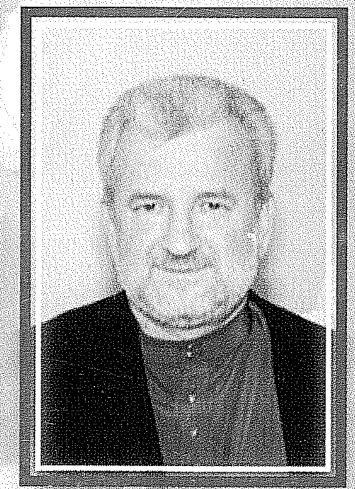
هديتك مع العدد
براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI
جامعة اسلامية شهرية

العدد ٣٧٢ - شعبان ١٤١٧هـ - ديسمبر ١٩٩٦ - يناير ١٩٩٧م



رئيس علماء البوسنة :

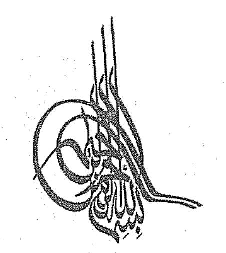
بقاؤنا في البوسنة انتصارنا





المعجزة بين احترام العقل والتسليم الإيماني

القدس عربية اسلامية رغم الادعاءات الماسونية الكاذبة



الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٧٢ - السنة الثانية والثلاثون

شعبان ١٤١٧هـ - ديسمبر ١٩٩٦ - يناير ١٩٩٧م

رئيس التحرير

CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار

Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي

ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز

Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني

ART DESIGNER

صالح محمد صالح

S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت

كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هـاتف:

٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥)

فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف

ص.ب : ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

برقيا نيوزبيبر

كلمة العدد

وحدة الأمة العربية وتحرير القدس

يأتي تأكيد وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار خلال زيارته الأخيرة لمصر معبراً عن مدى حرص الكويت على كل ما من شأنه توحيد الأمة العربية والإسلامية، بدءاً من مشروع توحيد رؤية هلال رمضان، وتنشيط اتفاقية التعاون القضائي والقانوني بين الدول العربية، وتوقيع بروتوكول التعاون المشترك مع وزارة الأوقاف المصرية مذكراً بأن الكويت ترى أن القدس عربية وإسلامية وأنها ملك خالص للمسلمين، ومن الواجب على الأمة تحريرها بالوسائل السلمية أو غيرها، وشدد الوزير على أن المدينة المقدسة هي ثالث الحرمين وأرض مقدسة مشيراً إلى أنها في قلب كل مسلم في العالم. كذلك أكد على هذا المعنى الإمام الأكبر فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر، عندما يرى أن الدفاع عن المقدسات واجب شرعي على المسلمين، والشريعة الإسلامية واضحة في ذلك في وجوب الدفاع عن النفس والأرض والعرض والوطن والمقدسات حيث يقول تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين) صدق الله العظيم.

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير

الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)

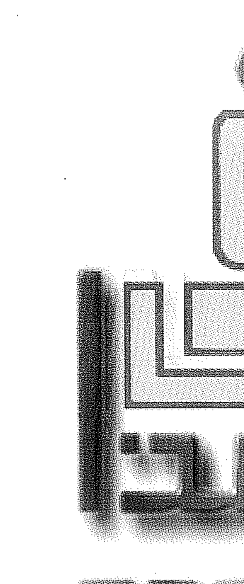
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)

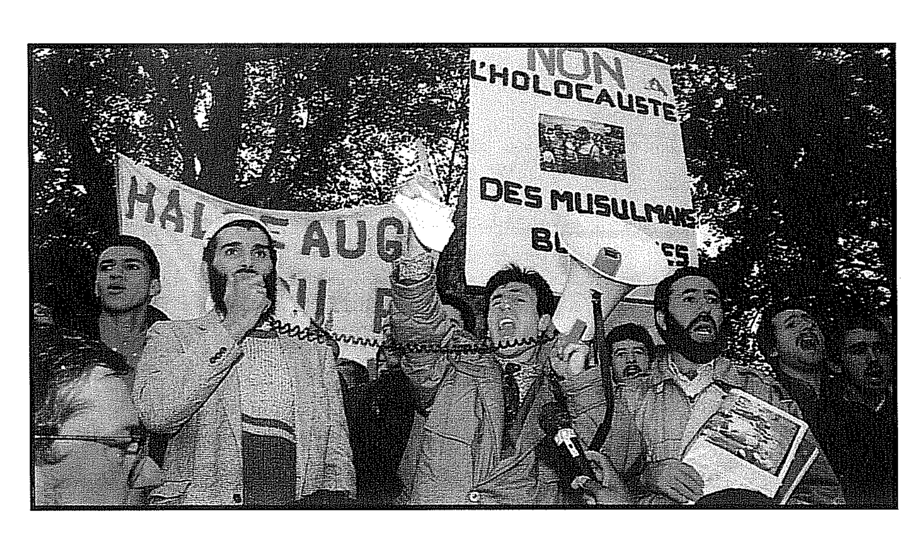
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلساً - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

طبع في مطابع دار السياسة





الإسلام ينتشر بقوة في الغرب

رب ضارة نافعة فقد كان هاجس الغرب دوماً الخوف من الاسلام في التسرب اليهم لانهم يعرفون ان في ظل الاسلام ووجوده نهاية لهم ولقوتهم وجبروتهم فحاولوا جاهدين القضاء عليه في مهده ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون فاصبح الاسلام ينتشر فيمابينهم بسرعة فائقة وكبيرة ولم يستطيعوا ايقافه او فعل اي شيء تجاهه.

٦٠

القبلة ومهمتها في وحدة الشعور الاسلامي

وحدة الأمة نتيجة حتمية لما تدعو اليه عقيدة الاسلام من وحدة المعبود وتقديسه فقد اطلق لفظ «اهل القبلة» على المسلمين لان القبلة تحتويهم جميعاً مهما اختلفت الألوان والأجناس والألسن لما لها من قيمة كبيرة الشأن ومعنى عظيم الأثر لدى الجميع على السواء.

٢٤

المخدرات بين العجز الدولي ونجاعة القانون

إدمان المخدرات مشكلة اجتماعية خطيرة على الفرد والاسرة والمجتمع من الناحية الاقتصادية والبشرية والصحية نفسياً وبدنياً واصبحت في تزايد مستمر يوماً بعد يوم مما جعل الهيئات الدولية تولي هذه المشكلة اهتماماً كبيراً للحد منها والقضاء عليها بجميع الوسائل.

٥٦

تحويل القبلة ودروس على الطريق

من الأحداث المهمة في تاريخ الدعوة الاسلامية حادثة تحويل القبلة فقد كان المسلمون يتجهون في صلاتهم الى بيت المقدس الى ان انزل الله تعالى آيات على رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تأمره بالتوجه إلى المسجد الحرام في صلاة الظهر وذلك بعد تقلب وجهه في السماء والتمني في تحويلها وقد كان له ذلك.



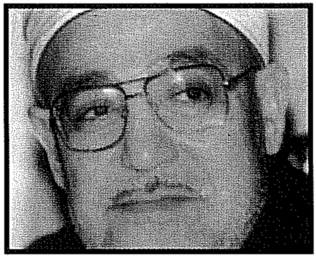
١٥

اقرأ في الأعداد القادمة

التربية الذاتية من خلال فريضة الصيام
أ.د مصطفى رجب

هل يستطيع المريض الصيام في رمضان؟
د. حسان شمسي باشا

هلال الشهر العربي
د. مجدي يوسف أمين



السنن الإلهية ومعادلة تخلف المسلمين في فكر الشيخ محمد الغزالي
إبراهيم نويري

الدراسات الأصولية المعاصرة بين التقليد والتجديد
أ.د محمد الدسوقي

تراثنا وكيف نستفيد منه؟ **أ.د حامد طاهر**

القيم الإسلامية محاولة للتعريف
د. صابر سليمان

بقاؤنا في البوسنة انتصارنا

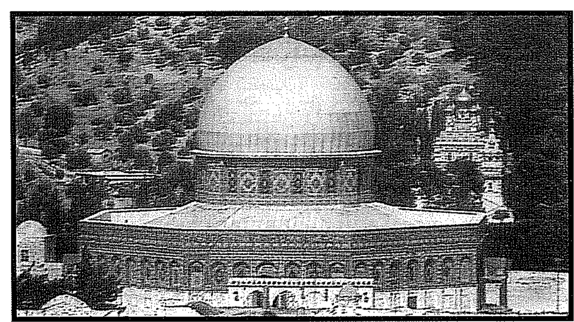


نحن لانخاف الصرب ولا الكروات لان عزيمتنا قوية وايماننا بالله لاتزعزعه الهرطقات المسيحية ولو كنا قطرة صغيرة نسبح في بحرهم فلنا كياننا ولنا عزتنا وكرامتنا ولنا ديننا الذي سندافع عنه ولو كلفنا ذلك نهايتنا جميعاً.. كلمات قليلة في الفاظها كثيرة في معانيها لها مغزى عظيماً في النفوس قالها رئيس علماء البوسنة من محاضرة في لجنة زكاة العثمان في دولة الكويت.

هلال رمضان بين الرؤية البصرية والعلمية



كان في السابق يستشهد لاثبات هلال رمضان برؤية شخص ما موثوق به وبشهادته ومن خلال ذلك اصبح الجديد في علم الفلك رصده بالاجهزة الحديثة والدقيقة ومع ذلك لايزال الهلال مرتبطاً برؤيته وليس بمولده ومع هذا فان الحسابات الفلكية أدق واجدى في تحديد بدايات الأشهر القمرية.



القدس ومنزلتها الدينية

المحاولات الصهيونية لتهويد القدس المدينة العربية الاسلامية تاريخيا وجغرافيا لم تتوقف لحظة من بداية الاحتلال الصهيوني لفلسطين فقد تعرضت المدينة المقدسة وتتعرض يومياً لهجمات شرسة عنصرية قاسية تستهدف في المقام الاول تغيير وجهها العربي والاسلامي ومن ثم تحويلها من مدينة ملائكية من الوداعة والتسامح الى مدينة يهودية صرفة يتفشى فيها الانغلاق الفكري والتعصب الديني والهوس العرقي.

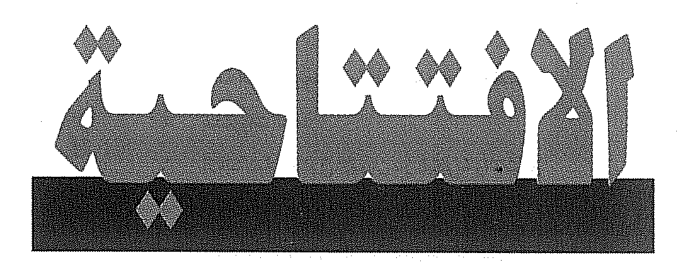
٩٠

خسارة المغتاب وهذه هي الأسباب



قد تكون في الرجل عيوب كثيرة لكنه يستطيع سترها بفضيلة واحدة وهي حفظ اللسان فهو تمام العقل، وفي تمام العقل نقص الكــــــلام ،فمن مصلحتي ومصلحتك عزيزي القارىء حفظ اللسان ومسكه عن سفاهة الآخرين واغتيابهم وفي ذلك أكل للحم الميت وضياع للحسنات وذهابها للمغتاب فاحرص على حفظ لسانك فإن شهوة الكلام غلابة.

الفهــــرس



حقوق الإنسان بين النظرية والتطبيق!!

احتفل العالم في العاشر من ديسمبر الماضي ١٩٩٦م باليوم العالمي لإعلان ميثاق حقوق الإنسان، ذلك الميثاق الذي تبنته الأمم المتحدة في العاشر من ديسمبر العام ١٩٤٨م.

ولكن الذي يحز في النفس ويؤلم أن الاحتفال هذا العام جاء في وقت تتصاعد فيه الانتهاكات الخطيرة لهذه الحقوق، كما أن احترام بنود ذلك الميثاق والتقيد ببنوده مازالا موضع شك، ليس في العالم الثالث وحده، بل وفي عالم الغرب الذي أوجد الميثاق، فقد أفادت آخر الأحصاءات الصادرة عن المنظمات التابعة للأمم المتحدة والمهتمة بحقوق الإنسان أن عدد اللاجئين المشردين في العالم ارتفع هذا العام حتى وصل إلى أكثر من ٢٧ مليون لاجىء، أو مهجر ومشرد خرجت النسبة العظمى منهم من دول إسلامية ولجأت إلى دول إسلامية أخرى أشد فقراً ومعاناة، كما تضخمت وتعاظمت مشكلة اللاجئين بحيث لم تعد الدول منفردة تستطيع تقديم مساعدات مباشرة لهم مهما توافرت لها الإمكانات المادية!.

إن العالم اليوم يشهد تناقضات حادة بين الفقر والغنى... بين الإدعاء والواقع... بين القول والسلوك... مما أوجد أزمة أخلاقية وحضارية تعاني منها البشرية اليوم رغم التقدم العلمي والتكنولوجي ورغم الاختراعات الحديثة التي طالت مختلف جوانب الحياة فهناك اليوم في كل مكان من العالم من يموت جوعاً وفقراً، وهناك من يموت بسبب اللجوء والتشرد، وهناك من يموت من القهر والظلم والكبت وسلب الحريات وإهدار الكرامات.

لقد فعلت الكويت حسناً وأثبتت مصداقيتها في مجال حقوق الإنسان حيث لم تقتصر إنجازاتها في مجال حقوق الإنسان على الواقع النظري المتمثل في التوقيع على الاتفاقات والمواثيق الدولية كافة كما تفعل بعض الدول عندما لا تحترم هذه المواثيق وتضرب بها عرض الحائط، فالكويت مثلاً إلى جانب أنها عدلت بعض القوانين والمؤسسات التي لا تتفق مع حق الإنسان في العيش مكرماً ومصاناً فإنها راحت إلى أبعد من ذلك وتعدت حدودها القومية لتمدّ يد العون والمساعدة للمحتاجين للرعاية الإنسانية ممن تعرضوا للتشرد بفعل الظلم والقهر أو بفعل الكوارث والنكبات، بغض النظر عن جنسية هؤلاء المشردين بدليل أنها قدمت المساعدة الإنسانية للاجئين العراقيين المقيمين في المخيمات في إيران ممن انتهكت حقوقهم في بلدهم فآثروا النزوح على البقاء تحت الظلم ولم يمنع بُغض الكويتيين لأولئك الظلمة الذين انتهكوا الحرمات واعتدوا على الأعراض في الثاني من أغسطس العام ١٩٩٠م من العدل مع المشردين من أتباع

الظلمة منطلقين في ذلك من قوله تعالى «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» المائدة ـ ٨.

إن حقوق الإنسان قضايا جوهرية أكدها الإسلام منذ بزوغ فجره في معادلة متناسقة رائعة بين حق الله وحق العباد، بين الإيمان بالله والمساواة بين الناس في مختلف جوانب الحياة الإنسانية ، فالإسلام أقرَّ جملة من الحقوق الإنسانية وطالب الجميع بصيانتها واحترامها للحيلولة دون ضياع تلك الحقوق وتأتي على رأس تلك الحقوق حرية العقيدة، حيث بلغت الشريعة الإسلامية غاية السمو حينما قررت حرية العقيدة للناس عامة مسلمين وغير مسلمين، وحينما تكفلت بحماية هذه الحرية لغير المسلمين في بلاد الإسلام «لا إكراه في الدين» «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» الممتحنة ـ ٨، ثم تأتي بعد حرية العقيدة ، وهي جملة من الحقوق الإنسانية التي ينفرد الإسلام بها عن غيره من الدعوات والشعارات المحاطة بهالة ضخمة من الضجيج الإعلامي. منها: الحفاظ على كرامة الإنسان، العدل بين الناس والمساواة ووحدة الجنس البشري بغض النظر عن العرق أو اللون أو الجنس، حرمة الاعتداء على الأعراض والممتلكات وحرمة سفك الدماء بلا ذنب ولا جريرة...

ولا شك أن الإسلام حينما يؤكد على صيانة هذه الحقوق إنما ينطلق من قاعدة ربانية منسجمة مع الفطرة الإنسانية يتم من خلالها إعمار الأرض بالخير والحب، والعدل والمساواة لأن أي جنوح أو انحراف عن الفطرة إنمايؤدي إلى انتشار الفساد في الأرض بمختلف أنواعه وفي هذا يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:

«إن البيئات التي تستمتع بمقادير كبيرة من الحرية هي التي تنضج فيها الملكات وتنمو فيها المواهب العظيمة وهي السند الإنساني الممتد لكل رسالة جليلة وحضارة نافعة... وإن إذلال الشعوب جريمة هائلة وإن الأجيال التي تنشأ في ظل الاستبداد الأعمى تشبُّ عديمة الكرامة قليلة الغناء، ضعيفة الأخذ والرد...»

لقد عقد زعماء العالم في السنوات الأخيرة جملة من المؤتمرات العالمية لمعالجة الخلل الناتج عن انتهاك حقوق الإنسان في شتى أرجاء العالم والذي من مظاهره انتشار الفقر والجوع والجهل والمرض والقتل العنصري فما النتيجة؟

هل استطاعت هذه المؤتمرات أن تضع حداً لانتهاكات حقوق الإنسان؟ وهل استطاعت تحقيق الأهداف المنشودة على أرض الواقع في ظل وجود أكثر من ٨٠٠ مليون نسمة يعانون من سوء التغذية من ضمنهم ٣٠٠ مليون طفل وفي ظل دخول ٦٨ ألف شخص كل يوم إلى عالم الفقراء؟!

إن العلاج الحقيقي لظاهرة انتهاكات حقوق الإنسان وما أفرزته من نتائج سلبية يكمن في الالتزام الكامل بالمواثيق والعهود الدولية ـ والتي لا تتعارض مع ما جاءت به الأديان السماوية ـ من قِبَل جميع دول العالم سواء الدول المتقدمة أو الدول النامية. أما أن يعلق كل طرف المسؤولية على الآخر، فهذا أمر لن يحل المشكلة، بل ستظل هذه المؤتمرات تدور في حلقة مفرغة فهل نشهدتحركاً جاداً مخلصاً في المستقبل هذا ما نأمله بإذن الله. ■

من انشطة الوزارة

في ندوة نظمتها وزارة الأوقاف لمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج

د. نوح: ضعف الأمة الإسلامية سببه الانفصال عن الواقع

د.بيومي: إعمال العقل في الأمور الغيبية غير جائز شرعا

تحت رعاية وبحضور وزير العدل وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية اقامت وزارة الاوقاف في قاعة المؤتمرات في المسجد الكبير ندوة بعنوان« المعجزة بين احترام العقل والتسليم الايماني».

شارك في الندوة التي اقيمت احياء لذكرى الاسراء والمعراج الدكتور سيد نوح، والدكتور مصلح بيومي، والدكتور طارق سويدان، حيث استهل الدكتور سيد نوح اعمال الندوة بكلمة بين من خلالها الدروس المستفادة من معجزة الاسراء والمعراج، مشيرا الى ان الأمة الإسلامية تعيش حالة من التيه والضياع،وعلينا كمسلمين ان نقرأ سطور المعجزة ونستخلص منها العبرة. ونعمل على اسقاطها على الواقع الذي نعيشه للاستفادة منها.

وأضاف د.نوح ان معجزة الاسراء والمعراج جاءت بين مرحلتين فاصلتين في التاريخ الاسلامي هما مرحلة ما قبل بناء الدولة الاسلامية القوية ومرحلة البناء نفسها التي استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم من خلالها استخلاص العناصر الجيدة القادرة على العطاء ومواجهة الصعاب والتحديات التي تعرض لها المسلمون في صدر الدعوة.

وعدد د.نوح الدروس المستفادة من معجزة الاسراء والمعراج والتي منها اللجوء الى الله عز وجل عند اشتداد المحن، والنظر دائما الى المستقبل، خاصة ان دولة الاسلام كانت دولة فتية وقوية وما اصابها من ضعف ووهن انما كان بشكل موقت. ومن ثم يجب ان نضع الخطط ونتعرف المعوقات والعقبات والعمل على تجاوزها لأن الازمة الاسلامية لم تنفصل عن واقعها، مشيرا الى



ان كل بقعة رفعت عليها راية لا إله إلا الله هي امانة في اعناقنا. ويجب ان نبذل الغالي والنفيس للحفاظ عليها ونشر الدعوة من خلالها.

احترام العقل

وتحت عنوان« احترام العقل» بيّن الدكتور مصلح بيومي ان معجزة الاسراء والمعراج تخاطب العقل الذي يمجده الاسلام، وكرم الله به الانسان وميزه عن سائر المخلوقات حيث يقول تبارك وتعالى:﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر﴾ وقد اجمع المفسرون على ان التكريم جاء بالعقل، لكنه تساءل ماالعقل؟ ومضى يقول ان العقل هو القوة المفكرة للانسان، وهو نور قذفه الله في القلب ليرى به الانسان الحق من الباطل، مشيراً الى ان بعض المذاهب ترى ان الله لو لم يرسل الرسل والانبياء لكان الانسان مسؤولا عن معرفة الله بقوة العقل.

واكد د. بيومي ان الله تبارك وتعالى مجد العقل في كثير من الآيات فقال تعالى :﴿إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ لافتا الى ان هذا العقل –الذي مجده الله سبحانه وتعالى وفضل به الانسان وميزه عن سائر المخلوقات –له حدود يجب الا يتعداها، وهي ان يقف امام كل شيء غيبي عن الله تبارك وتعالى، حيث لايجوز اعمال العقل في هذه الغيبيات، انما فقط تقتصر أعمال العقل على معرفة الله تعالى، ومعرفة الرسل والانبياء

والرسالات السماوية، فهذه هي حدود العقل ويجب ان يتوقف عندها الانسان.

ثم اضاف ان للعقل ان يفكر في جميع الامور الظاهرة التي يسهل ادراكها ومشاهدتها، اما الامور الغيبية ومنها معجزة الاسراء والمعراج فليس للعقل ان يفكر فيها، بل عليه ان يسلم بها ولا يناقشها او يجادل بشأنها، كأن يتساءل ما اذا كان الاسراء بالروح بالجسد بهما معاً، فهذا التساؤل ليس في مكانه، ويكفي ان نسلم بقدرة الله على حدوث المعجزة، ونعرف ان موقف الرسول منها هو الثبات على المبدأ والتصميم على نشر الرسالة.



التسليم الإيماني

ثم تحدث الدكتور طارق السويدان حول جانب التسليم الايماني بالمعجزة، مؤكدا ان كل الشواهد التي يتعرض لها الانسان تجعلنا نسلم بقدرة الله وتزيد المؤمنين ايمانا،وقال ان الهدف من رحلة الاسراء والمعراج مذكورفي القرآن﴿لنريه من آياتنا﴾ فالهدف ان يرى الرسول صلى الله عليه وسلم الآيات بعينه، مشيرا الى ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن بحاجة الى رؤية الآيات حتى يؤمن فإيمانه راسخ ولاشك فيه، ولكنه من باب اطمئنان القلب وزيادة اليقين.

واستعرض د. السويدان مراحل معجزة الاسراء والمعراج بدءا من رحلة «البراق» التي عجز الرسول صلى الله عليه وسلم عن وصفها لشدة حسنها، ومرورا بهبوط الرسول صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس حتى لاينسى احد قدسية هذا المكان الذي اجتمع فيه كل الانبياء، موسى، وعيسى وآدم ونوح وابراهيم، والصعودعروجاً الى السماء واختراق الرسول صلى الله عليه وسلم للسماوات والسير في ارجائها، والوصول الى السماء السابعة والبيت المعمور ثم الى جنة المأوى عند سدرة المنتهى ورؤية سيدنا جبريل على هيئته الحقيقية، وخلص من ذلك الى ان الإسراء والمعراج آيات معجزات لمن يسلم بأن الله على كل شيء قدير.

إدارة المخطوطات تشارك في معرض الجامعة

شاركت إدارة المخطوطات والمكتبات الاسلامية في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بجناح في المعرض الذي اقامته كلية البنات في كيفان احتفالا بمرور ثلاثين عاماً على انشاء الجامعة.

وضم المعرض ٢٤ لوحة مصورة بالاضافة الى ١٢ مخطوطة أصلية ويرجع تاريخ اقدم مخطوطة عرضت في المعرض الى سنة ٤٦٠هـ وهي بعنوان« الخصال والعقود والأحوال والحدود» وهي مخطوطة في الفقه الحنفي.

وقد لاقى المعرض اقبالا كبيرا من جمهور الطلاب ووجه العديد من الطلاب اسئلة للقائمين على المعرض تتعلق بكيفية ترميم وصيانة المخطوطات واعادتها الى حالتها الحالية المعروضة عليها.



وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية افتتح مشروعات خيرية في مصر

اجتمع وزير العدل وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية محمد ضيف الله شرار الى وزير الاوقاف المصري د. محمود زقزوق وبحث معه سبل دعم العلاقات بين البلدين في المجالات الدينية.

وقال مصدر في وزارة الأوقاف المصرية ان البحث في الاجتماع تناول سبل تطوير التعاون المشترك بين وزارتي الأوقاف في كل من الكويت ومصر في مختلف مجالات الشؤون الدينية وسبل التحديث اللازمة لهذه المجالات والاساليب التنفيذية لها.

وذكر ان الاجتماع تناول ايضا المشاريع الخيرية والمعاهد الدينية والمساجد والمجمعات الاسلامية المقامة في اطار كويتي- مصري مشترك في عدد من المناطق المصرية والممولة من قبل بيت الزكاة الكويتي.

واضاف المصدر: ان وزير الأوقاف المصري اكد ان هذه المشروعات المشتركة تمثل نموذجا رائعاً للتآخي بين الاشقاء في مجالات التعاون المثمر والبناء من اجل التنمية وتحقيقا لمبدأ التكافل الاسلامي وتعكس مدى عمق الروابط التاريخية والعلاقات المتينة التي تربط بين الشعبين وقيادتي البلدين. واشار الى ان الاجتماع بحث كذلك سبل دفع وتعزيز تنفيذ بروتوكول التعاون الديني المشترك بين مصر والكويت في مختلف مجالات الشؤون الدينية وبخاصة مجالات تدريب واعداد الدعاة وتبادل الخبرات والاستفادة من تجارب وزارة الأوقاف المصرية في مجالات الوقف واستثماره والنظم الادارية المختلفة.

وكان قد حضر الاجتماع وكيل وزارة الأوقاف الكويتي للعلاقات الخارجية بدر المطيري والمديرالعام لبيت الزكاة الكويتي عبد القادر ضاحي العجيل وسفير الكويت لدى مصر فيصل الخالد.



● وزير الاوقاف مع شيخ الازهر

وعلى صعيد الاتصالات اشاد الوزير شرار بعلاقات التعاون بين مصر والكويت في جميع المجالات ولاسيما مجالات الأوقاف والشؤون الدينية.

وقال في تصريح للصحافيين لدى افتتاحه مشروعين من المشروعات الخيرية التي تبرع بإنشائها عدد من اهل الخير الكويتيين ان هذه المشروعات تأتي انطلاقا من التعاون على البر والتقوى وفي اطار التعاون والبروتوكول الموقع بين وزارتي الاوقاف في البلدين.

كمااشاد الوزير شرار بفكرة انشاء هذه المراكزالاسلامية باعتبارها عودة الى فكرة الجامع في العصور الاسلامية الاولى حين كان يجمع بين الفقه الديني والنشاط الثقافي والطبي.

وكان شرار يرافقه وزير الاوقاف المصري. محمود زقزوق وشيخ الازهر د. محمد سيد طنطاوي قد قام بافتتاح مجمعين الاول باسم هداية سلطان السالم، والثاني باسم وضحة السيد زيد الرفاعي ويضم كل منهما مسجدا ومستشفى وفصولا لتحفيظ القرآن وذلك في ضاحية حلوان بالقاهرة. وقال الوزير شرار: اننا نوجه التبرعات الكويتية الى المحافظات المصرية والمناطق التي هي اكثر حاجة للخدمات بالتعاون مع وزارة الأوقاف المصرية وجامعة الازهر.

من جانبه اشاد وزير الأوقاف المصري بروح التعاون والتعاضد التي تسود العلاقات المصرية الكويتية خصوصاً فيما يتعلق بالمشروعات الخيرية التي يشرف على تنفيذها بيت الزكاة الكويتي.

وقال: ان هذه المشرعات التي يتم تنفيذها في عدد من المحافظات المصرية تعد اضافة حقيقية الى مشروعات التنمية في مصر.

من جانبه قال سفير الكويت لدى مصر فيصل الخالد: ان المشروعين اللذين تم افتتاحهما هما من المشاريع المتكاملة حيث يمثل كل مجمع مركزاً للاشعاع الديني والثقافي بالاضافة الى الخدمات التي يقدمانها.

وذكر ان الاماكن التي تشيد بها هذه المشروعات تم اختيارها بعناية دقيقة تبعا لمدى حاجة المنطقة لهذه المشروعات وذلك في اطار من التعاون بين وزارتي الأوقاف المصرية والكويتية.

كما قام الوزير شرار يرافقه وزير الاوقاف المصري وشيخ الازهر بافتتاح عدد من المشروعات الخيرية في محافظة الدقهلية.

هذا وقد وجه الوزير شرار الدعوة لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الازهر لزيارة الكويت خلال استقبال فضيلته لمعالي وزير الاوقاف الكويتي والوفد المرافق له اثناء زيارتهم الاخيرة للقاهرة.

وقد نقل معالي الوزير الكويتي تحيات سمو أمير البلاد والحكومة والشعب الكويتي الى فضيلة الامام الاكبر كما تم خلال المقابلة بحث دور الازهر الشريف ومايقوم به تجاه الاسلام والمسلمين من اداء رسالته، وايضا تجاه البعثات الدراسية من مختلف الدول.

ومن جانب آخر فقد اشاد شيخ الازهر بعمق العلاقات المصرية الكويتية وقال: إن التعاون الذي ينطلق من روح الآخوة ويعبر عن أواصر الصداقة ليس بجديد على تاريخ العلاقات بين البلدين.. ومن جانبه اكد وزير الاوقاف المصري د. محمود زقزوق ان المشروعات الاسلامية التي تقيمها الكويت في المحافظات المصرية تمثل نموذجاً رائعاً للتآخي بين الاشقاء في مجالات التعاون المثمر والبناء من اجل التنمية وتحقيقاً لمبدأ التكافل الاجتماعي الاسلامي كما تعكس مدى عمق الروابط التاريخية والعلاقات المتينة بين الشعبين وقيادتي البلدين.



● مع الدكتور نصر واصل مفتي مصر

دورة تدريبية للوكلاء المساعدين ورؤساء القطاعات

أقامت إدارة التطوير والتدريب في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية دورة تدريبية في الوزارة تحت عنوان« استراتيجية التحفيز الفعال »وذلك في الفترة من ١١/١٢- ٩٦/١٢/٣ حاضر فيها الاستاذ الدكتور علي عبد الوهاب وحضرها من الوكلاء المساعدين، يوسف العوضي الوكيل المساعد للشؤون المالية والادارية، د. عادل الفلاح الوكيل المساعد لشؤون الدراسات الاسلامية والحج، عبدالعزيز بدر القناعي الوكيل المساعد للشؤون الثقافية،عبدالعزيز عبد الغفور الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير، بدر ناصر المطيري الوكيل المساعد للتنسيق والعلاقات الخارجية.

ومن رؤساء القطاعات: الشيخ مشعل مبارك الصباح رئيس قطاع الافتاء والبحوث الشرعية، فيصل البلوشي رئيس قطاع المساجد. كما حضرها عبد العزيز البزيع نائب مدير عام بيت الزكاة، وقام بالاعداد للدورة مطلق القراوي مدير ادارة التطوير والتدريب. وتهدف الدورة الى ان برامج التحفيز والتمكين تحاول إلهام وحث الموظفين على التحمل بحماس اكبر ولساعات اطول بالاضافة إلى تحويل الرغبات الى حافز ذاتي. وفي نهاية الدورة تم توزيع شهادة التخرج على الذين اتموها بحضور عبد العزيز الزبن رئيس ديوان الخدمة المدنية.



● جانب من البرنامج التدريبي

مناسبات

تحويل القبلة ودروس على الطريق

بقلم: د.السيد محمد نوح

من الحوادث المهمة في تاريخ الدعوة الإسلامية، حادثة تحويل القبلة ـ حيث كان المسلمون يتوجهون إلى بيت المقدس، حتى أنزل الله سبحانه وتعالى آيات بينات تأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى المسجد الحرام، وهو يصلي صلاة الظهر ـ وقد كانت لهذه الحادثة دروس وعبر من خلال مواقف اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين، وموقف المؤمنين المتميز بالثبات على أمر الله واتباع رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم

أخرج أحمد في المسند ١/٣٢٥ من حديث ابن عباس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس، والكعبة بين يديه، وبعدما هاجر إلى المدينة بستة عشر شهراً، ثم صرفه إلى مكة» وسنده ـ كما قال صاحب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣/٥٤٣ ـ «جيّد وقوي». وكان صرفه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن بيت المقدس إلى الكعبة على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة كما عند البخاري ١/١٧٧، وكان ذلك في نصف رجب من السنة الثانية على اعتبار أن القدوم إلى المدينة كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف، أو في نصف شهر شعبان ـ وهو الشائع المشهور بين الناس إلى يومنا هذا ـ على أساس إلغاء شهري القدوم والتحويل.

ولعل الأمر بالصلاة إلى بيت المقدس في مكة ـ والاستمرار على ذلك في المدينة المدة المذكورة آنفاً ـ إعلان عملي لكل طوائف الكفر من المشركين واليهود والنصارى والمنافقين ان هذا النبي ـ ليس بدعاً من الأنبياء والمرسلين السابقين، وإنما هو سائر في طريقهم مقتف لآثارهم.

كما قال الله ـ عز وجل ـ: (قل ما كنت بدعاً من الرسل) الأحقاف ـ ٩، (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) الأنعام ـ ٩٠، وأن الكتاب الذي أوحى إليه مصدق لما بين يديه من الكتب، ومهيمن عليه، كما قال سبحانه: (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) المائدة ـ ٤٨. وان عليهم أن يؤمنوا بهذا النبي وبما أُنزل عليه، وأن ينصروه ويؤازروه، أو تلزمهم الحجة إلى قيام الساعة، وخلال فترة الصلاة في المدينة إلى بيت المقدس كانت نفس النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تهفو إلى استقبال الكعبة لأنها قبلة إبراهيم ـ عليه السلام ـ ولأن هذا أدعى إلى إسلام العرب جميعاً. وكان يعبر عن ذلك بالدعاء محفوفاً بتقليب وتصريف وجهه في السماء، حتى أجاب الله دعاءه، وصرفه إلى الكعبة في مكة.

وصورت دواوين الحديث ذلك بأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ خرج زائراً أم بشر ابن البراء بن معرور في بني سلمة، فصنعت له طعاماً، وحانت صلاة الظهر، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بأصحابه في مسجد هناك: الظهر، فلما صلى ركعتين نزل جبريل فأشار إليه أن صلِّ إلى البيت وصلى جبريل إلى البيت فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة، واستقبل الميزاب، فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء فهاهي القبلة التي قال الله تعالى: (فلنولينك قبلة ترضاها) فسمي ذلك المسجد: مسجد القبلتين، وكان الظهر يومئذ أربعاً: فصلى ثنتان إلى بيت المقدس، وثنتان إلى الكعبة، فخرج عباد بن بشر رضي الله عنه من عند رسول الله وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر على قوم من الأنصار في بني حارثة وهم راكعون في صلاة العصر،فقال: أشهد بالله: لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَل البيت فاستداروا.

قال رافع بن خديج:

«وأتانا آت ونحن نصلي في بني عبدالأشهل فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُمِرَ أن يوجِّه إلى الكعبة، فأدارنا إمامنا إلى الكعبة، ودرنا معه».

وقال ابن عمر:

«وبينما الناس بقباء في صلاة الصبح، إذ جاءهم آت ـ هو عباد بن بشر أيضاً ـ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُنزل عليه قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة، فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة».

وقد وقف أهل الكتاب من اليهود والنصارى ـ وكذلك

المنافقون والمشركون من الأمرين: الصلاة إلى بيت المقدس، ثم التحوُّل إلى الكعبة في مكة ـ مواقف شتى، وكلها عكس ما كان ينبغي أن يتحلى به هؤلاء، إذ بدل أن يصدِّق هؤلاء هذا النبي، والكتاب الذي أنزل إليه وينصروه ويؤازروه، انقلب أهل الكتاب يقولون: «خالفنا محمد وتبع قبلتنا»، ثم لما وليّ وجهه إلى البيت أنكروا ذلك، وقالوا للمؤمنين: «ما صرفكم عن قبلة موسى، ويعقوب وقبلة الأنبياء؟ والله إن أنتم إلا قوم تفتنون»، وقيل: قالوا «يا محمد: ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها، وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم، ودينه؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك».
وانقلب المنافقون يقولون لما صُرِف عن قبلة بيت المقدس إلى الكعبة «حَنَّ محمد إلى أرضه».
وانقلب المشركون يقولون:
«أراد محمد أن يجعلنا قبلة له ووسيلة، وعرف أنّ ديننا أهدى من دينه، ويوشك أن يكون على ديننا».
وكانت النتيجة أن أنزل ربُّ العزة قرآناً يتلى إلى آخر الزمان ويكشف حقيقة الحال فيقول سبحانه وتعالى: (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم. قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون. ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ماجاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين. الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون. الحق من ربك فلا تكونن من الممترين. ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأتِ بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير. ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون. ومن حيث خرجت فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون. كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون. فاذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون....) البقرة: ١٤٢ ـ ١٥٢.

ويدور الحديث في هذه الآيات عن هذه القضايا:

القضية الأولى:

الموقف من تحويل القبلة. إذ أخبر الله ـ سبحانه ـ في هذه الآيات: أن الناس بالنسبة إلى تحويل القبلة فريقان:
فريق متمرد على حكم الله، وهم أهل الكتاب: اليهود والنصارى وكذلك المشركون والمنافقون، وقد وصفهم الله ـ عز وجل ـ بالسفه يعني الاضطراب في الرأي والفكر، والأخلاق، وذلك طيش وجهل، وفساد عظيم، نظراً لأنهم تصوروا الطاعة والبر في الصلاة إلى جهة بعينها، وليس الأمر كذلك بل الطاعة الصادقة، والبر الحقيقي في النزول على حكم الله، وإن خالف هوى النفس، وأما الفريق الآخر: فهو الذي ينزل على حكم الله في كل ما يأتي وما يدع وإن كلفه ذلك بذل النفس، وما تملك، وهم المؤمنون الصادقون، فإنهم لما طلبت منهم الصلاة إلى بيت المقدس استجابوا لتوهم دون تردد أو تلكؤ، ولما عادت القبلة إلى أصلها في مكة بادروا بالتنفيذ إلى حد أنهم كانوا في صلاة فاستداروا وهم في هذه الصلاة، ولم ينتظروا الدخول في صلاة أخرى، ورأوا ذلك: أمراً حكيماً جداً، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ـ (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا....) البقرة ـ ١٤٢ و١٤٣.
فذكر سبحانه موقف الفريق الأول صراحة، وموقف الفريق الثاني ضمناً.

القضية الثانية:

حكم وأسرار تحويل القبلة، هذه بيِّنها ربُّ العزة سبحانه في قوله: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) وفي قوله: (لئلا يكون للناس عليكم حجة)، وفي قوله: (ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون) وخلاصة ذلك: أن الحكم والأسرار الكامنة وراء تحويل القبلة إنما يتمثل في:
١ ـ الكشف عن معادن الناس من حيث الإيمان والثبات في الدين، أو الكفر والتحول عن الدين، أما الأول فهو الصادق الذي يجب الاطمئنان إليه، والتعويل عليه في القيادة والإمامة، وأما الآخر فهو الكاذب الذي يجب الحذر منه، وعدم الاعتماد والتعويل عليه في شيء، ولعمري إن هذه لنعمة من أجلِّ النعم، إذ معادن الناس غيب لا يعلمه إلا الله، ولا يكشف الغيب إلا بمثل هذا

الامتحان وذلك الاختبار.
هذا فضلاً عن أن الأول ظفر بالآخر المترتب على الامتثال والاتباع، والآخر عوقب بالسوء المترتب على التمرد، وعدم الامتثال، وهذا معنى قوله سبحانه: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه).
يقول الشيخ محمد عبده ـــ فيما نقل عنه الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير القرآن الحكيم ٢/٨، ٩ ـــ: فمعنى «إلا لنعلم»: إلا ليعلم عبادي المؤمنون بإعلامي إياهم، وقد علم المؤمنون في هذه الفتنة: مَنْ الثابت على اتباع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومَنْ هو المنافق الذي قلبته ريح الشبهة على عقبيه، وكان المنافقون مع المؤمنين بحيث لا يماز أحدهم من الآخر لقيامهم جميعاً بأداء الأعمال الظاهرة المطلوبة، وهكذا كان سبحانه وتعالى ـ يمحص ما في القلوب مما يبتلي به الناس من الفتن (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) العنكبوت ـ ٢ و ٣.
وثمة وجه آخر في تفسر «لنعلم»، وهو «أن المراد بالعلم في مثل هذا علم الظهور، والوقوع، ذلك أن الله يعلم الأشياء قبل وقوعها أنها ستقع، لا أنها واقعة، ويعلمها بعد وقوعها أنها وقعت، والجزاء يترتب على ما وقع بالفعل، فقوله هنا «لنعلم» يراد به الثاني، أي: لنعلم علم وقوع، ووجود يترتب عليه الثواب والعقاب، وليس معناه: أنه تجدد له علم لم يكن، وإنما التجدد في المعلوم لا في نفس العلم، أي أن المعلوم لم يكن موجوداً، ثم وجد وظهر، كأنه قال: وما جعلنا القبلة جهة بيت المقدس، إلا لنحوّلها، ونمتحن المؤمنين بالتحويل، ليظهر ما ثبت في العلم القديم من اتباع بعض الناس للرسول واستقامتهم على هدايته، وانقلاب بعضهم على عقبيه، وإظهاره ما أكنه في نفسه من الريب وبذلك يمتاز المهتدون من الضالين، وتقوم الحجة للمؤمنين على الكافرين».
٢ ـ إقامة دليل جديد على صدقه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في دعوى النبوة والرسالة إذ كان مسطوراً في كتب أهل الكتاب اليهود والنصارى أن النبي الذي يبعث من ولد إسماعيل يكون على قبلة إبراهيم وإسماعيل وهي الكعبة، ولو بقيت قبلة بيت المقدس قبلة دائمة له ـ صلى الله عليه وسلم ـــ لكان لهؤلاء حجة على أنه ليس النبي المبشر به، وكان المشركون يَرَوْنَ أن نبياً من ولد إبراهيم جاء لإحياء ملته، وأنه لا يصح له أن يصلي إلى بيت غير البيت الذي بناه إبراهيم وإسماعيل، وكانا يصليان إليه، فكان لابد من تحويل القبلة دحضاً لحجة الفريقين، وكبتاً للمنافقين من ورائهم القائلين عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنه مضطرب متردد لا يثبت على قبلة، وهذا معنى قوله سبحانه:
(ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة).
٣ ـــ إتمام النعمة بجعل التحويل مقدمة للاستيلاء على البيت الحرام وتطهيره من الأصنام، والأوثان، والسير فيه على منهج إبراهيم عليه السلام من التوحيد، والعبادة الصحيحة لله تعالى وحده، ودعوة شعوب الأرض جميعاً إلى قصده بالحج والعمرة كما قال سبحانه (أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا...) القصص ـ ٥٧.
يقول الشيخ محمد عبده ـ فيما نقله عنه الشيخ رشيد رضا في تفسر القرآن الكريم ٢/٢٦ ـــ «ولما قرب زمن تطهير البيت الحرام من الأصنام والأوثان، وعبادتها، وإزالة سلطة الوثنيين عنه، جعله الله تعالى قبلة للموحدين، ليوجه النفوس إليه، فيكون ذلك مقدمة لتطهيره، وإتمام النعمة بالاستيلاء عليه، والسير فيه على ملة إبراهيم من التوحيد، والعبادة الصحيحة لله تعالى وحده».
وعقب الشيخ رشيد رضا على كلام الشيخ محمد عبده هذا بقوله: «ويؤيد ما قرره الأستاذ الإمام في تفسير الإتمام، وكون تحويل القبلة مقدمة له: قوله بعد ذكر فتح مكة في سورة الفتح: (ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً)، فكان في الآية بشارة بفتح مكة، ونصر الله التوحيد على الشرك وما يتلو ذلك من نشر الإسلام، وانتشار نوره في الأنام، ولذلك قال في سورة الفتح بعد ما ذكر: (وينصرك الله نصراً عزيزا)، ولهذه الحكمة أشار الحق سبحانه بقوله: (ولأتم نعمتي عليكم).
٤ ـ الهداية بالثبات على الحق، والرسوخ فيه، إذ من شأن المحن والابتلاءات أن تقوي عزائم أهل الحق وتثبتهم عليه، حتى قال القائل:

عدائي لهم فضل عليّ ومنةٌ ... فلا أذهب الرحمن عنّي الأعاديا
هم بحثوا عن زلّتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

يقول الشيخ رشيد رضا: القرآن الحكيم ٢/٢٧:
«ذلك بأن العدو ينقب عن الزلات، ويبحث في الهفوات، وطالب الحق يتوجه دائماً إلى الاستفادة من كل شيء، والنظر في كل أمر إلى موضع العبرة، وطريق الحقيقة، فإذا وجد في كلام العدو مغمزاً صحيحاً توقاه، أو عثاراً في طريقه نحّاه، وإن ظهر له أنه باطل ثبت على حقه، وعرف منافذ الطعن فيه، فسدّها، فكان بذلك من الكملة

الراسخين، لهذا كله كانت الفتنة التي أثارها السفهاء على المؤمنين في مسألة القبلة معدة للاهتداء، ووسيلة إلى الثبات على الحق بعد نزول هذه الآيات البينات والحجج الناهضات في بيانه، وحكمة الله تعالى فيه». ولهذه الحكمة أشار رب العزة بقوله: (ولعلكم تهتدون)».

القضيه الثالثه

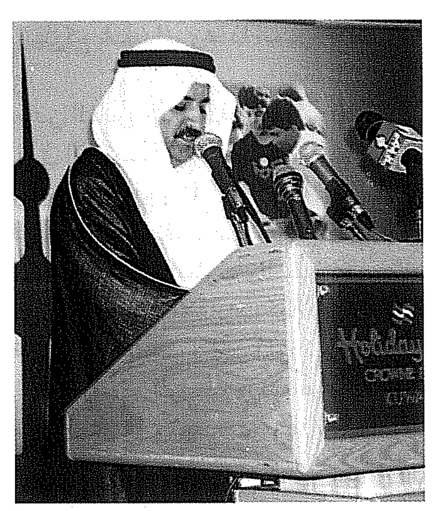
: الموقف من المتمردين على حكم الله، المعترضين على تحويل القبلة، وخلاصة هذا الموقف، أنه لا يصح بعد هذا البيان، وذلك الإيضاح إضاعة الوقت مع هذا الصنف من الناس، أهل الكتاب اليهود، والنصارى ومن يسيرون في ركابهم، ويقتفون آثارهم من المنافقين والمشركين، لأنهم قوم خَصِمون مجادلون يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم، ومع ذلك يكتمونه، ويصدون الناس عنه.
إذ يقول سبحانه:
(وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون. ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض) البقرة -١٤٤و ١٤٥.
بل حذر صراحة من اتباع هؤلاء بقوله:
(ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين) البقرة — ١٤٥، ودعا إلى التنافس في الخيرات فقال: (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأتِ بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير) البقرة — ١٤٨، يقول الشيخ رشيد رضا في تفسير القرآن الحكيم ٢/٢٣ تعقيباً على هذه الآيات:
«كأنه يقول للفاتنين، والمفتونين في مسألة القبلة: إن مخ الدين وجوهره هو في المسارعة إلى الخيرات، فهل رأيتم محمداً وأتباعه قصروا عن غيرهم، في ذلك، أم هم السابقون إلى كل مكرمة، المسارعون إلى كل مبرة، المتصفون بكل فضيلة؟ ففي الكلام مع بيان روح الدين ومقصده تعريض بأهل الكتاب الذين تركوا فضائل الدين، وقصروا في عمل الخير، والبر، واكتفوا من علم الدين بالجدل والمراء، واستنباط الشبه للطعن في العاملين».

نهاية المطاف: دروس وعبر:

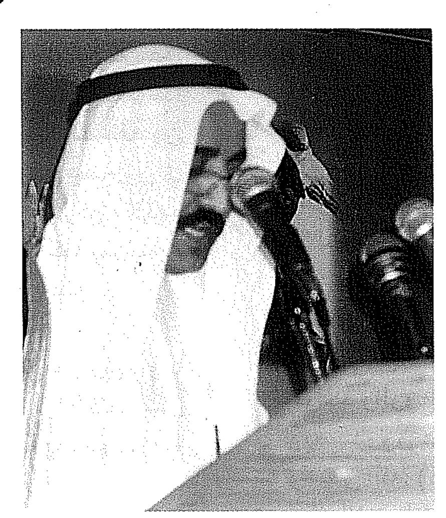
وفي نهاية المطاف نستنبط دروساً وعبراً أهمها:
١ - أن الكشف عن أبعاد ومعالم طريق المستقبل أمر في غاية الأهمية إذ هو يعين على أخذ الأهبة، والاستعداد، وقد جاء ذلك في قوله سبحانه: (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم).
٢ - وأن الأمة المسلمة أمة الشهادة على العالمين: تقيم هذا الدين في نفسها وتدعو الآخرين إليه، وتحميه بالنفس والنفيس من عبث العابثين، وكيد الكائدين، وسبب هذه الفضيلة: أنها أمة الاعتدال والوسط، فضلاً عن صفاء الفطرة ونقاء السريرة، حيث أمرت بالتحول إلى بيت المقدس، ثم عنه إلى البيت الحرام في مكة، فلم تخاصم ولم تجادل، بل سمعت واستجابت لما قضى به الحق تبارك وتعالى، وصدق الله: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً)، وهذا أنموذج مما لا يحصى من النماذج.
٣ - وأنه لابد لمعرفة معادن الناس واستعداداتهم من الامتحان والابتلاء، كما جاء في الحكمة الأولى من تحويل القبلة، والواردة في قوله سبحانه: (وماجعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم مَنْ يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه).
٤ - وأن وحدة القبلة طريق لوحدة القلوب والسواعد، وتلك نعمة كبرى تستحق من أهلها: الاعتراف بها، وشكرها بلزوم الجماعة والوحدة، بحيث يكون المؤمنون القلب الواحد والروح الواحدة، والفكر الواحد، والمشاعر الواحدة، ويصدرون عن أمر واحد، وإن تعددت منهم الأجساد، وصدق الله: (ولأتم نعمتي عليكم).
٥ - وأن الامتحانات طريق للتمحيص، والتثبيت، والاستمساك بالحق، وطريق للهلاك كذلك، قال تعالى: (ولعلكم تهتدون)، وقال: (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) آل عمران: ١٤١.
٦ — وأنه لا جدْوى في أهل الجدل والمراء، والأحسن إبلاغهم كلمة الله، وإقامة الحجة عليهم، ثم الإعراض عنهم وتركهم وما يصنعون، من أجل الحفاظ على الوقت، والانتفاع بالطاقة والجهد، إذ يقول الحق تبارك وتعالى:
(ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض).
٧ - وينبغي صرف العمر في التنافس في الخيرات من الطاعات وأعمال البر والمعروف، حيث يقول: سبحانه:
(فاستبقوا الخيرات)، (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) المطففين - ٢٦، (لمثل هذا فليعمل العاملون) الصافات - ٦١.
٨ — وأن البر الحقيقي ليس في التوجه إلى هذه الجهة أو تلك وإنما هو في النزول على حكم الله، وإن خالف هوى النفس، وصدق الله: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) البقرة - ١٧٧. ■

مؤتمرات إسلامية

الملتقى السنوي الثالث للأمانة العامة للأوقاف



● وزير الاوقاف يلقي كلمة في الملتقى



● أمين عام الامانة العامة يلقي كلمة الأمانة



● وزير الأوقاف الماليزي يلقي كلمة الضيوف

كتب تمام أحمد

١ ـ ٢ رجب ١٤١٧هـ ـ ١٢ ـ ١٣ نوفمبر ١٩٩٦م

سنوات ثلاث كانت حافلة بالعطاء المتميز استطاعت الأمانة العامة للأوقاف خلالها أن تخطو خطوات كبيرة في تجربة رائدة شيدت من خلالها بناء مؤسسياً يتسم بالكفاءة والقدرة على الإنجاز... جاء هذا في كلمة وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار التي ألقاها نيابة عن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في حفل افتتاح الملتقى السنوي الثالث لأمانة الوقف بحضور عدد من الوزراء والمسؤولين والعلماء والمفكرين من داخل وخارج الكويت

تجربة ناجحة

وأضاف السيد الوزير قائلاً:

إنه لمن دواعي فخرنا واعتزازنا هذا التقدير الذي لاقته التجربة من المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في العالم الإسلامي باختيارها كإحدى التجارب الإسلامية الناجحة التي ينبغي الاستفادة منها والنظر في تعميمها.

وقال وزير العدل إن منهج التجربة الوقفية الكويتية الذي التزمته لمسارها والذي يهدف إلى إحياء الدور الحضاري للوقف وتعظيم إسهاماته في خدمة المجتمع وتنميته والنهوض به في مختلف المجالات، ليس بدعة عصرية، أو إقحاماً للوقف فيما لا شأن له به، أو تجاوزاً لمحدداته الشرعية، أو تبديداً وهدراً لموارده إنما هو التزام أمين بضوابطه وشروطه الشرعية واستجابة جادة ومسؤولة لمتطلبات ودواع دينية واجتماعية ووطنية بالغة الأهمية، واستحضار واع لشواهده وتطبيقاته التاريخية، فلقد كان الوقف على امتداد تاريخنا الوطني والإسلامي كله عطاء متصلاً ومتدفقاً بالبر والخير، وعاملاً رئيسياً ومحورياً في بناء وصناعة حضارتنا العربية والإسلامية.

تنسيق وتكامل

وأكد الوزير شرار على أن مجتمعنا الكويتي غني بالقوى والمؤسسات الحية التي تعمل في المجالات والقطاعات المختلفة، وتبذل جهودها الفاعلة على أكثر من صعيد وضمن أطر متعددة بإخلاص وكفاءة ووسط مناخ صحي، يوفر كل الشروط اللازمة لمشاركة إيجابية بناءة، ولهذا تأخذ قضية التنسيق والتكامل ـ بين أنشطة الوقف والمؤسسات والهيئات الرسمية والأهلية والتي اتخذها هذا الملتقى شعارا ـ له أولويتها في المرحلة المقبلة.

وأضاف: إننا نؤمن أن الاختلاف في السبل والوسائل أمر طبيعي، وأن في التعدد والتنوع إثراء وإغناء للتجربة الوطنية، ولكننا نؤمن ـ قبل ذلك وبعده ـ أن في التنسيق والتكامل مصلحة للجميع.

وأنه لن يكون لحساب أو على حساب رافد بعينه، فساحة العمل الوطني ملك للجميع وفيها متسع لكل عطاء نافع خالص لوجه الله والوطن، وعلينا معاً أن نفتح الطريق واسعاً فسيحاً أمام انطلاقة مشتركة طموحة قوامها التآلف والتآخي والتكامل خدمة لأهداف وطننا العزيز وتحقيقاً لمصالحه العليا.

مناخ حضاري متميز

ثم تحدث الأمين العام للأوقاف عبدالمحسن العثمان قائلاً في هذا المناخ الحضاري المتميز لبلدنا العزيز يكتسب اللقاء السنوي للأمانة العامة للأوقاف أهمية خاصة، لأنه يترجم اهتمامها وحرصها الدائم على التواصل والتفاعل مع مختلف الفعاليات الوطنية من أجل تعظيم دور الوقف في حياتنا الراهنة، وهو أيضاً فرصة لنشارك جميعاً في حوار هادف وبناء لمجموعة من قضايا الوقف الأساسية، وإجراء مراجعة موضوعية لرؤى ومسارات الأمانة، وممارسة النقد الذاتي للتعرف على الإيجابيات والسلبيات والتحديات، واستشراف آفاق المستقبل.

إقبال على الوقف

وأضاف: لقد أدت الأنشطة الوقفية للأمانة إلى إقبال المواطنين على الوقف، فبعد أن كانت قيمة الأوقاف الجديدة التي عهد بالنظارة عليها للأمانة لا تزيد عن ربع مليون دينار كويتي العام ١٩٩٤ زادت إلى حوالي نصف مليون دينار كويتي العام ١٩٩٥، وتجاوزت مليوني دينار كويتي خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي بالإضافة إلى الأوقاف التي سجلت حججها وأرجىء تنفيذها إلى وقت لاحق تلبية لشروط الواقفين، فضلاً عن التبرعات المادية والعينية التي قدمها أهل الخير للأمانة العامة للأوقاف، والتي بلغت قيمتها حوالي ٢٠٠ ألف دينار كويتي حتى نهاية سبتمبر من العام الحالي.

وقال العثمان إن مؤشرات نتائج الاستثمارات تؤكد النمو المستمر لعوائده بفضل من الله وتوفيقه، حيث كانت ٨,٦٨٥,٣٤١ ديناراً كويتياً العام ١٩٩٤، وارتفعت إلى ١٠,٤٤٦,٦٣١ ديناراً العام ١٩٩٥، ووصلت في الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي إلى ٧,٥٤٨,٤٤٦ ديناراً.

فضلاً عن الاستمرار في متابعة تنفيذ الخطة الشاملة لتطوير الأصول العقارية للوقف، والتي بلغ عددها حوالي مائتي عين حيث تتضمن الخطة إعادة تأهيل هذه الأصول العقارية بأساليب مختلفة تتنوع بين إعادة البناء أو التجديد، أو الاستبدال.

وأكد العثمان التزام الأمانة بشروط الواقفين «الذين اوقفوا اموالهم لاعمال الخير» وبالضوابط الشرعية من خلال الأنشطة الوقفية المتنوعة داخل الكويت والتي تلبي احتياجات المجتمع والفئات الأكثر احتياجاً من المواطنين كما عززت الأمانة علاقات التعاون والتنسيق مع الهيئات والجمعيات واللجان الأهلية وأقامت في الخارج علاقات عمل متنوعة مع المؤسسات المماثلة في الدول العربية والإسلامية وقال العثمان:

إن هذه الإنجازات والتطلعات، التي أشرنا إلى بعضها فقط، ولم نذكر الكثير منها، ما كان لها أن تتحقق إلا بفضل من الله وبتوفيقه وبمساندة ودعم وتوجيه من سمو أمير البلاد وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، وما كان هذا الإنجاز ليتحقق أيضاً دون التفاف الشعب الكويتي الكريم حول التجربة الوقفية الكويتية المعاصرة ومؤازرته لها وتجاوبه معها.

وواجب العرفان يقتضي منا في هذا الملتقى أن نذكر بكل التقدير الرعيل الأول من الواقفين، والواقفين الجدد الذين ساروا على الدرب واستجابوا لدعوة الوقف وقدموا الدعم لمشروعاته.

دور خيري رائد

ثم ألقى وزير الأوقاف الماليزي داتو الدكتور عبدالحميد عثمان كلمة الضيوف نوه فيها بالدور الإيجابي للكويت وقادة الكويت والشعب الكويتي على الساحة العربية والإسلامية منذ عهد الاستقلال وحتى ما قبله حيث كانت الكويت دائماً تنشد الخير لجميع الناس إقليمياً ودولياً وبخاصة على الساحة الإسلامية مشدداً على أن يد الخير الكويتية امتدت إلى كل مكان على الساحة الإسلامية وما زالت.

ثم افتتح الوزير شرار - يرافقه وزراء الصحة والتجارة والتخطيط والوزير الماليزي ومسؤولون من داخل وخارج الكويت - معرض الوقف الثالث الذي يتضمن أجنحة عن صناديق الأوقاف ومشاريعها خلال العام الماضي.



● وزير الاوقاف الكويتي والوزير الماليزي يتفقدان اركان معرض الوقف

فعاليات المؤتمر

وفي الساعة السابعة والنصف مساء، أقيمت ندوة بعنوان «تجارب وقفية دولية»، شارك في الحديث فيها ضيوف الملتقى داتو الدكتور عبدالحميد عثمان الوزير الماليزي، ومصطفى تشيريش رئيس علماء البوسنة والهرسك، ود. إبراهيم آتشي المدير للأوقاف التركية.

وقد استعرض المحاضرون في الندوة تجارب المؤسسات الوقفية الرائدة في بلدانهم بهدف الاستفادة مما وصلت إليه من تطور سواء على مستوى أدوات العمل الوقفي والخيري أو على مستوى الأبعاد التنموية أو على مستوى التقنين

الرسمي لهذا النوع من العمل.

وهدفت الندوة إلى تبادل الخبرات مع الدول الشقيقة والصديقة في مجالات إدارة الوقف وتعزيز دوره التنموي وتعزيز العلاقات الدولية بين المؤسسات الوقفية وتأصيل العمل الوقفي.

وامتدت الندوة على أربعة محاور رئيسية شملت نبذة عن تاريخ الوقف في الدول المشاركة، وإدارة الوقف، والدور التنموي الحضاري للمؤسسات الوقفية، ومرئيات في التعاون الوقفي الدولي.

ندوة نقاشية

في اليوم التالي عقدت ندوة نقاشية تحت عنوان «التنسيق والتكامل لخدمة الوطن» شارك فيها الأمين العام للأوقاف عبدالمحسن العثمان والدكتورة ميمونة الصباح والدكتور وليد الوهيب والدكتور ناصر الصانع، وقد شرح العثمان مفصلاً استراتيجية الأوقاف حتى العام ٢٠٠٥ بناء على مفهوم التخطيط الاستراتيجي الذي أصبح أحد المفردات الرئيسية في قاموس الفكر الإداري الحديث وبين التحديات التي تواجهها الأمانة وهي على مشارف القرن الحادي والعشرين، كما أوضح رؤية الأمانة المستقبلية باعتبارها منظمة متميزة رائدة في مسيرة النهوض بالمجتمع.

أما الدكتورة ميمونة العذبي الصباح في جامعة الكويت فاستعرضت الكثير من المفاهيم الاجتماعية في الكويت وقالت إن التقدم الاجتماعي في الكويت يقوم على أسس راسخة تدرك متطلبات الأمن الاجتماعي والشخصي وتسعى لتطوير البناء التنظيمي والمؤسسي للدولة لتحقيق الإفادة المثلى من معطيات التقدم العالمي في توسعه الدائم.. ثم تناول الدكتور وليد الوهيب المنسق العام لمشروع إعادة هيكلة الجهازالتنفيذي للدولة آلية التنسيق ومشكلات المجتمع الكبيرة وإعداده ليكون قادراً على التعامل مع تحديات العصر والمستقبل وتطوير نظم التوظيف والعمالة وعدد مراحل نمو المجتمعات وصولاً لدور الحكومة وقال إن الدور الحكومي بحاجة إلى إعادة صياغة في الوقت الحاضر من أجل مواكبة التطورات في مرحلتنا التنموية وقدم الوهيب مجموعة مقترحات لتطوير التنسيق والتكامل من أجل خدمة الوطن والمواطن.



●جانب من حضور الملتقى

تطوير الآليات

ثم تحدث النائب الدكتور ناصر الصانع رئيس اللجنة المالية والاقتصادية في مجلس الأمة وطالب بتحديث وتطوير آليات العمل العام عن طريق إدخال أو إشراك القطاع الخاص في المسؤولية ليتحمل مسؤولية البناء كما طالب بضرورة إصلاح الصحافة من داخلها نظراً لدورها المهم في عملية البناء كما عرج على دور الديوانيات والجمعيات التعاونية وجمعيات النفع العام ككيانات اجتماعية مهمة وقوية ومؤثرة في التكامل والبناء.

تعقيبات

وعقب على الندوة كل من د. عبدالرحمن العوضي، ود. ميمونة الصباح، حيث قال د. العوضي إن ظاهرة الأمانة متميزة وطورت الأوقاف بالصورة التي نلاحظها مطالباً بتعميم تجربتها. وحول أهمية التنسيق والتكامل بين الأجهزة الحكومية، أكد د. العوضي أن تحقيق ذلك يكمن في إيجاد تشريع تتبعه المحاسبة، مشدداً على أهمية المشاركة الشعبية في هذا الشأن، ومن ناحيتها، أشارت د. ميمونة الصباح إلى الأعمدة الراسخة التي يقوم عليها التقدم الاجتماعي في الكويت مؤكدة أن ضرورة صيانة كرامة المواطن وحقه في الحياة الكريمة باعتبار ذلك هدفاً للخدمة الوطنية، وأن اللوائح والنظم والإجراءات ما هي إلا وسائل لتحقيق هذه الخدمة، وعلى هدف التنمية الشاملة الشامل.

ثم أقيم حفل الختام الذي اشتمل على تكريم أعضاء كل من مجالس إدارة الصناديق الوقفية الجديدة، ولجان الإشراف على المشاريع الوقفية، وواقفين لأموالهم جدد وموظفين إشرافيين قدامى. ■

كلمات من المؤتمر

وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية:

- منهج التجربة الوقفية الكويتية يدعو للفخر والاعتزاز.
- الاختلاف في السبل والوسائل أمر طبيعي وفيه إثراء وإغناء للتجربة الوطنية.

الأمين العام للأوقاف الأستاذ عبدالمحسن العثمان:

- الأمانة العامة ملتزمة بشروط الواقفين وفق الضوابط الشرعية.

وزير الأوقاف الماليزي:

يد الخير الكويتية امتدت إلى كل مكان على الساحة الإسلامية.

أزمة الأقليات المسلمة

رؤية

بقلم: ممدوح الشيخ

الأقليات المسلمة واحدة من أخطر المشكلات التي تواجه العالم الإسلامي، وتكاد تشمل أطرافه كافة، فعند بوابة أفريقيا الشرقية توجد مشكلة مسلمي أثيوبيا في أرتريا والأوغادين، وفي يوغسلافيا السابقة حيث يلتقي غرب العالم الإسلامي بشرقي أوروبا توجد مشكلة البوسنة والهرسك، ومشكلة مسلمي بلغاريا - المجاورة - وعند بوابة شرقي آسيا توجد عدة مشاكل مزمنة في الهند وكشمير وبورما والفلبين، وكأن هناك مخططاً واضح القسمات يستهدف إغلاق بوابات الاتصال الجغرافية بين المسلمين وبين الكتل السكانية المجاورة، في محاولة مكشوفة لتلغيم طرق انتشار الإسلام الذي كان دائماً ينتشر بقوة الدفع الذاتية عبر طريق التجارة كما كان الدعاة يحملونه في ترحالهم إلى البلاد المجاورة.

ولا مفر — في أية محاولة لفهم هذه الأزمة — من تقييم حجم الاهتمام الذي تناله هذه الأزمة المزمنة في صحافتنا للوصول إلى تقييم تقريبي لحضورها على قائمة أولوياتنا، وكذا الوصول إلى تقييم مماثل لحجم ما يتوافر لنا من معلومات هي بالقطع مؤشر يعين على تحديد جم رد الفعل واتجاه الحركة، فعلى سبيل المثال يعاني مسلمو بورما من أزمة مزمنة منذ عقدين كاملين وشهدت السنوات الأخيرة من عقد السبعينات تصعيداً خطيراً لها، ظهر صداه في الصحافة العالمية واضحاً فنشرت «اللوموند» الفرنسية في عددها الصادر في ١٨ مايو ١٩٧٨ مقالاً مطولاً لأحد مراسليها في جنوب شرقي آسيا بعنوان «مئة وخمسة وعشرون ألف لاجيء يبحثون عن وطن»، ونشرت مجلة «النوفيل أوبزرفاتور» الفرنسية مقالاً لأحد معلقيها عنوانه «مجزرة في بورما: كيف يفهم المسؤولون في رانجون برمنة مسلمي الروهانج واس»(٢) وفي العام ١٩٧٩ نشرت الهيرالدتريبيون الأمريكية تحقيقاً مطولاً تحت عنوان «بورما: الفرار من الموت إلى الموت» بينما اكتفت صحافتنا بنشر أخبار مقتضبة عن الأزمة، أو ترجمة مواد إعلامية غربية المصدر لتغطية حدث على الساحة الإسلامية.

فالأقليات المسلمة ضحية إهمالنا نحن المسلمين أكثر من كونهم ضحية البطش والقهر، ولعل الإلمام بالحجم الرهيب للمشكلة يكون دافعاً لإعطاء هذه القضية ما تستحقه من الاهتمام، فمجموع الأقليات المسلمة في العالم يزيد عن ٣٥٠ مليون مسلم، والمسلمون الآن يتعدى تعدادهم المليار و ٢٠٠ مليون نسمة، أي أنهم يشكلون ثلث سكان العالم، أي أن واحداً من كل ثلاثة من البشر مسلم، وهناك أيضاً واحد من بين كل ١٥ فرداً على وجه الأرض ينتمي إلى أقلية، وأكبر الأقليات المسلمة تعيش في الهند وتبلغ ١٥٠ مليون نسمة وتأتي بعدها الأقلية المسلمة في الصين وتبلغ حوالي ٣٠ مليون نسمة.

وهناك وجود للمسلمين في العالم في ٩٠ دولة في العالم من بينها ٤٥ دولة مسلمة و ٤٥ دولة يشكل المسلمون فيها أقلية دينية، وأكثر جوانب المأساة إيلاماً يتمثل في أن كثيرين من أبناء الأقليات يتعرضون للتهجير - أو يضطرون للهجرة - وهم يمثلون النسبة الأكبر بين اللاجئين، ففي العام ١٩٩١ بلغ عدد اللاجئين في العالم ١٧,٧ مليون لاجيء بينهم ١٢ مليون لاجيء مسلم يمثلون ٧٠٪ من اللاجئين، وأكبر فئة من اللاجئين المسلمين هم الأفغان إذ يبلغ عددهم ٦ ملايين يليهم الفلسطينيون ويبلغ عددهم مليوني لاجيء إلى جانب اللاجئين من ارتريا وبورما والصومال وبلغاريا والبوسنة وغيرها.

وعلى الرغم من أن الإسلام لا يعرف التفرقة بين «الأقلية» و «الأغلبية» فالكل متساوون في حقوقهم وواجباتهم ودمائهم، وبالرغم من أن علماء الإسلام الأوائل لم يحبذوا سكن المسلم بين غير المسلمين، وقد شدد بعضهم في الإنكار على المسلم الذي يعيش في دار الحرب، وتفاصيل ذلك في كتب السيرة والأحكام السلطانية والفقه في أبواب الجهاد ودار الحرب، فليس بإمكان الدول الإسلامية أن تستوعب انتقال الأقليات المسلمة إليها - إذا افترضنا أن هذا الانتقال ممكن - فهناك في الهند وحدها ١٥٠ مليون نسمة وفي الصين حوالي ٣٠ مليون..... وهكذا.

كما أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان، ولكن الأقليات المسلمة لم تكن موضوع اجتهاد فقهي معاصر، وهكذا فإن القضية بحاجة إلى رؤية أشمل، واهتمام إعلامي أوسع، واجتهاد فقهي لكي نستطيع صياغة موقف واضح ذي رؤية دقيقة تضبطه ضوابط الشرع ويعبر عنه خطاب إعلامي أمين متوازن مستقص. ■

> الأقليات المسلمة ضحية إهمالنا نحن المسلمين أكثر من كونهم ضحية البطش والقهر

(١) رانجون عاصمة بورما.

(٢) الروهانج واس: جماعة عرقية من مسلمي بورما.

فكر اسلامي

«الوطنية» في الفكر الإسلامي المعاصر

بقلم: طارق عبدالفتاح شديد

دأب الفكر الإسلامي المعاصر وبخاصة بعد النصف الثاني من هذا القرن وحتى يومنا هذا، على إعادة إنتاج قضاياه القديمة، وإعادة طرحها بنفس الشروط والمواصفات التي كانت ملازمة لها مع أوائل القرن التاسع عشر، وهي عملية تعكس حالة الخلل البنائي الذي أصاب العقل المسلم، والعربي، فجعله يقف عن الإبداع، ويكتفي باجترار القديم، ويعيد إنتاج ما وقف الكثيرون عن إنتاجه بل وعن شرائه، وتسويقه، وهي حالة من الخلل ساهمت فيها عوامل عدة ذاتية وموضوعية!!

وإشكالية «الوطنية» في الفكر الإسلامي المعاصر، كانت واحدة من أبرز هذه القضايا التي اعتدنا إعادة إنتاجها، وتسويقها بين حين وآخر بذات المواصفات والشروط التي أنتجت في إطارها منذ ما يقارب القرنين، وعادة بصنعة أقل جودة!!

ولأن هذه الإشكالية بهذا الوضع، فإن مهمة إعادة إنتاجها تشكل تحدياً وصعوبة حقيقية، ولكن الباحث الإسلامي الدكتور رفعت السيد أحمد واجه هذه الصعوبة في بحث له يحمل عنوان «إشكالية الوطنية في الفكر الإسلامي المعاصر... مع التركيز على النموذج المصري»، انطلاقاً من فرضية أساسية مفادها أن «الوطنية» بمعنى الانتماء لوطن معين والذود عنه، لا تتناقض مع «الإسلامية» إذا ما بنيت عى أساس عقائدي صحيح يأخذ من الانتماء إلى الإسلام بناءه الكلي ودائرته الأشمل التي تجيز ــ بل تفرض في أغلب الأحيان ـ الانتماء إلى الوطن «بمعنى الأرض»، أو إلى القوم «القومية»... فهذا يجوز بل يرقى إلى مستوى الفرض في الإسلام إذا ما بُنيَ على أساس عقائدي ورسالي صحيح، وليس علمانياً كما كان ـ ومازال ــ سائداً في بعض المشاريع الوطنية، والقومية، على المستوى العربي والتي سمحت لنفسها بتفريغ الذات من مضامينها وأبعادها الإسلامية فوقع التناقض، ونشأ الصدام... وهذا الافتراض، نظر من خلاله الدكتور رفعت إلى جميع الاجتهادات الفكرية التي طرحها الفكر الإسلامي المعاصر بشأن مسألة «الوطنية»، ووزن به تلك الاجتهادات..

وفي سبيل إعمال هذا المنهج وصولاً إى إنتاج جديد بشأن هذه القضية، أو على أضعف الإيمان، تجويد الصنعة، في عملية إعادة إنتاجها، تناولها الدكتور رفعت من خلال مستويين أومحورين من التحليل:

الأول: يقوم فيه بإعادة تركيب القضية، من خلال إعادة وقراءة أبرز الاجتهادات الفكرية للرواد الأوائل من المفكرين الإسلاميين خلال الفترة الممتدة من أوائل القرن التاسع عشر، وحتى سبعينات القرن الحالي، وهو ما يعني التفتيش والبحث عن تعبيرات الإشكالية في أدبيات الطهطاوي، وأحمد عرابي، والأفغاني، ومحمد عبده، والبنا، وسيد قطب... وغيرهم، ثم إعادة صياغتها من جديد، وصولا إلى معرفة موقعها، وأبعادها، ودلالاتها، ومعانيها لديهم..

أما المستوى الثاني: فيتناول بتحليل جديد، إشكالية الوطنية كما فهمها التيار الإسلامي الراديكالي في مصر خلال حقبتي السبعينات والثمانينات من خلال وثائقهم الخاصة والتي لم ينشر أغلبها حتى اليوم. ويذكر الدكتور رفعت أنه حتى بداية القرن التاسع عشر، وتحديداً قبل مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر العام ١٧٩٨م كانت مصر ومعها بلدان العالم العربي، دولاً إسلامية من حيث النظم والتقاليد والشرائع، ولكن ما لبثت الأوضاع أن تبدلت على المستوى الفكري والثقافي العام وعلى المستوى السياسي بحلول الحملة الفرنسية وما تبعها من استعمار غربي وما قدماه من نماذج للفكر وللسلوك وللنظم الغربية، نتج عنها إثارة المشلكة ـ موضوع البحث ـ بين أنصار الموروث وأنصار الوافد، وعبرت عن نفسها تحت مسميات عدة اختلفت باختلاف العصر، والهدف، وبتعدد الأشخاص والموضوع الذي أثيرت من خلاله.

وإذا جاز القول بأن تاريخنا الحديث، هو في حقيقته حلقات من ردود أفعال متتالية على التحدي الغربي، وذلك على جميع المستويات سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية وثقافية، فإنه لا يمكننا أن نفهم طبيعة التطور الذي طرأ على مجتمعنا على هذه المستويات إلا إذا فهمنا من جهة ... حقيقة التحدي الذي يجسده الغرب، ومن جهة أخرى ردود أفعالنا إزاء هذا التحدي...

> تاريخنا الحديث، هو في حقيقته حلقات من ردود أفعال متتالية على التحدي الغربي

وفي ضوء هذا التصور يدرس الدكتور رفعت إشكالية الوطنية من خلال ما طرحه مفكرو هذه الفترة، ويأتي في مقدمتهم العالم الأزهري

الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١ ـ ١٩٧٣)، الذي تناول إشكالية الوطنية في المجتمع المصري بشكل مختلف عمن تلاه، حيث يعود ذلك ضمن أسباب عديدة إلى عدم بروز التناقض بين الأنموذج الإسلامي، والأنموذج الوطني والمستمد فيما بعد من «فكرة الوطنية» كما استقرت في الفقه الغربي حين ربط الانتماء بأرض الوطن، وليس بالعقيدة، كما كان سائداً في الفقه الإسلامي وقتذاك، فالقول بأن هذا التناقض لم يكن بارزاً لهذا السبب وأيضاً وجود دولة إسلامية قوية يخشاها الغرب وقتئذ، دولة محمد علي، وعليه لم تكن القضية مطروحة بنفس الإلحاح الذي عاصرته إبان النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهو ما يتضح في فكر الطهطاوي الذي عرض له من خلال تأكيده أن «الوطنية» لا تتنافى مع الإطار الإسلامي ومع الفهم الصحيح للإسلام خصوصا إذا كان هذا الفهم خالياً من التعصب للدين، ومن إجبار الملوك لرعاياهم على تبديل عقائدهم الدينية.

والطهطاوي في هذا يدلل على تأثره بالأنموذج الغربي وإدراكه للقضية على أنها تأتي في سياق صراع بين فكرية العصور الوسطى الإسلامية والتي ترفض فكرة الوطن والوطنية كما أشيع وقتئذ في أوساط المغتربين وبين فكرية الأنموذج الغربي، ولعل هذا ما دفع بعضهم إلى أن يصفه بأنه «أحد أقطاب فكرة الوطنية وأركان النهضة العربية وإمامها في مصر»، وبأنه «كان بحق أول من مزج الثقافتين الغربية والشرقية»، وعليه يعد الطهطاوي بهذا أول من اقترب بشكل واضح من إشكالية الوطنية وما ارتبط بها من قضايا مثل الدين وعلاقته بالدولة وبالمجتمع المدني. وخلص الدكتور رفعت سيد أحمد إلى أن ثورة أحمد عرابي (١٨٨١ ــ ١٩١١) كانت ثنائية الدور، فهي ثورة وطنية تسعى لتحقيق أهداف ومطالب سياسية داخلية بالأساس، وهي ثورة تهدف لتأكيد البعد الإسلامي الحضاري، وهو ما استعصى على فهم بعضهم ممن يخضعون تاريخهم لمناهج البحث الغربي القاصرة، ولأن موقف الثورة العرابية أتى في إطار عمليات طرح الأنموذج الغربي في مواجهة النموذج الإسلامي، فقد أحدث ردود أفعال مختلفة تراوحت بين قبوله والسير في ركابه، أو مهادنته وانتظار نتائجه، أو رفضه كلية..

أما جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨ ــ ١٨٩٧م) فقد طرح رؤيته لإشكالية «الوطنية» من خلال العديد من الآراء والاجتهادات الفكرية والتي وردت متفرقة في ثنايا أعماله، إلا أن أبرز ما يعبر عنها هو ذلك الحوار المركز الذي جرى بينه وبين السلطان عبدالحميد عما أسماه بمفهوم «اللامركزية» بالنسبة إلى بلاد الخلافة العثمانية، حيث هذه اللامركزية تعني بالنسبة إليه «الانتماء الوطني» الذي لا يتعارض مع الولاء لمؤسسة الخلافة الإسلامية في مقرها بالأستانة، وهو حوار بين مدى النضج والوعي التاريخي الذي تمتع به الأفغاني قبل ما يزيد على مائة عام مضت، وهو وعي حسم إلى حد بعيد التناقض الحديث المصطنع بين الانتماءين: الإسلامي، والوطني... وعند الأفغاني تداخلت وتكاملت دوائر الوطنية والقومية والإسلامية دون تعارض بشكل حضاري متسق كان له تأثيراته الواضحة على الكثيرين في جميع أنحاء العالم الإسلامي...

وكان الإمام محمد عبده (١٨٤٩ ـ ١٩٠٥) من أخلص تلاميذ جمال الدين الأفغاني، وإن ظل يعبر عن الجانب الإصلاحي والتوفيقي في فكر الأفغاني، وصار امتداداً لهذا الجانب أكثر من غيره من الجوانب، ولقد انعكس هذا الأمر على رؤيته لإشكالية الوطنية، فنراه يوافق عليها في إطار الانتماء الإسلامي الأشمل، ولكنه يحذر منها في الوقت ذاته تحت دعوى احتمالات افتراس الدول الأوروبية لتلك الدول التي تنادي بالاستقلال عن مؤسسة الخلافة....

ويذكر الدكتور رفعت أن رؤية الشيخ حسن البنا لقضية الوطنية تميز بوضوح بين جانبين: الأول: هو الاستخدام السياسي للمفهوم في إطار الحركة الوطنية ضد الاستعمار ولتحقيق الاستقلال، وفي هذا الاستخدام تتجسد الجوانب الإيجابية لمفهوم «الوطنية» التي يؤمن بها البنا إيماناً يجعلها تسمو إلى أن تصبح «فرضاً من الله هو الذي أمر به»، و«جزءاً من تعاليم الإسلام»...

أما الجانب الثاني: الذي ميزه البنا فهو المضمون العلماني «للوطنية» الذي يقيم علاقة الولاء بين الفرد والدولة ـ في أحد محاوره ـ على أساس الانتماء لرقعة من الأرض تكون إقليم الدولة في حين لا يقيم أي اعتبار للعقيدة كأساس لهذا الولاء بحجة الحفاظ على «الوحدة الوطنية» بين المسلمين وغير المسلمين، ويرفض البنا هذا المضمون العلماني للوطنية لأنه يتصل بالبنية الأساسية لمفهوم الدولة كما تصورها البنا، ولا يتردد البنا في دحضه والتحذير من مخاطره، فالعقيدة ـ في نظره ـ هي التي ترسم حدود «الوطن» و «الوطنية» وليست «التخوم الأرضية أوالحدود الجغرافية»...

ويشرح الدكتور رفعت رؤية سيد قطب بشأن قضايا الانتماء «من قومية ووطنية وإسلامية» والتي خرجت من تحت عباءتها أفكار التنظيمات الإسلامية الراديكالية خلال حقبتي السبعينات والثمانينات، حيث كان سيد قطب جذرياً في رفضه كلية لمفهوم «الوطنية» سواء كان هذا المفهوم قائماً على أساس إسلامي أو علماني، فهو لا يرى سوى «العقيدة» كوطن، وكانتماء... ثم يستعرض الدكتور رفعت سيد أحمد رؤية التيار الإسلامي السياسي خلال السبعينات والثمانينات في مصر لإشكالية الوطنية، والتي كانت في أغلبها رافضة لأي انتماء وطني أو قومي يقوم على أساس علماني، بل وصل الأمر ببعضهم إلى رفض كلي لهذه الانتماءات مقلدين بهذا الشيخ سيد قطب في رؤيته السابقة، ويخلص الدكتور رفعت إلى أن هذه الرؤى عابها أنها أسقطت «الوطنية» ذات البناء والأساس الإسلامي، وذات الأفق الإسلامي وتعاملت معها بمنطق بعض العلمانيين ـ الذين أقاموا الوطنية على أساس ـ (الانتماء إلى الأرض) والقومية على أساس (الانتماء إلى اللغة أو إلى العرق) وأخذوا المفهوم العلماني، الذي من المفترض أنهم يرفضونه كلية، وحكموا به على إشكالية معقدة وذات تفسيرات مختلفة، وهو حكم غير منصف بإجمال...ويرى الدكتور رفعت أن ما قدمه السابقون على سيد قطب ـ تحديداً ـ كان أكثر رحابة وأقرب إلى حسابات العقل، ومن ثم أقرب إلى روح الإسلام، ودعوته تجاه فهم إشكالية «الوطنية» التي ترى نفسها إحدى دوائر الانتماء إلى الإنسان المسلم والتي تقيم ذاتها على أصول إسلامية حقيقية. ■

> كان الإمام محمد عبده من أخلص تلاميذ جمال الدين الأفغاني، وإن ظل يعبر عن الجانب الإصلاحي والتوفيقي في فكر الأفغاني

أثر الأفكار في التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي

بقلم: محمد الصالح عزيز

إذا قلنا إن مقياس غنى أي مجتمع ليس بما يملك من أشياء، ولكن بمقدار ما فيه من أفكار - بتعبير مالك بن نبي -، فلسائل أن يسأل «وكيف تكون هذه الأفكار مقياساً للثراء وهي لا تغني بوجودها من سيطرة حضارة الأشياء على حضارة الإنسان كما يحدث الآن في المجتمع الغربي، وكما حدث للمجتمع الإسلامي إبان سقوطه في منتصف القرن الثامن عشر وهو يملك أغنى المكتبات في العالم آنذاك»(١). ... إنه سؤال مشروع، نجد الإجابة عنه في كتابات مالك ابن نبي - رحمه الله - التي نشرها باللغة الفرنسية، وتمت ترجمتها إلى اللغة العربية فيما بعد، وهو — أي مالك بن نبي — يظل من القلائل الذين أدركوا دور الأفكار وخطورتها في بناء الحضارات، حتى لا يكاد يخلو مؤلَّف من مؤلفاته من معالجة هذه الفكرة، صاغها في قوله: «إن مجتمعنا أصبح يعاني في قيادته أزمة أخلاقية وفكرية تجعله بصفة عامة لا يحقق للأفكار ثبوت حصانتها وفعاليتها فيه حتى إنها تكون معرضة للدس، إما لضعف أخلاقي يحيط بها، وإما لضعف فكري يخذلها. غير أننا إذا ما فحصنا هذه الحالة على ضوء تجربة طويلة، فسوف نجد أن الضعف الفكري هو أقوى العوامل تأييداً ومساعدة لمساعي الاستعمار في جبهة الصراع الفكري»(٢)، ويقول في موضع آخر: «علينا أن نستعيد أصالتنا الفكرية واستقلالها في ميدان الأفكار حتى نحقق بذلك استقلالنا الاقتصادي والسياسي»(٣)، ويقول أيضاً: «إن كل مجتمع يصنع بنفسه الأفكار التي ستقتله، ثم تبقى بعد ذلك في تراثه الاجتماعي أفكاراً ميتة تمثل خطراً أشد عليه من خطر الأفكار القاتلة، لأن الأولى منسجمة مع عاداته، وتفعل مفعولها في كيانه من الداخل. إنها تكون، ما لم تُجْرَ عليها عملية تصفية، تكون الجراثيم الموروثة الفتاكة التي تفتك بالكيان الإسلامي من الداخل»(٤).

أجل، إن تخلفنا في عالم الحضارة هو نتيجة لتخلفنا في عالم الأفكار، وهي حقيقة أقرّها القرآن الكريم وهو يُعد القلة المؤمنة لقيادة الحضارة الإنسانية، صيغت في قوله تعالى: (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد — ١١، أجل، إن غنى أي مجتمع بما يملك من أفكار وليس بما يملك من أشياء، وذلك إذا نظرنا إلى الأمر نظرة «كيف» لا نظرة «كم» «فما قيمة كتاب يقتل العقل، ويحيي الخرافة، وما قيمة كتاب يقتل الإرادة والعزيمة ويشجع على التواكل والكسل، وما قيمة كتاب يقتل الحرية وامكانات الحوار ويشجع على الاستبداد والتسلط، وما قيمة كتاب يقتل الوحدة والأخوة بين أبناء الأمة الواحدة ، ويشجع على الاقتتال والانقسام،وهلمّ جرّا، وهي أنواع من الكتب التي تمتلىء بها رفوف مكتبة أمة من الأمم إبّان انحطاطها وتخلفها...»، إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار الأفكار التي تكون «قوة أساسية تنظم وتوجه قوى التاريخ وتعصمها بذلك من محاولات الإحباط مهما كان نوعها»(٥)، وإلا إذا اعتبرنا أن تكديس الأشياء وتقديمها على الأفكار لا ينتج حضارة، «فالحضارة هي التي تكون منتوجها وليست المنتجات هي التي تكون حضارة، إذ من البدهي أن الأسباب هي التي تكوّن النتائج وليس العكس، فالغلط منطقي ثم هو تاريخي لأننا لو حاولنا هذه المحاولة فإننا سنبقى ألف سنة ونحن نكدّس ثم لا نخرج بشيء»(٦).. ولعل ما حققته أفكار القرآن الكريم ومبادئه في نفوس القلة المؤمنة، مع انعدام حضارة الأشياء، فحولتهم من عالم الجهالة إلى عالم التحضر والتمدن، يكون خير دليل على ما نقول....

إننا اليوم في أشد الحاجة إلى أن نزيل عن أنفسنا هذه الهزيمة في عالم الأفكار إذا أردنا حقاً الشروع في بناء حضارتنا الضائعة... إننا في حاجة إلى أن نعيد النظر في تقسيم «مكاسب» الحضارة الغربية، ليس باستعمال المنهج الغربي للنقد كما يفعل أغلب المهزومين من مفكري الإسلام، بل — وكما فعل مالك بن نبي - من موقع المعتز بمنهاجه الإسلامي، الفخور بتاريخه، الواثق بمقدرة قيمه على لعب الدور الريادي، عندها ستنهار — كما انهارت أمام عيني مالك بن نبي — هذه الحضارة التي كنا نظنها معطاءة، وسيظهر زيف هذا التقدم الذي كنا مبهورين ببريقه، وسنزيل عن أنفسنا عقدة الشعور بالنقص أمام كل ما هو نتاج غربي، وسنعرف أن الحلول التي تعرض علينا في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ليست إلا «وسائل إلفات في المجال السياسي أو في المجال العسكري حتى يلتفت العالم الإسلامي عن أم مشكلاته، ألا وهي مشكلة

> إن تخلفنا في عالم الحضارة هو نتيجة لتخلفنا في عالم الأفكار وهي حقيقة أقرّها القرآن الكريم

حضارتـه، وحتى يلفتوه عنها ويـربط اهتمامه بمشكـلات وهمية ويوهموه بحلول وهمية»(٧)، وسندرك أنّه «لا يمكن لمجتمع في عهد التشييد أن يتشيّد بالأفكار المستوردة أو المسلطة عليه من الخارج سواء كانت تمت إلى الاستشراق أو الشيوعية»(٨).

أجل إننا لا نستطيع أن نحـرز تقدما في عالم الأشيـاء ونحن نرزح تحت وطأة الهزيمة في عالم الأفكـار، لأن الحضارة «لا تشتري من الخارج بعملة أجنبية غير موجودة في خزينتنا، فهناك قيم أخلاقية اجتماعيـة ثقافيـة لا تستـورد، وعلى المجتمع الـذي يحتاجهـا أن يلدها»(٩) ولأنها - أي الحضارة — «ليست شيئاً يأتي به سائح في حقيبة لبلـد متخلف كما يأتي بائع الملبوسات البـالية»(١٠)، بل «هي نتيجـة الجهـد الـذي يبذلـه كل يـوم الشعب الـذي يـريـد التحضر»(١١).. وهذا الجهد لن يتم إذا لم يصبح هذا الشعب سيد أفكاره يصنعها بنفسه، وسيد مواقفـه يوجهها لما يريد، أما أن نظل سـوقا لأفكـار الآخـرين نستوردهـا لتمارس فينـا دور التحذيـر واختراع المعارك الـوهمية، وتخريب مكـاسبنا «تحت رداء تقـدمية جوفاء تحاول سلب الإسلام من كل قيمـة حضارية، بل تنسب له حالـة التخلف الراهنـة في العالم الإسـلامي»(١٢)، وأما أن نسلم زمام أمورنـا للغير يصنع لنا اهتماماتنا لنظل نـراوح في أماكننا لا نتجاوزها، «كلما طرحنا مشكلة وعرضنا لها حلاً من الحلول، فإن قادة الصراع الفكري يأتون على الفور بما يلفت عنها الأبصار أو ما يزيفـه تزييفا (..) وكلما لاحت في العالم الإسـلامي أي بادرة ذات مغزى ولو كانت لا تبصرها أعيننا، فإن مجهر أولئك الخصيصائين يلتقطها على الفـور ليُجري عليهـا كل طرق التحليـل، وإذا وجدوا فيها أي اتصال بحـركة الأفكار في العالم الإسـلامي، تُجرى عليها كل عمليـات التشريح وتمر بكـل أصنـاف التقطير حتى يبقى في محتواهـا الاجتماعي أقل ما يمكن من عوامل التيسير لصـلاحيتها وأكثر ما يمكن من عوامل التعسير وانتفاء الصلاحية»(١٣)، وكلما لاحت في الأفق معركة بينه - أي هذا الآخر - وبين القوى التحررية، حولها «إلى معركة، أو على الأقل إلى منافسة بين تلك القوى نفسها، كما رأيناه يحول المعركة بينه وبين فـرد يكتب مثلاً إلى معركة بين هـذا الفـرد وإخـوانـه أنفسهم، حيث يستطيع هـذا الاستعمار أن يحطم وحـدة الجبهـة المعـادية لـه في البـلاد المستعمـرة، ويعطل نشاطهـا العسكري كيما يبقى النشـاط السياسي أعمـى والأفكار دون جدوى»(١٤).. وأما أن نبقى نفكر بمنطق الآخرين وننظر إلى الأمـور بمنظـارهم، نستحسن مـا يستحسنـون ونستقبح مـا يستقبحون، أما إن رضينا بكل ذلك، فإننا سنبقى حيث وجـدنا أنفسنـا منذ مئـات السنين رغم الحركـات الثوريـة العديـدة التي — لـلأسف - لم تهتـد إلى الطـريق، فكـان «سبيلهـا الـوحيـد أن تجعل من المسلم «زبـوناً» مقلـداً — دون أصالـة - لحضارة غربية تفتح أبواب متاجرها أكثر من أن تفتح أبـواب مـدارسـها مخافـة أن يتعلم التلاميذ وسائل استخدام مواهبهم في تحقيق مــآربهم»(١٥)، وسنظل كما فعل من سبقونا نضيع جهودنا في الهراء والجدل، نمـلأ رفوف المكتبـة الإسـلاميـة بالجدل والمهـاتـرات الكـلاميـة التي لن تُسهم شيئـاً في بناء الحضـارة. «لقـد سـاهم المصلحون - وأقصد بهم - الذين حملـوا الراية بعد «محمد عبده» بأنفسهم في هذه الحال كما هي، إذ ظلّ الجدل سائداً في المناقشات الأدبيـة - لم يكن المتجـادلـون يبحثون عن الحقـائق، وإنما عن براهين، ولم يكـن المجادل ليستمع إلى محدثـه، بل كان يغـرقه في طوفان من الكلام. والجدل وهو من أضر الأمور على كيان الأمة إذ يقوم في عمومه على هيام أحمق بالكلمات(١٦). وهكذا يتبين لنا أن الانتصار في عالم الأفكار مقدمـة للنصر في عالم الأشياء، وأن هذا النصر في عالم الأفكـار لا يقاس بما يحويـه المجتمع من مكتبات، ولكن بنوعيـة هذه الأفكار ومـا تفعله في مجتمعها ومـا تحركه في قـرائها من همة ونشـاط ومسؤوليـة، لذلك فإنـه «على من يكتب واجباً إزاء الكلمات التي يكتبها، يجب عليه أن يتبعها خارج مكتبه في معركة الحياة والصراع الفكـري، أن يتبعها في عمله في المجتمع، يجب عليه ألا يغفل تلك الصلة التي تنشأ بصفة أوتوماتيكية، بين من يكتب فكرة ومن يصيرهـا أو يحاول أن يصيرها عملاً»(١٧)، لأن العلم «الـذي لا يترجمه عمل يظل ترفـاً لا مكان لـه في وطن لا يزال فقيراً في الوسائل والأطر»(١٨)، ولأن «ميزانية التاريخ ليست رصـداً من الكـلام، بـل كُتلٌ من النشـاط الإيجابي والمادي ومن الأفكار التي لها كثافة الواقع ووزنه.... وهذه الميزانية المكونة من صنوف النشاط الإيجابي هي في الحقيقة ميزانيات من القيم تقوم على فصول الثقافة الأربعة: منهجها الأخلاقي، وفلسفتها الجمالية وفنها الصناعي ومنطقها العملي»(١٩)...

وأخيراً أليست المعركة الدائرة في بلاد المسلمين بين رجال الصحوة الإسلامية وحكوماتهم، والتي انضمت إليها للأسف - أي المعركة - بعض المجلات الإسلاميـة تبرز شرعية ضرب رجـال الصحوة بـاسم التطـرف، أليسـت دليـلاً كـافيـاً على تأخـرنـا في عـالم الأفكار....؟ ■

الحضارة لا تشتري من الخارج بعملة أجنبية غير موجودة في خزينتنا

هوامش

(١) انظر مجلة الأمة القطرية العدد ٦١.
(٢) الصراع الفكري في البلاد المستعمرة: مالك بن نبي..
(٣) إنتاج المستشرقين: مالك بن نبي
(٤) في مهب المعركة: مالك بن نبي.
(٥) الصراع الفكري في البلاد المستعمرة.
(٦) تأملات: مالك بن نبي.
(٧) إنتاج المستشرقين.
(٨) إنتاج المستشرقين.
(٩) بين الرشاد والنية: مالك بن نبي.
(١٠) في مهب المعركة.
(١١) في مهب المعركة.
(١٢) إنتاج المستشرقين.
(١٣) إنتاج المستشرقين.
(١٤) الصراع الفكري في البلاد المستعمرة.
(١٥) وجهة العالم الإسلامي: مالك بن نبي
(١٦) وجهة العالم الإسلامي.
(١٧) في مهب المعركة
(١٨) بين الرشاد والتيه.
(١٩) مشكلة الثقافة: مالك بن نبي.

احكام

القبلة ومهمتها في وحدة الشعور الإسلامي

للدكتور/ السيد رزق الطويل

وحدة الأمة نتيجة حتمية لما تدعو إليه عقيدة الإسلام من وحدة المعبود لقوله تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء ـ ٩٢ كما أنها تعتمد على أصول راسخة من مناهج العبادة، وجوهر العقيدة وقواعد الأخلاق والسلوك.

وفي ظلال الغربة التي تعيشها أمتنا المسلمة نجد الكثير من عناصر الوحدة قد تقلص، كما أن ظواهرها الكاشفة عن إشراقها، وسموها، وعمق تأثيرها، ذوت وتلاشت أوكادت.

غير أن هناك مظهراً من المظاهر لا يزال باقياً يفرض وجوده على السلوك الديني وما يستتبعه من سلوك اجتماعي ذلكم المظهر هو القبلة.

البرهان الباقي على وحدة الشعور الإسلامي في وقت غابت فيه أكثر البراهين وسيظل كذلك شاهداً على امتزاج نادر الوجود بين مشاعر الأمة وصفوفها، بقيت صورته ممثلة في القبلة وإن غاب معناه عن الواقع الإسلامي الذي تلم به أشكال من الفرقة والتمزق، وعودة الروح لهذه الأمة رهن بأن يعود للقبلة معناها ومغزاها.

وأبرز دلائلها أنها تعني التقاء قلوب المؤمنين في المشارق والمغارب على العبودية الخالصة لمعبود واحد إذ تتباين الأجناس، وتختلف الألسنة والألوان لكن القلوب والوجوه مشدودة إلى غاية واحدة.

ومن هنا كان من المتعارف عليه في كتب التراث الإسلامي تسمية المسلمين «أهل القبلة» يحتويهم جميعاً هذا المصطلح وإن فرقت بينهم الأهواء والشهوات.

إن للقبلة قيمة دينية عظيمة الشأن، ومعنى اجتماعياً كبير الأثر، عظيم الخطر، وهي بهذا المفهوم أكبر من أن تكون مجرد مكان يُتجه إليه في الصلاة، إذ هي تجسيد لوحدة الغاية، ورمز لوحدة الهدف، وكيان كريم تهوى إليه الأفئدة من جميع أنحاء الأرض، والأصل أن يولي العابد وجهه شطر معبوده، فلو كانت الأبصار تدرك رب العزة سبحانه، تعالى عن ذلك علواً كبيراً لكان الناس يتوجهون إليه في صلاتهم وعبادتهم، وعنده تلتقي أبصارهم وأفئدتهم لكنه سبحانه (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) الأنعام ـ ١٠٣، ولهذا اصطفى سبحانه مكاناً اختصه بفضله، وفضله على غيره لتلتقي عنده قلوب المؤمنين ويجمع شتاتهم، كما تجتمع أنصاف الأقطار عند مركز الدائرة.

لقد أصبح للفظ دلالة متميزة تعني المكان الذي تهفو إليه القلوب وتتجه تعظيماً وتكريماً بحيث يكون في سموه وطهره وأمنه قدوة لجميع الأماكن على ظهر الأرض.

ولقد وردت لفظة القبلة في القرآن الكريم سبع مرات.

منها ست مرات في سورة البقرة، وفي ثلاث آيات متتالية منها تتحدث عن قضية التحول عن بيت المقدس والعودة إلى القبلة الأولى.

وأما السابعة فقد جاءت في قوله تعالى في سورة يونس: (وأوحينا إلى موسى وأخيه هارون أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة) يونس/ ٨٧.

وقد اختلفت الآراء حول المراد بلفظ القبلة في الآية، ولنترك العلامة ابن كثير يذكر لنا ما قيل من آراء: فيروى عن عكرمة عن ابن عباس، قال: أمروا أن يتخذوا بيوتهم مساجد، وقال الثوري كانوا خائفين فأمروا أن يصلوا في بيوتهم، وروى مثل هذا القول عن مجاهد، وأبى مالك، والربيع بن أنس، والضحاك، وزيد بن أسلم، وابنه عبدالرحمن.

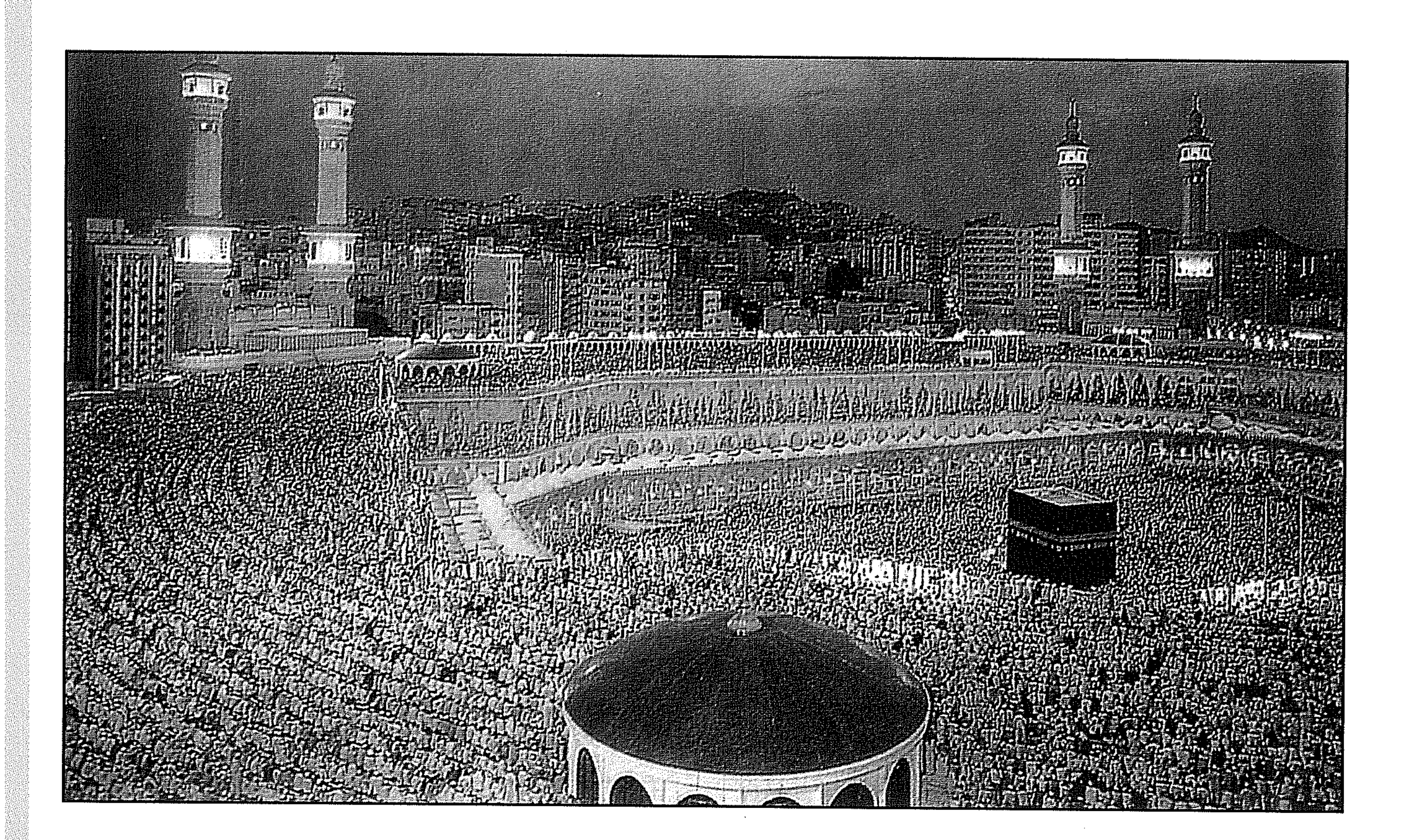
ويضيف ابن كثير توضيحاً لهذا الرأي فيقول: كان هذا ـ والله أعلم ـ لما اشتد بهم البلاء من قبل فرعون وقومه وضيقوا عليهم أمروا بكثرة الصلاة كقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة) البقرة ـ ١٥٣، وهناك رأي آخر لمجاهد يقول: (واجعلوا بيوتكم قبلة)، لما خاف بنو إسرائيل من فرعون أن يقتلوا في الكنائس الجامعة أمروا أن يجعلوا بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سراً، وقال مثل هذا القول قتادة والضحاك.

وأما سعيد بن جبير فقال: «واجعلوا بيوتكم قبلة» أي يقابل بعضها بعضاً. [انظر تفسير ابن كثير ج٣. وسورة يونس]

هذه عدة من أقوال التابعين واجتهاداتهم في تفسير المراد بلفظ قبلة ولكل وجهة فيما ذهب إليه من تفسير وما انتهى إليه من رأي.

على أن الأقرب لمعنى اللفظ لغوياً، والأكثر انسجاماً مع السياق أن يكون المراد بلفظة قبلة أن تكون بيوت بني إسرائيل بما يرتبط بها من أعراف وسلوك، وخلق قويم، ودين مستقيم قدوة، إذ إن سداد القيم، واستقامة السلوك أعظم ما يتسلح به المرء في مواجهة عدوه الذي يتربص به، ولأجل هذا قال رب العالمين إجابة لدعوة موسى وهارون بتدمير

> ترتبط القبلة بالدين الحق ارتباطاً وثيقاً، وتمايشه معايشة تاريخية ممتدة عبر التاريخ



القدرة المالية والنفسية للفراعنة: (قال قد أجيبت دعوتكما فا ستقيما ولا تتبعانِّ سبيل الذين لا يعلمون) يونس ـ ٨٩ فأمرهما بالاستقامة والبعد عن مناهج الضالين.

القبلة..... رمز بناء وتاريخ مجيد

ترتبط القبلة بالدين الحق ارتباطاً وثيقاً، وتعايشه معايشة تاريخية ممتدة عبر التاريخ، مؤكدة مهمة الدين في توحيد القلوب، وامتزاج الأحاسيس والمشاعر.

ودين الله الذي أرسل به رسله وأنبياءه، له قبلة وهي الأولى وهي الأخيرة وهي الكعبة البيت الحرام، وليس لدينا نص صحيح يحدثنا عن قبلة أخرى يتجه إليها المسلمون أتباع الرسالات السماوية قبلها وتحدث القرآن الكريم عن إبراهيم وإسماعيل، وبنائهما البيت الحرام، ودعوتهما الناس إلى الحج وقد ذكر بجانب ذلك حقيقة أخرى هي أولية البيت الحرام، إذ يقول تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً) آل عمران ـ ٩٦ و٩٧.

وهكذا توافرت له الأسس التي ينبغي أن تكون في القبلة، موحية بشرفها، وسمو قدرها فهو مبارك، وهو موئل هداية، وفيه آيات بينات تشهد بمواقف كريمة لإبراهيم من حوله، وفيه الأمن، وبجانب هذا كله الحج إليه إذ يقول سبحانه: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) آل عمران ـ ٩٧.

ولو تتبعنا آفاق السمو التي تحيط بالقبلة التي اصطفاها رب العالمين مُتجهاً لعباده نجد قوله تعالى: (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) البقرة ـ ١٢٥، كما نجد اختيار رب العالمين للمكان إذ يقول سبحانه (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً) الحج ـ ٢٦، وأبلغ من ذلك كله أن يعهد رب العالمين لرسولين كريمين من رسله هما إبراهيم وإسماعيل ليقوما ببناء البيت، ويتوليا الإشراف على طهره ونقائه من الشرك والوثنية حتى تخلص فيه عبادة العابدين من طائفين وقائمين وركع وسجود، يقول تعالى (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) البقرة ـ ١٢٥ ، (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) البقرة ـ ١٢٧..

هذه هي آفاق السمو والإشراق التي أحاطت بالقبلة المصطفاة، فكانت قبلة إبراهيم وإسماعيل كما كانت قبلة الأنبياء من ذريته بعده.

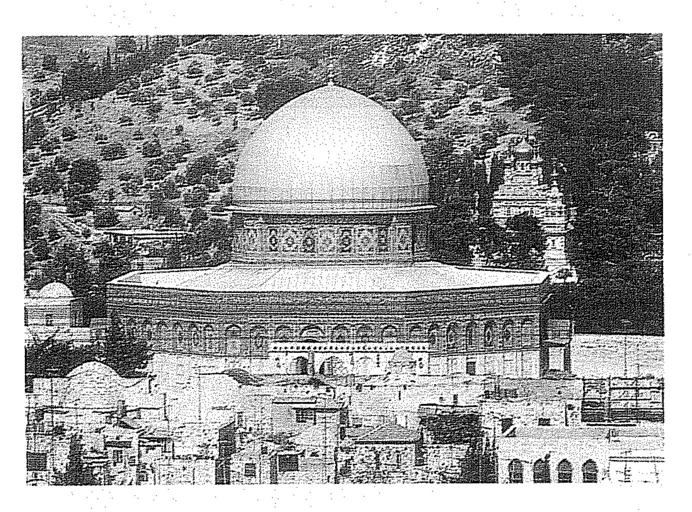
وفيما ذكرناه من تفسير ابن كثير للفظة قبلة إشارة إلى أنهم يتجهون للكعبة البيت الحرام، وجاء الإسلام فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتجه إلى الكعبة في صلاته، مستهدياً في ذلك بقوله تعالى: (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) النحل ـ ١٢٦، إذ لابد له أن يستجيب لوحي الله وأمره وأن يتبع ملة إبراهيم شريعة وعبادة وقبلة.

> القبلة تجسيد لوحدة الهدف وكيان كريم تهوى اليه الافئدة من جميع انحاء الارض

بيت المقدس .... القبلة

يذكر المؤرخون والمحدثون أن جبريل صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم مستقبلاً بيت المقدس وصلى

النبي صلى لله عليه وسلم بصلاته.
ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأقام مسجده كانت القبلة بيت المقدس فما أساس هذه القبلة؟
جاء في الإصحاح الخامس من سفر الملوك الأول على لسان سليمان «وهأنذا قائل على بناء بيت لاسم الرب إلهي، كما كلم الرب داود أبي قائلاً: إن ابنك الذي أجعله مكانك على كرسيك هو يبني البيت الأسمى».
وجاء في الإصحاح السادس من السفر المذكور «والبيت الذي بناه الملك سليمان للرب، طوله ستون ذراعاً، وعرضه عشرون ذراعاً وسمكه ثلاثون ذراعاً» هذا هو بيت المقدس أو المسجد الأقصى بناه سليمان بن داود عليهما السلام على هذه المساحة المذكورة ذكر ذلك في الإصحاح السادس من سفر الملوك، وأصبح قبلة أخرى بعد القبلة التي بناها جدهم الأكبر إبراهيم في أرض العرب بقرون عديدة».
وظل النبي صلى الله عليه وسلم يتجه إلى هذه القبلة بعد الهجرة نحو ستة عشر شهراً، غير أنه في أعماق نفسه كان يرجو العودة إلى القبلة الأولى: (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) البقرة - ١٤٤.
ذكر القرطبي في تفسيره نقلاً عن أبي حاتم البستي أن المسلمين صلوا إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام، وذلك أن قدومه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأمره الله عز وجل باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان.
وأشار إلى مثل هذا ابن هشام في كتاب السيرة بين أحداث السنة الثانية.
فَلِمَ اتجه المسلمون إلى بيت المقدس؟
وما الحكمة في التحول عنه إلى القبلة الأولى؟
لا شك أنَّ وراء هذا الاتجاه ثم الانصراف عنه حكمة بالغة.
فاتجاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ليعلم أهل الكتاب أن دين الله واحد وإن اختلفت الرسالات وإن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم جاءت مصدقة لرسالات الرسل من قبله، وأن اختلاف القبلة لا يعني اختلاف المنهج، فالقبلة ليست مقصودة لذاتها وإنما هي رمز للتوجه إلى الله وإسلام الوجه إليه، يقول سبحانه: (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) البقرة - ١١٥، كما يقول جل شأنه: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن..) البقرة - ١٧٧
وإزاء هذه الحكمة هل يستجيب أهل الكتاب للرسالة الخاتمة؟ وهل تستبين لهم تلك الحقيقة الناصعة ذلك هو الامتحان لإيمان هؤلاء الناس ومدى تصورهم لحقيقة الدين الإلهي (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) البقرة - ١٤٣.
أما التحويل فهو عود - بعد الاختبار - إلى القبلة الأولى، وإلى أول بيت وضع للناس، وتحقيق لأمنية صادقة الباعث والغاية تحركت في قلب مفعم بالإخلاص واليقين، فهي إذن عدول من



خير إلى ما هو خير منه فبيت المقدس بناه سليمان، والكعبة البيت الحرام، وهي أول بيت وضع للناس بناها جده الأكبر الخليل إبراهيم، فهي أليق بالرسالة الخاتمة الباقية إلى أن تقوم الساعة.
وكلا الأمرين وقعا بأمر الله وإذنه.
فلم أثار التحول مشاعر اليهود، وحرك ما في نفوسهم من حقد دفين؟
إنهم لم ينظروا للأمر نظرة المؤمن السمح الذي يؤمن بالله ورسله، ويسع بتصوره — النائي عن التعصب — ما يقع من أحداث بمشيئة الله وتقديره، ولكنهم نظروا للأمر على أنه إيذان بغروب مجدهم، وتحول الرسالة من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل وتلكم قمة المأساة في الفكر اليهودي، فقاموا بحملتهم المسعورة ضد النبي صلى الله عليه وسلم، والمسلمين بعد التحويل حتى قال في شأنهم رب العالمين: (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب) البقرة - ١٤٢.
ومنذ يومها وضعوا خططهم الطويلة المدى، والمتنوعة الأساليب لحرب الإسلام والمسلمين والكيد لهم عبر التاريخ ويبقى المسجد الأقصى..
يبقى مكاناً عزيزاً في نفوس المسلمين محبباً إلى قلوبهم.
لقد بناه سليمان الملك الرسول عليه السلام، وبارك الله حوله، وانطلقت عدة رسالات من رحابه، وكان في فترة من الزمان للمسلمين قبلة.
كما أنه مسرى النبي الكريم في رحلة التكريم والتثبيت (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء - ١.

> لا يزال المسجد الأقصى للمسلمين مقصداً تشد إليه الرحال، وينال قاصده مثوبة وتكريما

ولا يزال المسجد الأقصى للمسلمين مقصداً تشد إليه الرحال، وينال قاصده مثوبة وتكريماً، وأنى للمسلمين ذلك وقد ضاع منهم المسجد واليوم يتهدده الفناء والتدمير على أيدي الصهاينة المخربين؟
إن الخزي والهوان سيلازمان أمتنا ما لم تنبذ هواها، وتعدل عن فرقتها وتتحرك بهمم المؤمنين الصادقين لاستخلاص البيت الأسير.
والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

دور الوقف في التنمية الاجتماعية

احكام

يذهب علماء الاجتماع في تحديد مفهوم التنمية الاجتماعية مذاهب شتى، بسبب طبيعة الاطار العام لهذا المفهوم، ولحداثة العهد بحقل التنمية الاجتماعية(١) لقد تعددت تعريفات ذلك المفهوم، وعكست هذه التعريفات الاتجاهات الفكرية والمذهبية للباحثين في مجال الدراسات الاجتماعية، ويكاد كل ماصدر عن هؤلاء الباحثين في مفهوم التنمية الاجتماعية يلتقي عند اعداد المجتمع بشرياً ومادياً وتشريعياً واخلاقياً، بحيث يتحقق له لون من الوان النهوض والتقدم بأسلوب علمي.

وطوعاً لهذا المفهوم تتضمن التنمية اموراً جوهرية تدخل في مجالاتها، واهمها: ان الانسان هو العنصر الاساسي في التنمية وان اي تطوير لها يعني تطويراً لقدرات الانسان وقيمه وثقافته وعلاقاته وان حدوث تغيير جوهري في العلاقات الاساسية التي تقوم بين اعضاء المجتمع هو الطريق للتغيير الصحيح والتنمية المتطورة.

أ.د: محمد الدسوقي

ومن الامور الجوهرية التي تدخل في مجالات التنمية الاجتماعية ان هذه التنمية تقوم على عنصر التعاون القائم على الخاصية المتبادلة ولاتعرف الإجبار او الإلزام: وان للتنمية الاجتماعية جوانب متنوعة، وينبغي ان يكون بينها نسيج مشترك يحقق مفهوم هذه التنمية في اطارها الشامل(٢).

وذلك المفهوم للتنمية الاجتماعية مفهوم واسع الدلالة، يشمل كل المجالات من علمية وصحية واقتصادية، لانه يتغيا النهوض بالمجتمع على اساس من التعاون المتبادل بين افراده، غير ان مفهوم التنمية الاجتماعية في هذه الدراسة ليس هو المفهوم الذي يتحدث عنه علماء الاجتماع، انما هو مفهوم يدور في فلك رعاية المستضعفين وتقديم المساعدة المناسبة لهم حتى لاتفتك بهم المشكلات، وليظلوا قوة فاعلة في الأمة، ولايكونوا مصدر اضطراب او فساد فيها، فهي الحماية الاجتماعية لكل من تعرض لخطر، أو نابه مكروه لايقدر على دفعه.

وهذا المفهوم وإن كان يدخل ضمن مفهوم علماء الاجتماع للتنمية بيد أنه يختلف عنه من حيث ان هؤلاء العلماء يرون ان تبادل التعاون بين افراد المجتمع هو السبيل لتحقيق التنمية الاجتماعية ولكن المفهوم الاسلامي لهذه التنمية يجعلها قائمة على اساس من العطاء دون انتظار لأخذ، فهو التعاون الذي لايعرف تبادل المنافع، ولكنه التعاون الذي يصدر عن احساس صادق بمعاني الأخوة والتكافل والمسؤولية.

> ان الانسان هو العنصر الاساسي في التنمية وان اي تطوير لها يعني تطويراً لقدرات الانسان وقيمه وثقافته وعلاقاته

وكان للوقف في تحقيق مفهوم هذه التنمية دور رائع يعبر عن العلاقة الحميمة التي تجمع بين أفراد الأمة، والتي تقضي عليهم بأنهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

ويتضح هذا الدور في الاشارة الى طرف من صور الوقف في مجال التنمية الاجتماعية، وهي صور كثيرة لاسبيل الى استقرائها، ومن ثم أجتزىء بذكر طرف منها.

جاء في كتاب «تحفة النظار» للرحالة ابن بطوطة عن بعض ماشاهده في دمشق اثناء تطوافه فيهامايلي:«الاوقاف بدمشق لاتحصر انواعها ومصارفها، فمنها اوقاف على العاجز عن الحج يعطى عن الرجل منهم كفايته، ومنها اوقاف على تجهيز البنات الى ازواجهن، وهن اللواتي لاقدرة لأهلن على تجهيزهن، ومنها اوقاف لفكاك الاسرى، ومنها اوقاف لابناء السبيل يعطون منها مايأكلون ويلبسون ويتزودون لبلادهم، ومنها اوقاف على تعديل الطرق ورصفها لان ازقة دمشق لكل واحد منها رصيفان في جنبيه يمر عليهما المترجلون ويمر الركبان بين ذلك، ومنها اوقاف لسوى ذلك من افعال الخير.

ثم حكى ابن بطوطة هذه الحادثة الفريدة فقال: مررت يوماً ببعض أزقة دمشق فرأيت مملوكاً صغيراً قد سقطت من يده صحفة من الفخار الصيني وهم يسمونه الصحن، فتكسرت واجتمع عليه الناس، فقال له بعضهم اجمع شقفها(٣) واحملها معك لصاحب الأواني، فجمعها وذهب الرجل معه اليه فأراه إياها فدفع له ماالشترى به مثل ذلك الصحن.

ويعلق ابن بطوطة على هذا بقوله: وهذا

من احسن الاعمال فإن سيد الغلام لابد له ان يضربه على كسر الصحن او ينهره، وهو ايضا ينكسر قلبه ويتغير لاجل ذلك جزى الله من تسامت به همته في الخير إلى مثل هذا (٤).

ونشأت اوقاف خصصت للقطاء واليتامى واخرى للمقعدين والعميان يتوفر لهم فيها السكن والغذاء والكساء، روى الرحالان الفرنسيان الاخوان« جان وجيروم تارو» في رحلتهما الى مراكش ان فيها ملجأ لا يوجد مثله في الدنيا بأسرها، وهو بناء يكاد يكون بلدة وله ساحة لايكاد الطرف يأتي على آخرها، وفي هذا الملجأ ستة آلاف أعمى ينامون ويأكلون ويشربون ويقرأون، ولهم انظمة وقوانين وهيئة إدارة(٥).

وذكر الاستاذ محمد كرد علي في كتابه: خطط الشام مايلي:

ومن غريب الاوقاف واجملها قصر الفقراء الذي عمره في ربوع دمشق نور الدين محمود بن زنكي فإنه لما رأى في ذلك المتنزة قصور الاغنياء عز عليه الا يستمتع الفقراء مثلهم بالحياة فعمر القصر، ووقف عليه قرية« داريا» وهي اعظم ضياع الغوطة واغناها وفي ذلك يقول الشاعر:

إن نور الدين لما أن رأى
في البساتين قصور الاغنياء
عمر الربوة قصراً شاهقاً
نزهة مطلقة للفقراء (٦).

إن نور الدين بما فعله أراد ان يشعر الفقراء بأنهم كالأغنياء يتمتعون بحياة القصور ومافيها من نعيم ورغد في العيش، وهي لفتة إنسانية تنزع من النفوس كل اوضار الحقد والكراهية، وتؤكد فيها معاني الاخوة والمساواة.

وكان في مصر وقف لسكنى الأيامي، فالمرأة الأيمّ الفقيرة التي لازوج لها ولا مأوى تجد داراً تسكنها يقوم فيها عليها مع غيرها نسوة موظفات لخدمتها على حساب الوقف.

وكان بتونس وقف لتزويج البنات الفقيرات واليتيمات كالذي في دمشق واشار اليه ابن بطوطة.

ومن اعجب الاوقاف الاسلامية «دار الدّقة» التي كانت بمدينة مراكش، وهي ملجأ تذهب اليه النساء اللائي يقع نفور بينهن وبين بعولتهن، فلهن ان يقمن بهذه الدار آكلات شاربات إلى ان يزول ما بينهن وبين أزواجهن من النفور.

وظاهر ان هذه الدار كانت موقوفة على النساء الغريبات او اللائي لااهالي لهن، وخشية ان يستغل زوج المرأة منهن هذه الناحية في زوجته فيظلمها او يسيء معاملتها وهو يعلم ألا ملجأ ولا اهل يأخذون بنصرتها، ولهذا وقف الواقف المحسن هذه الدار لأولئك النسوة ووظف لها نساء يقمن فيها على رعاية النسوة الحردات(٧) الى ان ينصلح الحال وترجع ربة البيت الى بيتها، وكان على رأس هذه الدار مرشدة تعالج اسباب الغضب وتهيء نفوس الزوجات لعودة العلاقة الطيبة بينهن وبين ازواجهن.

وفي كثير من الاقطار كان يشيع وقف مخصص لإعارة الحلي والزينة في الأعراس والأفراح، فالفقراء لاقدرة لهم على الظهور بالمظهر الذي يرغبون فيه او يتمنونه في مثل هذه المناسبات، فيأتي الوقف محققاً لرغبة الفقراء، وجابر لخواطر العروسين، إذ يقدم لهما وللأهلين كل اللوازم بحيث يظهر العرس كامل الزينة مما يدخل الفرح والبهجة الى قلوب اهل العرس من الفقراء.

وقد يستعير آلات العرس هذه متوسطو الحال انفسهم لان الوقف يغنيهم عن تحمل نفقات لاطاقة لهم بها او ترهقهم مادياً ارهاقاً يضر بقدرتهم المالية(٨).

ووجد وقف قديم مخصص للاستحمام، فيدخل الفقير الى مكان الوقف فيجد صرراً في كل واحدة منها اجرة الحمام، ويذهب الى احد الحمامات فيغتسل

وكان في مصر وقف لسكنى الأيامي، يقوم فيها عليها مع غيرها نسوة موظفات لخدمتها على حساب الوقف.

ويدفع الصرة.

وغاية وقف الاستحمام اشاعة النظافة مع تحقيق الطهارة للصلاة، وكانت هناك اوقاف لشراء أكفان الموتى ومايحتاجه جثمان الميت قبل ان يوارى في الثرى وكذلك اوقاف لصيانة مغاسل الموتى ومكافأة العاملين فيها، ولتجهيز القبور وإقامة الاسوار حولها.

وهناك أوقاف ينفق من ريعها في تحضير طعام الإفطار والسحور للصائمين الفقراء بالمساجد أو المجالس العامة، وايضا لتقديم الضيافة للضيف الذي يحل على أهل القرية من خارجها.

واما أوقاف نقطة الحليب فخاصة بإمداد الامهات المرضعات بالحليب والسكر إعانة لهن على تغذية أطفالهن.

وإذا كان من مصارف الزكاة« الغارمون» وهؤلاء يدخل فيهم من تحمل حمالات(٩) في اصلاح وبر وان كان غنياً، ومن ادّان في غير معصية، ولو كان لديه مال ولكن الدين محيط به، ومن تنزل به خسارة مالية بسبب جائحة(١٠) او حريق او سيل فإن الوقف قام بدوره في تغطية ديون المعسرين وتسليف المحتاجين دون فائدة ولاعوض، وديات القتلى إذا كان القتل خطأ وكل حادثة تستوجب عوناً مادياً، واطلق على هذا النوع من الوقف وقف النوائب والحوادث، فالزكاة والوقف تعاونا في تخفيف الاضرار الناجمة عن الحوادث، وايضا في تخفيف المعاناة عن الذين ادّانوا في خير أو انفقوا أموالهم في سبيل الاصلاح بين الناس.

وعرفت في بعض البلاد الاسلامية انواع من الاوقاف التي تعبر عن ظروف البيئة وتقاليدها الخاصة، مثل اوقاف الحديدة في عُمان، وهي اوقاف لصيانة آلة مدورة مصنوعة من الحديد تستخدم في طهو الخبز، وايضا اوقاف الشواء، فقد درج العمانيون على شواء اللحم في الاعياد والمناسبات وذلك بوضعه في حفرة كبيرة، تشعل فيها النيران حتى يتكون الجمر، ويوضع اللحم بعد ذلك في الحفرة في لفة مصنوعة من سعف النخيل، ولضمان أداء دور الحفرة على مدار السنين يرصد لها بعض الوقف لضمان بقائها في حالة جيدة.

وفي عُمان أيضا اوقاف المرجل، وهو عبارة عن آلة كبيرة تستخدم لطهو الطعام في المناسبات العامة، وقد اوقف عليه بعض الأموال لصيانته وتصليحه(١١).

ويبدو من أنواع الاوقاف التي أومأت اليها أن الغاية منها مايلي:

أولا: حماية من يتعرضون لبعض المشكلات التي قد تسبب لهم ضرراً مادياً أو نفسيا، كهؤلاء الذين تنزل بهم خسارة مالية نتيجة لحريق أو نائبة من النوائب، وايضا النساء اللائي لا أهل لهن ويقع بينهن وبين بعولتهن خلاف ونفور فلا يجدون ملجأ إلا في هذه الدار الموقوفة لهن حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا.

ثانيا: إدخال السرور والحبور على من لايملكون أسباب الزينة والرفاهية، مثل وقف الحلي لأعراس الفقراء، وكذلك وقف القصرالذي يعيش فيه من لاقصور لهم بعض الايام، فينعمون بما ينعم به الأثرياء، ومن هنا يشعرون بالمساواة في التمتع بنعيم هذه الحياة.

ثالثا: مساعدة من يحتاج الى عون يشد ازره كالشباب الذين لايجدون نفقات الزواج وأبناء السبيل والمرضعات، وإعارة الادوات اللازمة للولائم والمناسبات السارة وغير السارة.

رابعاً: المحافظة على وسائل العيش لعامة الناس، وتكريم الفقراء من الموتى بغلسهم وتكفينهم وموواراتهم في قبورهم.

وغاية تلك الاوقاف بصورها المتباينة تحفظ على المجتمع تماسكه وترابطه، وتمنح الضعفاء فيه فرصة مواصلة الحياة دون شعور بالحرمان، ودون خوف مما يأتي به الحدثان، وبذلك يسود المجتمع معاني المحبة والمودة وتتوارى فيه مشاعر الكراهية والاحقاد، وتكون وجهة الجميع العمل النافع والتعاون المثمر، والاخاء الكريم.

إن التنمية الاجتماعية في الاسلام تعني تنمية المشاعر الانسانية قبل تنمية الموارد المادية، واذا كانت هذه المشاعر حية نامية في النفوس فإنها تقود المجتمع الى التنمية الشاملة وتكفل له حياة مستقرة، ويعيش كل فرد موفور الكرامة، آمناً في سربه لايخشى مكروها لانه يعيش في أمة لاتعرف أنانية أو فردية وإنما يدرك الجميع فيها انهم مسؤولون مسؤولية ايمانية عن رعاية الجميع، وأن من قصر في القيام بهذه المسؤولية مادام قادراً على الاضطلاع بها فقد خرج من الجماعة ولم يعد ينتمي اليها وان كان يؤمن بعقيدتها.

واذا كانت التنمية الاجتماعية التي قام الوقف بدور رائع فيها، قد حققت للمجتمع تنمية في المشاعر الانسانية، ودفعت عن الضعفاء ماقد يتعرضون له من مخاطر واضرار فإنها من ناحية اخرى حمت المجتمع من انتشار الجرائم، وتعميق هوة التفاوت بين الناس مما يدفع الى تمزيق الصلات الاجتماعية وتأريث الاحقاد والحسد في النفوس، والمجتمع الذي ينفرط فيه عقد التواصل والترابط، وتسيطر على نفوس ومشاعر افراده الكراهية والحقد، يستهلك طاقاته فيما يرتد عليه بالتخلف، ومن ثم لايعرف تنمية اجتماعية او غير اجتماعية.

وإذا وازنا بين مايتحدث عنه علماء الاجتماع في التنمية الاجتماعية وماقام به الوقف في هذه التنمية نجد البون شاسعاً، وذلك لان منطلق الفكر الاجتماعي الوضعي هو التعاون المتبادل للنهوض بالمجتمع مادياً بالدرجة الأولى، ولكن منطلق الوقف في التنمية الاجتماعية هو مفهوم الاخوة الاسلامية الذي يعني تضامناً في المشاعر والأحساسيس وفي المنازل والكرامات، وتكافلاً في ضرورات العيش وحاجات الحياة(١٢) ولهذا حقق الوقف في تاريخ الحضارة الاسلامية مالم تحققه كل التشريعات الوضعية، ومثل المجتمع الاسلامي بذلك صورة المجتمع الراشد الرائد الراقي المبني على التراحم والتناصر الفطري، المجتمع الذي يحس كل من عاش فيه مسلماً او غير مسلم بأن المسلمين هم حقاً الانسانيون الصالحون الذين وعدهم الله بأنهم يرثون الارض وانهم المثل الاعلى الذي يقتدى به ويكونون من ثم شهداء على الناس وصدق الله العظيم إذ يقول:﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾(البقرة-١٤٣).

التنمية الاجتماعية في الاسلام تعني تنمية المشاعر الانسانية قبل تنمية الموارد المادية

الهوامش

١- انظر دراسات في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للدكتور فاروق محمد العادلي، ص٧ط. القاهرة.

٢-المصدر السابق ص١٥

٣-شقفها:هو الخزف المكسور

٤-انظر تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار لابن بطوطة ص٨٣ تحقيق احمد العوامري، ومحمد احمد جاد المولى ط. بيروت، ورحلة ابن بطوطة ص١٠٤ ط. دار صادر بيروت.

٥-انظر الاوقاف الاسلامية القديمة للاستاذ منذر شعار، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ١٣٧ص٤٨

٦-انظر: المصدر السابق ص٤٧.

٧-الحردات: الغاضبات

٨-انظر المصدر السابق،ص٤٩

٩-الحمالة: المال الذي يستدينه الإنسان ويدفعه في اصلاح ذات البين.

١٠-الجائحة هي الآفة التي تهلك الثمار والاموال وتستأصلها، وكل مصيبة عظيمة، وانظر صحيح مسلم ج٢ص٧٢٢،ط. القاهرة.

١١-انظر: تجربة سلطنة عمان في إدارة الوقف، كتاب ندوة الوقف ص٢٠٠-٢٠٣ط. الكويت.

١٢- انظر اشتراكية الاسلام للدكتور مصطفى السباعي ص١٠٩ط القاهرة

حكم الصلاة في الأوقات المنهي عنها

احكام

بقلم: د. محمد الزحيلي

إن الصلاة صلة بين الإنسان وربه، وهي عماد الدين، وأحد أركان الإسلام، هي قسمان: الصلاة المفروضة، ولها أوقات محددة شرعاً، لقوله تعالى (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) النساء - ١٠٣، وصلاة النافلة التي يتقرب بها الإنسان من ربه، ويزداد في الثواب والأجر، وجاء التنويه بها في الحديث القدسي عند البخاري، وفيه: «وما تقرب إليّ عبدي بأفضل مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»(١).

ورغب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة النوافل، وكانت قرة عينه في الصلاة، وكان يصلي حتى تتورم قدماه الشريفتان، ويرتاح بالصلاة من أعباء الدنيا، ويستعين بها لقضاء الحوائج وتفريج الكروب، في الليل والنهار، ويحث عليها، ويرغب بها.

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة في بعض الأوقات بأحاديث صحيحة، وكثيراً ما يقع التردد والارتباك في أداء الصلاة عامة في الأوقات التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما يكثر الخلاف بين الناس في هذه المسألة الفقهية المختلف فيها، ولذلك أردت بيان آراء الفقهاء وأدلتهم في ذلك.

ثبت النهي عن الصلاة في بعض الأوقات في أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر، كما صرح الطحاوي والسيوطي وابن تيمية وغيرهم(٢).

وهذه الأوقات خمسة، وهي: بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس، وعند طلوع الشمس حتى ترتفع قدر رمح، وعند زوال الشمس حتى تميل، وبعد صلاة العصر حتى تغرب، وعند الغروب، مع اختلاف بسيط في ذلك، واستثناءات في بعض الأحيان عند بعض الفقهاء.(٣)

قال الشيرازي الشافعي: «الساعات التي نهى الله عن الصلاة فيها، وهي خمس، اثنتان نهى عنهما لأجل الفعل، وهي بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، وثلاثة نهى عنها لأجل الوقت، وهي عند طلوع الشمس حتى ترتفع، وعند الاستواء حتى تزول، وعند الإصفرار حتى تغرب».(٤)

وقال المرغيناني الحنفي: «فصل في الأوقات التي تكره فيها الصلاة: لا تجوز الصلاة عند طلوع الشمس، ولا عند قيامها في الظهيرة، ولا عند غذوبها لحديث عقبة...» وقال ابن الهمام: «والمراد كراهة التحريم» ثم قال المرغيناني: «ويكره أن يتنفل بعد الفجر حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب»(٥).

وقال ابن جزيء المالكي: «أوقات النهي عن الصلاة عشرة»(٦) فذكر الخمسة وأضاف غيرها - كما سنشير إليها.

وقال ابن قدامة الحنبلي: «باب الساعات التي نهي عن الصلاة فيها» ثم نقل عبارة الخرقي: «ولا يبتدىء في هذه الأوقات صلاة يتطوع بها» ثم قال ابن قدامة: «لا أعلم خلافاً في المذهب أنه لا يجوز أن يبتدىء صلاة تطوع غير ذات سبب...»(٧).

> لا تجوز الصلاة عند طلوع الشمس، ولا عند قيامها في الظهيرة، ولا عند غذوبها لحديث عقبة...

والأدلة على النهي عن الصلاة في الأوقات المنهي عنها كثيرة، منها:

١ - روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «شهد عندي رجال مرضيون، وأرضاهم عندي عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس، وبعد العصر حتى تغرب الشمس»(٨).

٢ - روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا طلع حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى ترتفع، وإذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى يغيب»(٩).

٣ - روى مسلم عن عمرو بن عنبسة قال: قلت: يا نبي الله، علمني مما علمك الله وأجهله، وأخبرني عن الصلاة، قال: «صلِ صلاة الصبح، ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس، حتى ترتفع، فإنها حين تطلع تطلع بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صلِ، فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح «وهي حالة الاستواء منتصف النهار»، ثم أقصر عن الصلاة، فإن حينئذ تُسْجر جهنم، فإذا أقبل الفيء فصلِّ، فإن الصلاة مشهودة محضورة، حتى تصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس، فإنها تغرب بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار»... (١٠)

٤ - روى مسلم عن عقبة بن عامر الجهني قال: «ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيهن، أو أن نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة، حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة «استواء الشمس» حتى تميل الشمس، وحين تُضيَّف«تميل» الشمس للغروب حتى تغرب»(١١)

حكمة النهي عن الصلاة:

أشارت بعض الأحاديث السابقة، وأسباب الورود فيها، إلى الحكمة الشرعية من النهي عن الصلاة في هذه الأوقات، وترجع في جملتها إلى مبدأ «سد الذرائع» أو قاعدة «كل ما أدى إلى الحرام فهو حرام» وقاعدة «من تشبه بقوم فهو منهم» وتقرير مبدأ الشخصية الإسلامية المتميزة، والبعيدة عن التقليد والتشبه بالأمم الأخرى، وما يؤدي إلى الشرك في مشابهة المشركين في وقت عبادتهم، وتعظيمهم للشمس عند طلوعها، وعند ظهورها في كبد السماء، وعند غروبها، والأوقات القريبة من ذلك للقاعدة الفقهية «أن ما قارب الشيء يأخذ حكمه» وأن المشركين وعبدة الشمس، وأتباع الشيطان يسجدون للشمس في هذه الأوقات.

ولذلك شرح النووي الحديث الثالث، فقال: «قيل: المراد بقرني الشيطان حزبه وأتباعه، وقيل: قوته وغلبته وانتشار فساده، وقيل: القرنان: ناحيتا الرأس، وأنه على ظاهره، وهذا هو الأقوى، قالوا: ومعناه: أنه يدني رأسه إلى الشمس في هذه الأوقات، ليكون السجود لها من الكفار كالساجدين له في الصورة، وحينئذ يكون له ولبنيه تسلط ظاهر، وتمكن من أن يلبسوا على المصلين صلاتهم، فكرهت الصلاة حينئذ صيانة لها، كما كرهت في الأماكن التي هي مأوى الشيطان»(١٢).

وروى الإمام أحمد عن عبدالله الصنابجي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الشمس تطلع بين قرني شيطان، فإذا طلعت قارَنَها، فإذا ارتفعت فارقها، ويقارنها حين تستوي، فإذا زالت فارقها، فصلوا غير هذه الساعات الثلاث»(١٣).

حكم الصلاة في هذه الأوقات

إن حكم الصلاة في هذه الأوقات فيه تفصيل حسب أنواع الصلاة، ونقتصر على ثلاثة أنواع:

أولاً: قضاء الفرائض في الأوقات المنهي عنها:
أجمع أهل العلم على جواز قضاء الفرائض بعد الفجر، وبعد العصر، قال بذلك أصحاب المذاهب الأربعة، ومنهم الحنفية، ويقرب من هذا الإجماع جواز أداء العصر عند الغروب لمن أخرها.

قال المرغيناني الحنفي: «ولا بأس بأن يصلي في هذين الوقتين الفوائت، ويسجد للتلاوة، ويصلي صلاة الجنازة»(١٤).

قال النووي: «وأجمعت الأمة على كراهة صلاة لا سبب لها في هذه الأوقات «الخمسة» واتفقوا على جواز الفرائض المؤداة فيها، واختلفوا في النوافل التي لها سبب»(١٥).

أما أوقات النهي الثلاثة الأخرى، وهي وقت طلوع الشمس، ووقت الزوال، ووقت الغروب فاختلف الفقهاء فيها.

فقال الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة: يجوز قضاء الفرائض فيها أيضاً، قال ابن جزيء المالكي: «يجوز قضاء الفرائض الفائتة فيها وفي غيرها»(١٦)، وقال الدردير: «وجب قضاء صلاة فائتة مطلقاً، ولو وقت طلوع الشمس وغروبها»(١٧).

وقال الشيرازي: «ولا يكره في هذه الأوقات «الخمسة» ما لها سبب كقضاء الفائتة، والصلاة المنذورة، وسجود التلاوة، وصلاة الجنازة وما أشبهها، لما روي عن قيس بن قَهْد قال: رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أصلي ركعتي الفجر بعد صلاة الصبح، فقال: «ما هاتان الركعتان؟ قلت: لم أكن صليت ركعتي الفجر، فهما هاتان الركعتان»(١٨)، ولم ينكر عليه فدل ذلك على جوازه»(١٩).

قال ابن قدامة: «يجوز قضاء الفرائض الفائتة في جميع أوقات النهي وغيرها»(٢٠).

واستدل الجمهور بحديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها، فإن الله تعالى قال: «أقم الصلاة لذكري»(٢١) طه ـ ١٤.

وروى مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه حديثاً طويلاً، وفيه: «أما إنه ليس في النوم تفريط، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى، فمن فعل فليصلها حين ينتبه لها»(٢٢).

فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأداء الصلاة التي نسيها الإنسان حين ينتبه لها، ويذكرها، ولم يخص وقتاً دون آخر.

وقاس الجمهور قضاء الفرائض على قضاء السنن بالأولى وقال النووي: «وثبت أن النبي صلى الله عليه سلم قضى سنة الظهر بعد العصر (كما سيأتي)، وهذا صريح في قضاء السنة الفائتة، فالحاضرة أولى، والفريضة أولى، وكذا الجنازة»(٢٣).

كما استدل الجمهور بأنه يجوز قضاء الفرائض بعد الفجر، وبعد العصر بالإجماع، فيقاس عليها جميع الأوقات التي ورد فيها النهي فيجوز قضاء الفرائض فيها.(٢٤)

وخالف الحنفية وقالوا: لا تجوز الصلاة نهائياً في هذه الأوقات الثلاثة، حتى قضاء الفوائت، ولا صلاة الجنازة، ولا سجدة التلاوة، إلا صلاة العصر الحاضرة عند الغروب، لأن السبب هو الجزء القائم من الوقت (٢٥)واستدلوا بعموم أحاديث النهي عن الصلاة في هذه الأوقات، فيشمل الفرائض والنوافل(٢٦).

قال المرغيناني: «ولا تجوز الصلاة عند طلوع الشمس ولا عند قيامها في الظهيرة، ولا عند غروبها لحديث عقبة بن عامر... والحديث بإطلاقه حجة... إلا عصر يومه عند الغروب»(٢٧).

ويظهر ترجيح قول الجمهور في جواز قضاء الفراض الفائتة في جميع الأوقات لقوة أدلتهم، ولعموم الأدلة في طلب الإسراع بالأداء خشية الضياع أو الفوات.

يجوز قضاء الفرائض الفائتة في جميع أوقات النهي وغيره

ثانياً: صلاة الجنازة في أوقات النهي

اتفق العلماء أيضاً في المذاهب الأربعة على صحة صلاة الجنازة بعد الفجر، وبعد العصر، قال ابن قدامة: «أما الصلاة على الجنازة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تميل للغروب، فلا خلاف فيه» ونقل قول ابن المنذر: «اجماع المسلمين في الصلاة على الجنازة بعد العصر والصبح»(٢٨)

واختلفوا في صلاة الجنازة في الأوقات الثلاثة الأخرى عند طلوع الشمس، وعند غروبها، ووقت الزوال الأول، فقال الشافعية، وهو رواية عن الإمام مالك، ورواية عن الإمام أحمد: تجوز الصلاة على الجنازة في هذه الأوقات.(٢٩)

واستدلوا على ذلك بما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أسرعوا بالجنازة، فإن تك صالحة فخير تقدمونها، وإن يك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم»(٣٠) فهذا يدل على مشروعية المبادرة بتجهيز الميت والصلاة عليه، ولو كان الوقت وقت نهي.

واستدلوا أيضاً بما رواه ابن ماجة والبيهقي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صلوا على موتاكم بالليل والنهار»(٣١).

وقال ابن قدامة مستدلاً لرواية الإمام أحمد: «لأنها صلاة تباح بعد الصبح والعصر، فأبيحت في سائر الأوقات كالفرائض»(٣٢).

كما قاسو صلاة الجنازة على الصلاة ذات السبب من النوافل، وقد وردت أدلة كثيرة على جوازها في جميع الأوقات، كما سنذكره بعد قليل.

والقول الثاني: أنه لا يجوز الصلاة على الجنازة في الأوقات الثلاثة، عند طلوع الشمس، وعند غروبها، ووقت الزوال، ما لم يخف على الجنازة من التغيير، فإن خيف عليها جاز، وهو قول الحنفية والمالكية والحنابلة.(٣٣)

واستدلوا على ذلك بما رواه مسلم عن عقبة ابن عامر الجهني رضي الله عنه قال: «ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيهن، أو أن نقبر فيهن موتانا: حين تطع الشمس بازغة، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيِّف «تميل» للغروب، حتى تغرب»(٣٤).

واعترض النووي على وجه الاستدلال بهذا الحديث، فقال في شرحه: «قال بعضهم: إن المراد بالقبر صلاة الجنازة، وهذا ضعيف، لأن صلاة الجنازة لا تكره في هذا الوقت بالإجماع، فلا يجوز تفسير الحديث بما يخالف الإجماع، بل الصواب: أن معناه تعمد تأخير الدفن إلى هذه الأوقات، كما يكره تأخير العصر إلى اصفرار الشمس بلا عذر، وهي صلاة المنافقين، كما سبق في الحديث الصحيح، فأما إذا وقع الدفن في هذه الأوقات بلا تعمد فلا يكره»(٣٥).

واستدل ابن قدامة للقول الثاني بقياس «صلاة الجنازة على النوافل المطلقة، وأنها ليست كالصلوات الخمس المفروضة»(٣٦).

ويبدو ـ والله أعلم ـ ترجيح القول الأول في جواز الصلاة على الجنازة في جميع الأوقات، لأنها فرض، وقياساً على بقية الفرائض، وقياساً على النوافل ذات السبب، وإن كان الأحوط عدم الصلاة على الجنازة في هذه الأوقات الثلاثة خروجاً من الخلاف، أي لمراعاة خلاف المذاهب وتأخيرها عن هذه الأوقات وهي أوقات قصيرة، ولا يترتب عليها مفسدة أو ضرر.

ثالثاً: صلاة النوافل ذات السبب في أوقات النهي

تشمل الصلوات ذات السبب صوراً كثيرة، أهمها: ركعتا المسجد، وركعتا الطواف، وركعتا الوضوء، وإعادة الجماعة لمن صلى قبل ذلك الفرض، وقضاء السنة، وركعتا الاستخارة، ويلحق بها سجود التلاوة، وسجدة الشكر.

واختلف العلماء في أداء النوافل في الأوقات المكروهة إذا كان لها سبب، قال النووي: «وأجمعت الأمة على كراهة صلاة لا سبب لها في هذه الأوقات «الخمسة»، واتفقوا على جواز الفرائض المؤداة فيها، واختلفوا في النوافل التي لها سبب»(٣٧). والاختلاف في ذلك على أقوال عديدة، أهمها قولان:

القول الأول: لا تجوز صلاة النوافل في جميع أوقات النهي مطلقاً، ولو كان لها سبب، وهو مذهب الحنفية والمالكية والحنابلة، وعند الإمام أحمد روايات متعددة في استثناء ركعتي الطواف، وإعادة الجماعة، وقضاء السنن الرواتب بعد العصر، كما أجاز الحنفية سجدة التلاوة وصلاة الجنازة بعد صلاة «الفجر» وبعد صلاة العصر، وقال المالكية، بجواز سجود التلاوة في جميع الأوقات كما في المدونة خلافاً لما في الموطأ، وإن وقت الزوال ليس بوقت نهي في المشهور عندهم، وأضافوا منع التنفل يوم الجمعة والإمام على المنبر، والتنفل بعد الجمعة في المسجد، والصلاة بعد صلاة العيد وقبلها في المصلى دون المسجد(٣٨).

تجوز صلاة النوافل في جميع أوقات النهي عند وجود سببها

واستدلوا على ذلك بعموم الأحاديث السابقة في النهي عن الصلاة في هذه الأوقات، لما فيها من مفاسد، وترك المفسدة أولى من جلب المنفعة.

القول الثاني: تجوز صلاة النوافل في جميع أوقات النهي عند وجود سببها، وهو مذهب الشافعية، وهو رواية عن الإمام أحمد اختارها بعض أصحابه، ورجحها شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره.

قال الشيرازي: «ولا يكره في هذه الأوقات ما لها سبب كقضاء فائتة، والصلاة المنذورة، وسجود التلاوة، وصلاة الجنازة، وما أشبهها» وأيده النووي(٣٩).

وقال ابن تيمية: «والرواية الثانية: جواز جميع ذوات الأسباب.... وهو الراجح لوجه...»(٤٠)، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة، وأحاديث شريفة، منها:

ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والبيهقي عن قيس بن عمرو «أو ابن قَهْد» قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يصلي بعد صلاة الصبح ركعتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أصلاة الصبح مرتين؟» فقال الرجل: «إني لم أكن صليت الركعتين اللتين قبلهما، فصليتهما الآن، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم»(٤١)

وما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما «في حديث طويل في سؤال عائشة وأم سلمة عن الركعتين بعد العصر في روايات كثيرة في الصحيحين» قالت أم سلمة: يا رسول الله، سمعتك تنهى عن هاتين، وأراك تصليهما؟ قال: «يا بنت أبي أمية، سألت عن الركعتين بعد العصر، وإنه أتاني

ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين بعد الظهر، فهما هاتان»(٤٢).

وفي رواية صحيحة أخرى عن عائشة رضي الله عنها قال: «كان يصليهما قبل العصر، ثم شغل عنهما، أو نسيهما، فصلاهما بعد العصر، ثم أثبتهما، وكان إذا صلى صلاة أثبتها»(٤٣).

وروى البخاري ومسلم روايات كثيرة، منها ما رواه أبو قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين»(٤٤).

وروى مسلم عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين، يقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة»(٤٥).

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لبلال: «يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام؟ فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة؟ قال: ما عملت عملاً أرجى عندي، أني لم أتطهر طهورا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي»(٤٦).

إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة الواردة في صلاة الاستخارة، والشروع في السفر، والعودة من السفر، ودخول المنزل والصلاة بعد ارتكاب الذنب، والصلاة بعد الرؤيا، والصلاة بعد الطواف في أي وقت من نهار أو ليل، والصلاة لطلب العافية، وصلاة الكسوف والخسوف، وقضاء الوتر بسبب النوم أو النسيان، والصلاة إذا دخل المسلم المسجد يوم الجمعة والإمام يخطب، وكلها أجاز فيها الرسول الكريم الصلاة في جميع الأوقات متى وجد السبب.

وهذا يدل على جواز أداء صلاة النوافل ذات السبب في أوقات النهي، وهي أدلة خاصة تقدم على عموم الأدلة في أحاديث النهي وهو ما أكده النووي وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهما(٤٧).

ويظهر ــ والله أعلم ـ ترجيح القول الثاني، وأنه يجوز التنفل متى وجد سببه في أي وقت من الأوقات ■

إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين

الهوامش

(١) صحيح البخاري ٥/٢٣٨٥ ط دار القلم بدمشق.

(٢) شرح معاني الآثار ١/٤٠٣، ٣٦٤، ٢/١٨٦، الأزهار المتناثرة للسيوطي ص ١٥، مجموع الفتاوى ٢٣/٢١٨.

(٣) قال الشافعية: لا تكره الصلاة عند الاستواء يوم الجمعة لمن حضر الصلاة، وهو قول أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، ولا تكره الصلاة في هذه الأوقات في مكة، وقال الإمام مالك في المشهور: إن وقت الزوال ليس وقت نهي في جميع الأيام «المهذب / ٣٠٨، المغني لابن قدامة ٢/٥١٣ وما بعدها، ٥٢٣ وما بعدها، طبع الرياض، القوانين الفقهية ص ٦٢ طبعة دار العلم للملايين.

(٤) المهذب ١/٣٠٥ ــ ٣٠٦ طبع دار القلم في دمشق، مع التحقيق.

(٥) فتح القدير على الهداية ١/١٦٠، ١٦٤.

(٦) القوانين الفقهية لابن جزيء ص ٦١.

(٧) المغني ٢/٥١٣، ٥٢٣، ٥٢٧.

(٨) صحيح البخاري ١/٢١١، واللفظ له صحيح مسلم ٦/١١١.

(٩) صحيح البخاري ١/٢١٢، واللفظ له صحيح مسلم ٦/١١٣.

(١٠) صحيح مسلم ٦/١١٦ و ١١٧).

(١١) صحيح مسلم ٦/١١٤.

(١٢) شرح النووي على مسلم ٦/١١٢.

(١٣) مسند أحمد ٤/٣٤٩.

(١٤) الهداية وفتح القدير ١/١٦٥.

(١٥) شرح النووي على مسلم ٦/١١٠.

(١٦) القوانين الفقهية ص ٦١.

(١٧) حاشية الدسوقي على شرح الدردير/ ٢٦٣.

(١٨) هذا الحديث رواه أبو داود (١/٢٩١) والترمذي (٢/٤٨٧) وابن ماجة (١/٣٦٥) وهو حديث ضعيف، لكنه ثبت معناه في الأحاديث الصحيحة، كما صرح به النووي المجموع ٤/٧٩، ٨١.

(١٩) المهذب ١/٣٠٦ و٣٠٧.

(٢٠) المغني ٢/٥١٥.

(٢١) صحيح مسلم ٥/١٨٣ من حديث طويل.

(٢٢) صحيح مسلم ٥/١٨٤ ـ ١٨٧.

(٢٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٦/١١١.

(٢٤) المغني لابن قدامة ٢/٥١٦.

(٢٥) فتح القدير ١/١٦١ ـ ١٦٣.

(٢٦) المبسوط للسرخسي ١/١٥٢ تصوير بيروت.

(٢٧) فتح القدير ١/١٦٠ ـ ١٦٣.

(٢٨) المغني ١/٥١٨، وانظر: فتح القدير ١/١٦٥، القوانين الفقهية ص ٦١، المهذب ١/٣٠٦.

(٢٩) المهذب ١/٣٠٦، شرح النووي على مسلم ٦/١١٠، المغني ١/٥١٨.

(٣٠) صحيح البخاري ١/٤٤٢، صحيح مسلم ٧/١٢.

(٣١) سنن ابن ماجة ١/٤٨٧، سنن البيهقي ٤/٣٦، وإسناده ضعيف كما صرح في الزوائد.

(٣٢) المغني ١/٥١٨، وانظر الاستدلال بالقياس في المهذب ١/٣٠٦.

(٣٣) فتح القدير ١/١٦٣، القوانين الفقهية ص ٦١، المغني ٢/٥١٨.

(٣٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٦/١١٤.

(٣٥) شرح النووي على مسلم ٦/١١٤.

(٣٦) المغني ١/٥١٨.

(٣٧) شرح النووي على مسلم ٦/١١٠.

(٣٨) فتح القدير ١/١٦١ وما بعدها، القوانين الفقهية ص ٦١و ٦٢ حاشية الدسوقي ١/٢٦٤، المغني ٢/٥١٩، ٥٢٣، وما بعدها، مجموع الفتاوى ٢٣/١٩١.

(٣٩) المهذب ١/٣٠٦، المجموع ٤/٧٩، نشر زكريا علي يوسف ، مطبعة الإمام، القاهرة.

(٤٠) مجموع الفتاوى ٢٣/٩١، انظر المغني ٢/٥١٩.

(٤١) مسند أحمد ٥/٤٤٧، سنن أبي داوود ١/٢٩١، جامع الترمذي ٢/٤٨٧، سنن البيهقي ٢/٤٥٦.

(٤٢) صحيح البخاري ١/٤١٤، صحيح مسلم ٦/١١٩.

(٤٣) صحيح مسلم ٦/١٢٢.

(٤٤) صحيح البخاري ١/٣٩٢، صحيح مسلم ٦/٢٢٥.

(٤٥) صحيح مسلم ٣/١١٩.

(٤٦) صحيح البخاري ١/٣٨٦، صحيح مسلم ١٦/١٣.

(٤٧) المجموع للنووي ٤/٧٩، مجموع الفتاوى ٢٣/١٩١ وما بعدها.

احكام

هل الكحول مادة نجسة؟

لا يخفى على أحد أن الكحول الإثيلي هو روح الخمر، وأنه المادة الأساسية الفعالة المؤثرة في إذهاب العقل وهو من محتويات الخمر بسائر صفوفه وجميع مسمياته، أما باقي المواد الموجودة فيه فإنما هي طعوم وألوان وروائح جمعت فيه لتكسبه مذاقاً مقبولاً ونكهة مشتهاة لرواده، وإنها لتختلف من نوع لآخر، كما تختلف نسبة الكحول الأثيلي فيه بحسب نوعه ومواصفات انتاجه، كما اتفق الفقهاء على حرمة شرب سائر أنواع الخمر التي تحتوي على نسبة مسكرة من الكحول، قلّت أم كثرت، حيث إن قليله يدعو إلى كثيره، و«ما أسكر كثيره فقليله حرام» كما جاء في الحديث الشريف(١).

بقلم أ.د/ نزيه حماد

نجاسة الخمر

مسألة نجاسة عين الخمر محلّ خلاف فقهي مشهور، حيث إن آراء الفقهاء اختلفت في المسألة إلى قولين:

أحدهما: أنها نجسة العين نجاسة مغلّظة، كالبول والدم، وذلك لثبوت حرمة شربها، والنجاسة تلازم التحريم. ولأنَّ الله سماها رجساً في قوله ﴿إنما الخمر والميسر والأنصابُ والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ [المائدة - ٩٠] قال الإمام الشيرازي: «ولأنه يحرم تناوله من غير ضرر، فكان نجساً كالدم»(٢). وهذا رأي جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة(٣).

والثاني: أنها طاهرة العين، لأنَّ الأصل في الأعيان الطهارة ما لم يقم دليل على نجاستها، وليس في نجاسة الخمر دليلٌ يصلح للتمسك به. كما أن التحريم لا تلازمه النجاسة، إذ لو كان مجرد تحريم شيء مستلزماً لنجاسته، لكان مثل قوله تعالى ﴿حرمت عليكم أمهاتكم..﴾ إلى آخر الآية [النساء ٢٣] دليلاً على نجاسة المذكورات في الآية، وذلك ممتنع باتفاق أهل العلم.. ويلزم الحلم بنجاسة أعيان

> الفرق بين الكحول والخمر إن الأول يستحضر من الغاز الطبيعي من البترول أما الخمر تستحضر من عصير الفواكه المتخمر.

وقع التصريح بتحريمها، وهي طاهرة بالإجماع كالأنصاب والأزلام وما يُسكر من النبات والثمار بأصل الخلقة.

وأما قوله تعالى ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس﴾ فقد وقع ذكر الخمر فيه مقترناً بالأنصاب والأزلام والميسر، وتلك قرينة صارفة لمعنى الرجسية إلى غير النجاسة الحسِّية. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿إنما المشركون نجس﴾ [التوبة ٢٨] لمّا جاءت الأدلة الصحيحة المقتضية لعدم نجاسة ذوات المشركين... فكان ذلك دليلاً على أنَّ المراد بالنجاسة المذكورة في آية الخمر النجاسةُ الحُكمية لا الحسّية، والتعبُّدُ الذي يستلزم تكليف العباد بحكم من أحكام الشرع إنما هو منوط بالنجاسة الحسّية دون المعنوية الحكمية. وهذا قول ربيعة بن أبي عبدالرحمن شيخ مالك والمزني من أصحاب الشافعي والليث بن سعد وداود الظاهري وكثير من البغداديين من المالكية وكذا من القيروانيين، منهم سعيد بن الحداد القيرواني. وقد رجحه واختاره من المتأخرين الصنعاني والشوكاني وصديق حسن خان، ومن أعلام المعاصرين الشيخ محمد رشيد رضا والقاضي المحدّث أحمد محمد شاكر والعلامة المحقق محمد الطاهر بن عاشور وغيرهم(٤).

طهارة الخمر

قال الشيخ/ أحمد محمد شاكر: «إنَّ الآية لا تدلُّ على نجاسة الخمر، وهو الصحيح، قال النووي في المجموع (٢/ ٥٦٤) «ولا يظهر من الآية دلالة ظاهرة، لأنَّ الرِّجس عن أهل اللغة: القذر، ولا يلزم من ذلك النجاسة، وكذا الأمر بالاجتناب لا يلزم منه النجاسة،

وقـول المصنـف ـــ أي الشيرازي في المهذب ـــ «ولأنه يحرم تناوله من غير ضرر فكان نجساً كالدم» لا دلالة فيه لوجهين (أحـدهما) أنه منتقض بـالمني والمخـاط وغيرهما. (والثاني) إن العلـة في منع تنـاولهما مختلفـة، فـلا يصح القيـاس. لأنَّ المنـع من الـدم لكـونـه مستخبثـاً، والمنع من الخمـر لكونها سببـاً للعداوة والبغضـاء، وتَصُـدُّ عن ذكر اللـه وعن الصلاة كما صرَّحـت به الآيـةُ الكريمـة. وأقرب ما يُقال مـا ذكره الغـزالي أنـه يُحكم بنجاستهـا تغليظـاً وزجراً عنها، قيـاساً على الكلب وما ولغ فيـه. وهذا دليلٌ ضعيفٌ جـداً، وإنْ رآه النـووي أقرب إلى القـوة. والحقُّ أنـه لا دليل في الشريعة صريحاً أصلاً يدلُّ على نجـاسـة الخمـر، والأصل الطهـارة. وحـرمة شربها لا تـدلُّ على نجاستهـا، فإنَّ السمّ حرام وليس بنجس، وكذلك المخدرات الأخرى»(٥).

وقال الإمـام الطاهـر بن عـاشور في تفسير قـولـه تعـالى: ﴿إنما الخمـر والميسر والأنصـاب والأزلام رجس...﴾ [المائدة/ ٩٠]: «الـرِّجْس: الخبث المستقذر، والمكروهُ من الأمور الظاهرة، ويُطلق على المذمّـات البـاطنـة، كما في قـوله تعـالى: ﴿وأمّـا الذين في قلـوبهم مـرضٌ فـزادهـم رجسـاً إلى رجسهم﴾ [التوبة ١٢٥] ﴿إنما يريـد الله ليُذهب عنكم الـرجس أهـل البيت﴾ [الأحـزاب ٣٣] والمراد به هـهنا الخبيث في النفوس واعتبار الشريعة.

واجتنـابُ المذكـورات: هـو اجتنـابُ التلبُّس بها فيما تُقْصَـدُ له من المفـاسد بحسب اختـلاف أحـوالها، فـاجتنـابُ الخمـــر: اجتنـــابُ شربها، والميسر: اجتنابُ التقامر به، والأنصاب: اجتنابُ الــذبح عليهـــا، والأزلام: اجتنـــابُ الاستقسام بها واستشارتها. ولا يدخلُ تحت هـذا الاجتناب اجتنـابُ مسّهـا أو إراءتها للنـاس للحـاجـة إلى ذلك من اعتبـار ببعض أحـوالها في الاستقطـار ونحوه، أو لمعـرفة صورهـا، أو حفظها كـآثـار من التاريخ، أو تـرك الخمـر في طور اختمارها لمن عصر العنب لاتخاذه خـلّاً، على تفصيل في ذلك واختـلاف في بعضـه.

فأمـا اجتنـاب ممـاسـة الخمـر، واعتبـارهـا نجسـة لمن تلطخ بها بعضُ جسـده أو ثـوبـه، فهـو ممـا اختلف فيـه أهل العلـم: فمنهم مَنْ حملـوا الـرِّجس في الآية بـالنسبـة للخمـر على معنييـه، المعنـوي والـذاتي، فاعتبروا الخمـر نجسـة العين، يجب غسلهـا كما يجب غسل النجـاسة، حملاً للفظ الـرِّجس على جميع ما يحتمله. وهـو قول مالك. ولم يقولوا بـذلك في قِدَاح الميسر ولا في حجـارة الأنصـاب ولا في الأزلام، والتفـرقـة بين هـذه الثـلاثـة وبين الخمر لا وجـه لها من النظر، وليس في الأثـر مـا يُحتج بـه لنجـاسـة الخمر...

تعدد الآراء فيها

ولعلَّ كون الخمـرة مائعةً هـو الذي قـرَّب شبهها بـالأعيان النجسـة، فلما وصِفَـتْ بـأنها رجـس حُمِلَ في خصوصهـا على معنييه. وأمـا ما ورد في حـديث أنس أن كثيراً من الصحابـة غسلوا جِـرَارَ الخمر لما نـودي بتحريم شربها، فـذلك من المبالغـة في التبرىء منهـا وإزالـة أثـرهـا قبل التمكن من النظـر فيما سـوى ذلك. ألا تـرى أن بعضهـم كسر جـرارهـا، ولم يَقُلْ أحدٌ بـوجـود كسر الإنـاء الـذي فيـه شيء نجس. على أنهم فعلـــوا ذلـك، ولم يـؤمـروا به من النبي صلى اللـه عليـه وسلم.

> الكحول الأثيلي هو المادة الأساسية الفعالة المؤثرة على العقل لأنها روح الخمر

وذهب بعـض أهل العلم إلى عـــدم نجاسة عين الخمر، وهو قول ربيعة بن أبي عبـدالـرحمن والليث بن سعـد والمزني من أصحـاب الشـافعي وكثير من البغـــداديين من المالكيـــة ومن القيروانيين، منهم سعيـــد بن الحداد القيرواني. وقد استدلّ سعيد بن الحداد على طهـارتها بأنها سُفكت في طـرق المدينة، ولـو كانت نجساً لنهـوا عنه، إذ قـد ورد النهي عن إراقـة النجـاسـة في الطرق. وذكر ابن الفـرس عن ابن لبابة أنـه أقـام قولاً بطهـارة عين الخمـر في المذهب.

وأقـول: «الـذي يقتضيـه النظـر ان الخمر ليست نجسـة العين، وأن مساق الآيـة بعيد عن قصـد نجـاسة عينهـا، وإنما القصد أنها رجس معنوي، ولذلك وصفه بـأنه من عمل الشيطـان، وبينه بعـد بقولـه ﴿إنما يـريد الشيطـان أن يـوقع بينكم العـدواة﴾ ولأن النجاسـة تعتمد الخباثة والقدارة، وليست الخمر كذلك. وإنما تنزه السلـف عن مقاربتها لتقـريـر كـراهيتهـا في النفـوس»(٦). انتهى كلام الإمام ابن عاشور.

الرأي الراجح

والذي يطمئن القلب إلى رجحـانه هو القول بطهـارة عين الخمر، وذلـك لقوة الأدلـة التي سـاقهـا أصحابـه، وعـدم سلامة حجج الذاهبين إلى نجاستها من الإيراد عليها. وهـذا فيما يتعلق بالخمر التي تنتج وتقصـد للشرب والسّكـر، فأمـــا «الكحـــول الإثيلي» المستحضر الصيـدلاني المعـروف، فأمر طهـارتـه أشد وضوحاً وأعظم ظهوراً، حيث إنه لا يقطر حـالياً من الخمـر، ولا يستخرج من عصير الفـواكـه المتخمـر، بل ينتج غالباً من الغـاز الطبيعي «غاز البترول» أو غيره من المواد الأوليـــة السكـريـــة ونحوها بعـد إجراء تفاعلات كيميـائية عليها تفضي إليـه، ولا شك أن بينه وبين الخمر المعـروف اختـلافـاً من وجـوه شتى: منهــا: أن القصـد من إنتـاج الكحول الإثيلي وتسويقـه واستعمالاته

ليس استخدامه كشراب مسكر(٧) - بل إنه لو أخذ كمسكر بكمية كبيرة لأدى إلى تسمم المتعاطي، مما يجعله قابلاً للتصنيف تحت زمرة السموم لا المشروبات المسكرة - وإنما الغرض الأساسي من صناعته وإنتاجه استخدامه في المستحضرات الصيدلانية وغيرها لإذابة بعض المستخلصات النباتية والعطرية ولغرض التعقيم من الميكروبات والجراثيم وفي الكولونيات العطرية ونحو ذلك من الأغراض السليمة من السوء والإثم(٨)،

يضاف إلى ذلك أن الكحول الإثيلي مادة طيارة شفافة لا لون لها، وإذا وضعت على أي سطح فسرعان ما تتبخر دون أن تترك أي أثر أو بقية من طعم أو لون أو رائحة، مما يجعلها «مفردة» كمستحضر صيدلاني ذا طبيعة مباينة للخمر من وجوه هامة، وإن كانت روحه.

الفرق بين الكحول والخمرة

ومن جهة أخرى، فإنه من الثابت علميا أن الكحول يدخل في تركيب ومكونات كثير من الأطعمة والأشربة الحلال بنسبة قليلة تصل إلى ٠,٥٪ وقد تزيد أحياناً إلى ١٪ وذلك بصورة طبيعية لا إضافة أحد، مثل سائر أنواع عصير الفواكه واللبن (الزبادي) والعجين المخمّر، ولا يصنف شيء من هذه الأغذية ونحوها علميا تحت زمرة المسكرات أو الأشربة الكحولية(٩)، ولا يقول أحد إنها تضمنت خمراً، ولا خلاف بين أهل العلم في مشروعية تناولها.

وعلى هذا، فليس هناك حرج شرعاً في استعمال الروائح العطرية «الكولونيات» التي استخدم الكحول فيها كمذيب للمواد العطرية الطيارة، لأنها من زينة وطيبات الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿قل مَنْ حرَّم زينة الله التي أخرج لعبادة والطيبات من الزرق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾ [الأعراف ٣٢] وكذا في استخدام الكحول في تركيب بعض الأدوية بنسب ضئيلة لإذابة الخلاصات النباتية أو العضوية أو الكيميائية المحضرة التي لا تذوب في غيره، وكذا في استخدامه كمطهر وقاتل للجراثيم والميكروبات للجلد أو للحقن قبل استخدامها أو لأماكن الحقن ونحو ذلك، نظراً لكونه مادة طاهرة العين، هناك حاجة أو مصلحة راجحة لاستعمالها في تلك المواطن ونحوها.

يؤيد ذلك ما جاء في توصيات الندوة الفقهية الطبية الثامنة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية التي انعقدت في الكويت (من ٢٢ ـــ ٢٤ ـــ مايو ١٩٩٥): «إن مادة الكحول غير نجسة شرعاً، بناء على ما سبق تقريره من أن الأصل في الأشياء الطهارة، سواء أكان الكحول صرفاً مخففاً بالماء أمكما هو على حاله، وترجيحاً للقول بأن نجاسة الخمر وسائر المسكرات معنوية غير حسية باعتبارها رجساً من عمل الشيطان. وعليه، فلا حرج شرعاً في استخدام الكحول طبياً كمطهر للجلد والجروح والأدوات وقاتل للجراثيم، أو استعمال الروائح العطرية «ماء الكولونيا» التي يستخدم الكحول فيها كمذيب للمواد العطرية الطيارة، أو استخدام الكريمات التي يدخل الكحول فيها، ولا ينطبق ذلك على الخمر لحرمة الانتفاع به». والله تعالى أعلم.■

> كثرت الآراء وتعددت من حيث نجاسة الخمر وعدم نجاستها ولكل دليله.

الهوامش:

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد. «جامع الأصول ٥/٩١، مسند أحمد ٢/٩١، ١٦٧، ١٧٩، ٣/٣٤٢).

(٢) المهذب ١/٥٤.

(٣) رد المحتار ٥/٢٨٩، تبين الحقائق ٦/٤٥، قليوبي وعميرة ١/٦٨، المحلى لابن حزم ١/١٦٢، ١٩١، أحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٥٦، مغني المحتاج ٤/١٨٨، بدائع الصنائع ٥/١١٣، الذخيرة للقرافي ٤/١١٥، المغني لابن قدامه ١٢/٥١٤، مجموعة فتاوى ابن تيمية ٣٤/٢١٢.

(٤) السيل الجرار للشوكاني ١/٣٥، الروضة الندية لصديق حسن خان ١/٢٠، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦/٢٩٩، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٧/٢٥، تفسير المنار ٧/٤٨، سبل السلام ١/٤٩، المجموعة للنووي ٢/٥٦٣.

(٥) تعليق أحمد محمد شاكر على المحلى لابن حزم ١/١٩٢، ١٩٣ (الطبعة المنيرية).

(٦) التحرير والتنوير ٧/٢٤ وما بعدها.،

(٧) ولا يقدح في صحة هذا التعميم استعماله في بعض البلدان كمسكر بصورة فردية شاذة وفي غاية الندرة، لأن العبرة للكثير الغالب لا للقليل النادر.

(٨) المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء للدكتور أحمد رجائي الجندي ص ٢ ـ ٤.

(٩) مشكلة استخدام المواد المحرمة في المنتجات الغذائية والدوائية للبروفيسور محمد عبدالسلام ص٦.

المذهب المالكي المدرسة الفاسية

٥ـ٥

فقه

انتشر المذهب المالكي في ربوع المغرب الأوسط والمغرب الأقصى وانجبت بعض المدن فيهما اعلاما من فقهاء المذهب اتصلوا بالمراكز الإفريقية والمشرقية وأدوا دورا في خدمة المذهب على رغم معارضة التيار الموحدي له ومحاولة إقصائه وترك الفتوى بأحكامه وذلك قبل ان تزدهر المدرسة الفاسية، وكانت سبتة من المدن المغربية التي ظهر بها فقهاء مالكيون وافادت من صلتها الوثيقة بالعدوة الأندلسية ومن أسرها العلمية آل العجوز ومنهم أبو عبد الرحمن عبد الرحيم ـ (٤١٣) الذي يعد من خريجي المدرسة القيروانية اذ لازم بها مالكا الصغير ابن ابي زيد وحمل عنه كتبه (١٢٢) ومن ابنائه الفقهاء عبد الرحمن(٤١٧) الذي اخذ بالقيروان ايضا عن أبي إسحاق التونسي (١٢٣) ومن احفاده ابو زيد بن أبي عبد الله (ـ ٥١٠) ومن اعلام سبتة قاضيا ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي(ـ ٥٠٥) وابنه ابو محمد عبد الله التميمي السبتي

بقلم: ا.د محمد ابو الاجفان

ومن فقهاء سبتة الذين كان لهم اثر في خدمة المذهب القاضي عياض(ـ ٥٤٤) صاحب التنبيهات وأبو القاسم بن الشاط الانصاري(٧٢٣) صاحب «انوار البروق في تعقب مسائل الفروق» و«تحفة الرائض في علم الفرائض». كما كان لبجاية وتلمسان اثر في دعم المدرسة المالكية المغربية فمن أعلام بجاية ناصر الدين الزواوي المشذ الى الامام المجتهد (ـ ٧٣١) الذي ادخل مختصر ابن الحاجب الفرعي بجاية، ومنها انتشر في سائر بلاد الغرب الاسلامي(١٢٤) ومن الاسر التلمسانية اسرة علمية اسهمت في حركة التأليف المالكي هي آل ابن مرزوق، ومن مشاهير اعلام تلمسان: إبنا الإمام ابو زيد عبد الرحمن(ـ ٧٤٣) وابو موسى عيسى (ـ ٧٤٩) وهما من رجال المجلس العلمي لابي الحسن المريني. اما فاس فقد عرفت المدرسة المالكية بها عنفوان ازدهارها ومجدها في عهد الدولة المرينية التي شجعت العلم وبنت المدارس التي كانت مع جامع القرويين تحتضن حركة فقهية نشيطة آلت إلى إثراء المذاهب وتعدد المؤلفات فيه من موسوعات شاملة إلى رسائل تبحث موضوعات محددة وكان للتيار الأندلسي اثره في دعم هذه المدرسة التي لم تلبث ان ورثت علم فقهاء الفردوس المفقود وتلقت كتبهم واحتضنت مهاجريهم واستفادت منهم.

ولنقتصر في هذا المقام على الاشارة الى بعض اعلام الحضرة الفاسية:

القاضي ابو الحسن علي الزرويلي المعروف بالصغير(ـ ٧١٩) تقيده على المدونة من أحسن التقاييد عليها، وقيدت عنه تقاييد على الرسالة وعلى التهذيب وفتاوى.

أبو عبد الله محمد العبدري الفاسي المعروف بإبي الحاج(ـ ٧٣٧) صاحب المدخل وهو السفير العلمي للمدرسة الفاسية لدى المدرسة المصرية، وكانت وفاته في القاهرة.

أبو عبد الله محمد السطي(ـ ٧٥٠) الفرضي له تعليق على المدونة وشرح على الحوفية في الفرائض.

قاضي الجماعة بفاس ابو عبد الله محمد المقري الجد (١٢٥)(ـ ٧٥٩). ابو عمران موسى العبدوسي عالم فاس أقرأ المدونة نحوا من اربعين عاما(ـ ٧٧٦) ابو العباس احمد بن قاسم القباب الفاسي (ـ ٧٧٨) له مؤلفات فقهية.

قاضي الجماعة ابو عبد الله القشتالي(٧٧٩) ألف في الوثائق.

ابو العباس احمد زروق البرنسي الفاسي(ـ ٨٩٩).

أبو العباس احمد الونشريسي نزيل فاس (ـ ٩١٤) حامل لواء المذهب وجامع فتاوى علماء الأندلس والمغرب وافريقية في كتابه المتداول« المعيار».

ابو عبد الله محمد بن غازي نزيل فاس(٩١٩) شيخ الجماعة بها، له تآليف فقهية لعل أهما تكميل التقييد وتحليل التعقيد(١٢٦).

ابو عبد الله محمد بن الحسن البناني (ـ ١١٩٤) من ألمع الأسر العلمية الخادمة للمذهب في هذه المدرسة المغربية تآليفه محررة مفيدة منها حاشيته على شرح عبد الباقي الزرقاني على المختصر الخليلي.

وابو عبد الله محمد التاودي(ـ ١٢٠٩) علامة المغرب شارح تحفة ابن عاصم ولامية الزقاق والمحشي على شرح الزرقاني على المختصر وله تآليف أخرى مفيدة.

وابو عبد الله الطيب بن كيران(ـ١٢٢٧) صاحب التآليف في التفسير والفقه وغيرهما والرسائل في عدة فنون.

ويمثل هؤلاء ابرز فقهاء المدرسة الفاسية عبر قرون ازدهارها.

> كان لبجاية وتلمسان أثرهما في دعم المدرسة المالكية المغربية ثم انتشر بعدها في سائر بلاد الغرب الإسلامي

المدرسة الأندلسية المالكية:

تصل إلى اقصى الامتداد الغربي للمذهب المالكي ولنتحدث عن نشأة المدرسة المالكية في الأندلس انطلاقا لخدمة هذا المذهب ودعمه ونشر احكامه.

كانت الأندلس في بداية امرها على مذهب الامام الاوزاعي، فقد أدخل ابو عبد الله صعصعة بن سلام الدمشقي (١٢٧) تلميذ هذا الامام مذهبه الى الاندلس وكان خطيبا في جامع قرطبة يفتي

بهذا المذهب الى ان توفى نحو سنة ١٩٢.
ولم يلبث الاندلسيون ان تعرفوا على مذهب امام دار الهجرة بوساطة من رحل اليه من طلبة الاندلس وعاد بالفقه المالكي وبرواية الموطأ، وقد تولى هؤلاء نشر ماتلقوه من علم مالك ونوهوا بمؤسس المذهب وبما عرفوا عنه من الورع وسعة العلم والإمامة في الحديث وجمع فقه المدينة.
من هؤلاء الرواد الاندلسيين الغازي بن قيس (- ١٩٩) وابو موسى الهواري اللذان قال عنهما إبن القوطية: (في ايام عبد الرحمن بن معاوية دخل الغازى بن قيس الاندلسي بالموطإ عن مالك وبقراءة نافع بن أبي نعيم، وكان له مكرم ومتكرر عليه بالصلة في منزله، وفي أيامه دخل ابو موسى الهواري عالم الاندلس، وكان قد جمع علم العربية الى علم الدين، وكانت رحلتهما الى المشرق بعد دخول عبد الرحمن بن معاوية الاندلس (١٢٨).
ومن هؤلاء الرواد أبو عبد الله بن عبد الرحمن اللخمي الملقب بشبطون(حوالي١٩٣) وهو الذي قال عنه الحميدي(فقيه أهل الأندلس على مذهب مالك بن أنس هو اول من أدخل الاندلس فقه مالك بن أنس وكانوا قبل ذلك على مذهب الاوزاعي(١٢٩).
ومنهم يحيى بن حيى الليثي المصمودي(- ٢٢٣) الذي لازم مالكا وكان مالك يسميه عاقل الاندلس وروايته للموطأ مشهورة متداولة ولما رجع يحيى الى الاندلس انتهت اليه بها رئاسة المذهب.
قال ابو العباس المقري:(رحل في ذلك العصر جماعة من نظراء شبطون كفرغوس بن العباس وعيسى بن دينار وسعيد بن أبي هند وغيرهم ممن رحلوا الى الحج أيام هشام بن عبد الرحمن والد الحكم. فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ماعظم به صيته في الأندلس فانتشر بذلك رأيه وعلمه في الاندلس)(١٣٠).
وبعد هذا العصر توالت طبقات الراحلين من الأندلس الى المشرق وكانت الرحلة تتيح لهم ان يتصلوا بتلاميذ مالك ثم بأصحابه من اعلام مذهبه في الحجاز وخارجه،فما لاحظه ابن خلدون عند تبريره اختصاص اهل المغرب والاندلس بالمذهب المالكي، من كون رحلتهم كانت (الى الحجاز وهو منتهى سفرهم.. ولم يكن العراق في طريقهم)(١٣١). إنما يصدق على واقع القرن الثاني لاننا نلاحظ بعده انطلاق الرحالين الأندلسيين الى العراق واتصال طلبة المغرب والاندلس بأعلام المذهب في المدرسة العراقية رغم ان العراق لم يكن في طريق حجهم، وقد كان من تلاميذه الأبهري والبغدادي السالفين طلبة اندلسيون، وممن اشار الى رحلة الأندلسيين الى اعلام المدرسة العراقية المالكية ابو العباس المقري(١٣٢) كما اكد المقري أن الأندلسيين الذين رحلوا الى المشرق لايمكن حصرهم« لابوجه ولا بحال، ولايعلم ذلك على الإحاطة إلا علام الغيوب)(١٣٣).
ومن اطيب نتائج هذه الرحلات تنمية التلاقح بين المدرسة الاندلسية وسائر مدارس المالكية سالفة الذكر وممن نوه بأثر الرحلة على الحياة العلمية بالأندلس القاضي أبو بكر بن العربي الاشبيلي(١٣٤) (-٥٤٣).
ومما دعم المذهب في الاندلس واتاح له واسع الانتشار المناصرة السلطانية التي تآزرت مع الجهود العلمية للفقهاء قال ابو محمد علي بن حزم الأندلسي:«مذهبان انتشرا واشتهرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان، مذهب أبي حنيفة. ومذهب مالك بن انس عندنا، فإن يحيى بن يحيى كان مكيناً عند السلطان مقبول القول في القضاة فكان لايلي قاض في اقطارنا إلا بمشورته واختياره ولايشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه، والناس سراع الى الدنيا والرئاسة فأقبلوا على مايرجون بلوغ اغراضهم به)(١٣٥).
واشار القاضي عياض الى ان المؤازرة السلطانية بدأت في عشرة السبعين ومائة في حياة مالك حيث اخذ الأمير هشام بن عبد الرحمن الناس بالتزام مذهب مالك وصير القضاء والفتيا عليه (١٣٦). وتواصلت المؤازرة السلطانية على يد الامير الاموي الحكم بن عبد الرحمن الملقب (بالمستنصر بالله) قال عنه عياض:(كان الحكم ممن طالع الكتب ونقر عن اخبار الرجال تنقيرا لم يبلغ فيه شأوه كثير من اهل العلم) وقد اصدر هذا الأمير مرسوماً ينوه فيه بالمذهب المالكي وينزه اتباعه عن البدعة ويعتبر(الاستمساك به نجاة) (١٣٧).
كان ذلك تتويجا للمناصرة السلطانية للمدرسة المالكية بالاندلس ثم ان الأعلام الذين انجبتهم هذه المدرسة كثيرون وقد غطى نشاطهم في خدمة المذهب مختلف القرون، من القرن الثالث الى سقوط غرناطة سنة ٨٩٧.
وكان للأندلسيين افتخار بأقطاب مدرستهم، يفتخر بهم حتى غير المالكية منهم ويباهون بهم سائر المدارس في الاقطار الاخرى فها هو ابو محمد بن حزم يقول مفاخراً:(إذا اشرنا الى محمد ابن يحيى بن عمر بن لبابة وعمه محمد بن عمر وفضل بن مسلمة لم نناطح بهم إلا محمداً بن عبد الله بن عبد الحكم ومحمداً بن سحنون ومحمداً بن عبدوس) (١٣٨) فقد ناظر فقهاء مالكية من الاندلس بأعلام من المدرستين المصرية والقيروانية. وهذه المدرسة الأندلسية اصدرت كثيراً من المؤلفات الفقهية المهمة نوه ابن حزم بثلة منها في رسالته التي كتبها في فضل الاندلس(١٣٩) فهو يقول:(..منها كتاب التمهيد)(١٤٠) لصاحبنا أبي عمر يوسف بن عبد البر.. كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله اصلا، فكيف احسن منه.. ومنها كتاب الاستذكار وهو اختصار التمهيد المذكور، ولصاحبنا ابي عمر بن عبد البر المذكور كتب لامثيل لها منها كتابه المسمى بالكافي في الفقه على مذهب مالك واصحابه.. ومنها في الفقه «الواضحة» (١٤١) والمالكيون لاتمانع بينهم في فضلها واستحسانهم إياها ومنها: «لا المستخرجة من الأسمعة» وهي المعروفة بـ«العتبية» ولها عند أهل افريقية القدر العالي والطيران الحثيث، والكتاب الذي جمعه ابو عمر احمد بن عبد الملك بن هشام الاشبيلي المعروف بابن المكوي والقرشي وابي مروان المعيطي، في جمع اقوال مالك كلها على نحو الكتاب الباهر الذي جمع فيه القاضي ابو بكر محمد بن احمد ابن الحداد البصري اقاويل الشافعي كلها، ومنها كتاب «المنتخب» الذي ألفه القاضي محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة، مارأيت لمالكي قط كتاباً أنبل منه في جمع روايات المذهب وشرح مستغلقها وتفريع وجوهها. وتآليف قاسم بن محمد المعروف بصاحب الوثائق وكلها حسن في معناه..(١٤٢).
ونستعرض بعض مشاهير هذه المدرسة الاندلسية المالكية:(١٤٣).
محمد بن حارث الخشني(-٣٦١) صاحب كتاب اصول الفتيا في المذهب المالكي وغيره.
القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (١٤٤) (- ٤٧٤) صاحب المصنفات الفقهية والاصولية والحديثية المهمة.
القاضي ابو محمد عبد الحق بن عطية(١٤٥)

المذهب المالكي وصل إلى الأندلسيين بوساطة طلاب الأندلس الذين نقلوا عن مؤسسه سمة الورع والعلم والامامة وجمع الفقه

(٥٤٢) صاحب المحرر الوجيز.
القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي (الجد) (ــ٥٢٠) صاحب المقدمات والبيان والتحصيل والفتاوى (١٤٦).
القاضي ابو عبد الله محمد بن الحاج (٥٢٩) صاحب النوازل والمناسك وغيرهما.
القاضي ابو بكر بن العربي الإشبيلي(ــ٥٤٣) سالف الذكر
ابو بكر محمد بن الفخار الجذامي(ـ٧٢٣) من تآليفه شرح الرسالة.
ابو القاسم بن جزي الغرناطي(ـ٧٤١) صاحب القوانين الفقهية وغيره.
ابو القاسم بن سلمون(ـ٧٦٧) مؤلف العقد المنظم للحكام.
ابو سعيد فرج بن لب الغرناطي(ـ٧٨٢) الامام المفتي.
ابو اسحاق ابراهيم الشاطبي(١٤٧) (ـ٧٩٠) الاصولي الفقيه عالم القاصد
ابو عبد الله محمد بن علاق(ـ٨٠٦) شارح مختصر ابن الحاجب الفرعي
قاضي الجماعة ابو بكر بن عاصم(ـ٨٢٩) ناظم أرجوزة الأصول وارجوزة فقه القضاء الموسومة بتحفة الحكام وله تآليف اخرى.
ابو القاسم محمد بن سراج(ــ٨٤٨) شارح المختصر الخليلي.
ابو يحيى بن عاصم «كان حيا سنة ـ ٨٥٧) شارح تحفة أبيه.
ابو الحسن علي القلصادي(ــ٨٩١) شارح المختصر الخليلي والرسالة والتلقين والقرطبية والحوفية فرضي عصره (١٤٨).
ابو عبد الله محمد بن الأزرق قاضي الجماعة بغرناطة(ــ ٨٩٥) شارح المختصر الخليلي ومؤلف بدائع السلك وروضة الاعلام.
ابو عبد الله محمد العبدري الشهير بالمواق (ـ٨٩٧) له سنن المهتدين(١٤٩) وشرحان على المختصر الخليلي(١٥٠). لقد تواصل العطاء العلمي للمدرسة الاندلسية الى آخر رمق من حياة الفردوس المفقود واعتنى فقهاؤها بشرح المتون المالكية المهمة كالتلقين والرسالة ومختصري ابن الحاجب وخليل وألفوا مختصرات اخرى للمبتدئين كأرجوزة القرطبي ومختصر الطليطلي وامتازوا بالبراعة في كتب التوثيق الذي طوروا علمه واثروه بعشرات المؤلفات التي ورثها المغاربة وغيرهم واعتمدوها في دروسهم ومؤلفاتهم وفتاويهم.

خاتمة:

هذه لمحة عن المذهب المالكي في نشأته وتطوره على مدى خمسة اجزاء لاتعطي المذهب حقه من البحث والدراسة ولاتلقي الضوء على جميع جوانبه وانما حاولت ان تعرض بعض ملامح عن مؤسس المذهب وحركة الاجتهاد الفقهي داخل اطار هذا المذهب في مختلف مدارسه التي انتصبت بأهم المراكز التي انتشر فيها المذهب وهناك مراكز اخرى دخلها المذهب ولم تحتض حركة علمية نشيطة في المجال الفقهي لم تسمح صبغة الايجاز في العرض بالتطرق الى الكلام عنها، وهناك مراكز اقتصرت على مجرد الاشارة الى جهود بعض اعلامها.
ولايفوتني ان اؤكد ان جميع المدارس المالكية عرفت تعاونا في خدمة المذهب وتبادلت تآليفه وتآزرت في مناصرته وافسح المجال للحوار بين اعلامها، وكان في كل ذلك الخير والثراء للمذهب وهناك ميادين ضرب فيها جميع فقهاء المدارس بسهم مع تفاوت بين المدارس في إسهامها فيها من ذلكم ان فقه الفتاوى والنوازل كان من عطاء جميع المدارس، ولكن كان لأعلام افريقية والمغرب والاندلس الفضل الأوفر في مجاله، وقد اهتم بعضهم بجمعه في مصنفات تفاوتت في بسطتها واتساعها ومنها موسوعة الامام البرزلي وموسوعة الونشريسي« المعيار المعرب» كما ان المدرسة الاندلسية فاقت سائر المدارس في التآليف في الاحكام والاقضية والوثائق وتقدير الفرض.
وقد تفنن المالكية في مختلف المدارس في التأليف الفقهي فمن المختصرات الموجزة الى الموسوعات المبسوطة، ومن النظم الميسر للحفظ الى النثر الجامع للاحكام ومن الكتب الشاملة لجميع الابواب الى الرسائل المختصة ببعض الموضوعات ومن الكتب المتضمنة للدليل الى المجردة منه والاخير كان الغالب على مصنفات المالكية، وبعضهم صاغ المسائل في قالب ألغاز للمحاضرة والمحاورة، وبعضهم اهتم بالقواعد الفقهية وبعضهم اعتنى بالفروق بين المسائل التي ظاهرها التماثل. ■

المدرسة الأندلسية أصدرت بعد ذلك كثيراً من المؤلفات الفقهية المهمة التي نوه بها ابن حزم

الهوامش:

١٢٢و١٢٣ شجرة النور:١١٥
١٢٤– المصدر نفسه ٢١٧ و ٢١٨ .
١٢٥ ـ انظر عن شخصيته العلمية وسيرته وخدمته للمذهب كتابنا«الامام ابو عبد الله المقري التلمساني» الدار العربية للكتاب بتونس.
١٢٦– منه نسخة مخطوطة في ثلاث مجلدات بدار الكتب الوطنية بتونس.
١٢٧– ترجمته في جذوة المقتبس للحميدي ٢٢٧– النجوم الزهر لابن تغري بردي:٢/١٤٥.
١٢٨– تاريخ افتتاح الاندلس، لابن القوطية:٥٨.
١٢٩– جذوة المقتبس: ٢٠٢–٣٠٣
١٣٠– نفح الطيب:٢/٤٥و٤٦
١٣١– المقدمة: ٤٤٩ط دار الفكر.
١٣٢– أزهار الرياض:٣/٢٧.
١٣٣– نفح الطيب:٢/٥
١٣٤– انظر كتابه «قانون التأويل ص(٤٢٠ومابعدها) تحقيق محمد السليماني – ط دار القبلة جدة ومؤسسة علوم القرآن بيروت سنة ١٩٨٦ط١
١٣٥– جذوة المقتبس: ٣٦و٣٧
١٣٦– ترتيب المدارك:١/٢٦و٢٧.
١٣٧– المصدر نفسه : ١/ ٢٢
١٣٨– جذوة المقتبس: ٧١
١٣٩– كتب ابن حزم هذه الرسالة الى صديقه الوزير ابي بكر محمد الاسحاقي.
١٤٠– نشرت وزارة الاوقاف بالمغرب هذا الكتاب في ٢٣ جزءا مع جزءين للفهارس
١٤١– الواضحة كتاب فقهي لابي مروان عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي (ــ ٢٣٨) من امهات المذهب المالكي اعتمدها اهل الاندلس قبل ان تظهر العتبية(مقدمة ابن خلدون:٣٢١ ط دار المصحف) ومنها نسخة مخطوطة بالقرويين رقم ٨٠٩.
١٤٢– نفح الطيب:٣/١٦٩–١٧١.
١٤٣– نشر الدار العربية للكتاب هذا الكتاب بتحقيق ابي الاجفان وبطيخ والمجدوب.
١٤٤–انظر ترجمته الضافية في مقدمة تحقيقنا لكتاب: «فصول الاحكام» ط الدار العربية للكتاب بتونس ١٩٨٥.
١٤٥– انظر ترجمته في مقدمة تحقيقنا لفهرسته– ط.ل ا رالغرب الاسلامي بيروت.
١٤٦– طبعت دار الغرب الاسلامي هذه الكتب الثلاثة والبيان والتحصيل موسوعة مهمة في شرح العتبية
١٤٧– له ترجمة ضافية في مقدمة تحقيقنا لفتاويه ط تونس ومقدمة تحقيقنا لكتابه «الا فادات والانشادات» مؤسسة الرسالة بيروت.
١٤٨– احصيت له ثلاثة عشر تأليفا في علم الفرائض– انظر بحثنا عنه «القلصادي فرضي عصره بالنشرة العلمية للكلية الزيتونية– وانظر مقدمتنا لتحقيق رحلته
١٤٩– طبع بفاس طبعة حجرية.
١٥٠– احدهما موسوم بـ «التاج والإكليل» طبعة السلطان عبد الحفيظ المغربي بمصر مع مواهب الجليل للحطاب في ستة اجزاء.

القدس عربية إسلامية رغم الإدعاءات الماسونية الكاذبة

رداً على المحاولات الصهيونية لتهويد المدينة العربية الاسلامية «القدس الشريف» تفتح «الوعي الإسلامي» ملف هذه المدينة المقدسة التي تعرضت وتتعرض لهجمات شرسة عنصرية قاسية تستهدف في المقام الأول تغيير وجهها العربي والإسلامي مستخدمة كل الوسائل غير المشروعة في تزييف التاريخ وقلب الحقائق لتحويل المدينة الملائكية من الوداعة والتسامح الى مدينة يهودية صرفة يتفشى فيها التعصب والانغلاق الفكري والهوس العرقي العنصري وتمزيق

المسجد الأقصى صمد أمام كل محاولات الهدم والتهويد الصهيوني

تحقيق: رضا محمد شعبان

رداءها الابيض بالقلاع الأسمنتية والأسلاك الشائكة والاسلحة النووية. ايضا كذلك مايحدث الان من حصار مضروب حول «المسجد الاقصى» بالطائرات والدبابات والمصفحات ومنع المصلين من اداء الصلاة . خلال هذه السطور نعرض على القارىء الكريم اراء عدد كبير من خيرة مثقفي الوطن العربي والإسلامي ورجالات الدين والفكر والسياسة والصحافة حيث أكد الجميع على ان الدفاع عن عروبة القدس إنما هو دفاع عن الاسلام.

القدس عربية اسلامية

■ د. احمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر: على الأمة الاسلامية توثيق الصلة مع الله والانتصار لدينه ■

أكد الدكتور مراد غالب وزير الخارجية المصري الأسبق على أن القدس الشريف ليس مجرد مدينة انما هو تاريخ للإنسانية ومنارة تتوجه اليها بلايين البشر من أنحاء المعمورة كافة لانه رمز للسلام ومنبع للامان واجماع للاديان واضاف ان المدينة المقدسة «القدس» يكفيها انها شرفت برؤية الانبياء من الجد الأكبر ابراهيم الخليل وحتى نبينا الأمين محمد عليهما الصلاة والسلام واكد على ان عروبة القدس قديمة قدم التاريخ نفسه حيث انها اقيمت قبل ظهور الاديان عندما اقامها اليبوسيون من القبائل الكنعانية العربية التي نزحت من شبه الجزيرة العربية منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد أي مايزيد عن ١٥٠٠عام قبل اليهودية وكانت تعرف باسم «يبوس» ثم سميت «أوسالم» نسبة إلى الملك «سالم اليبوس» ملك اليبوسيين واطلق عليها اليهود فيما بعد «اورشاليم». ادعاء كاذب لايستطيع ان يقف امام حقائق التاريخ واضاف ان الاسماء توالت على المدينة المقدسة من تسمية «أورسالم» ثم «مدينة داود» في زمن السيطرة العبرية ثم «أورشاليم» ثم مدينة «إيليا» في زمن السيطرة الرومانية ثم بيت المقدس والقدس في زمن الفتح الإسلامي الذي عامل المدينة بما يليق بتاريخها وقدسيتها وحضارتها العريقة من تكريم وتقديس



وذكر الدكتور مراد غالب «موقعة اليرموك» في عهد الخليفة العظيم «عمر بن الخطاب» الذي انتصر على البيزنطيين في هذه الموقعة وقال رغم هزيمة البيزنطيين المسيحيين إلا انهم رفضوا تسليم المدينة إلا لخليفة المسلمين شخصياً.وجاء عمر بن الخطاب واستلم المدينة وقطع عهداً على نفسه ان يمنحهم الأمان لانفسهم وأموالهم وكنائسهم فيما عرف بالعهد العمري هذه هي سماحة الإسلام والمسلمين وتحضرهم في معاملاتهم، والاعظم من ذلك ومايجسد حكمة عمر بن الخطاب هو عندما أراد بعض المسلمين ان يصلي عمر في كنيسة القيامة لكنه رفض وقال كلمته المشهورة «اخشى ان يحولها المسلمون الى مسجد ويمنعون عنها اصحابها المسيحيين» هذا ماقاله عمر بن الخطاب وهذه هي معاملة المسلمين للأديان.

وأضاف الدكتور غالب انه على الوجه الآخر نجد الآن الغزاة الصهاينة يصرون على تهويد القدس وإفراغها من مواطنيها العرب المسلمين وذلك بجلب المستوطنين اليهود وهم من غلاة الصهيونية والعنصرية والتعصب الديني، وقاموا بتحويل المدينة الآمنة إلى ساحة لسفك الدماء المسلمة والعربية، وهم بذلك يتهكمون على التاريخ والرأي العام العالمي ومستهزئين بالعرب والمسلمين وقرارات الأمم المتحدة، وأكد ان كل ذلك أتى بفضل الفيتو والتأييد الأمريكي وفي النهاية طرح الدكتور مراد غالب عدة تساؤلات وقال هل اصبح الحق الآن في فوهة مسدس أو مدفع؟

وهل أصبح منقوشا على قنبلة ذرية؟

وتساءل على ماذا سوف ننقش نحن حقنا كعرب ومسلمين وكيف؟

رأي الأزهر

وقد أكد الاستاذ الدكتور احمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر على منزلة القدس في الأديان وقال: ان لها مكانتها في قلوب جميع المؤمنين وحسبنا بياناً لمنزلة القدس ومكانة المسجد الأقصى ماذكره القرآن الكريم في أكثر من موضع.

وقد أكد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على هذه المكانة حين قال:«لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد :المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى» فهو مسرى الرسول وأولى القبلتين وثالث الحرمين.

واضاف الدكتور احمد عمر هاشم ان المسجد الأقصى اجتمع فيه الانبياء والمرسلون السابقون واقتدوا بخاتم الانبياء والمرسلين وذلك لتطبيق العهد والميثاق الذي أخذه الله تعالى عليهم جميعاً بأنه إذا جاءهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا به وان ينصروه، وكان تطبيق هذا الميثاق عملياً في ليلة الإسراء والمعراج حيث حشد الله سبحانه وتعالى لرسوله جميع الانبياء والمرسلين السابقين في المسجد الاقصى ليقتدوا به وليصلوا خلف خاتم الانبياء والمرسلين وفي ذلك إعلان لعالمية الاسلام ووحدة الشرائع في الدعوة إلى الحق.

واضاف انه لهذه المنزلة الكريمة للقدس في الدين والقلوب أرى أنه علينا ان نوحد صفوفنا من اجل تحرير القدس الشريف.. واضاف ان الممارسات الإسرائيلية في القدس تمثل اوضح صور التحدي للمجتمع الدولي، حيث تدير ظهرها بكل قرارات المنظمات الدولية وتسعى إلى طمس الهوية العربية الواضحة وضوح الشمس في رائعة النهار.

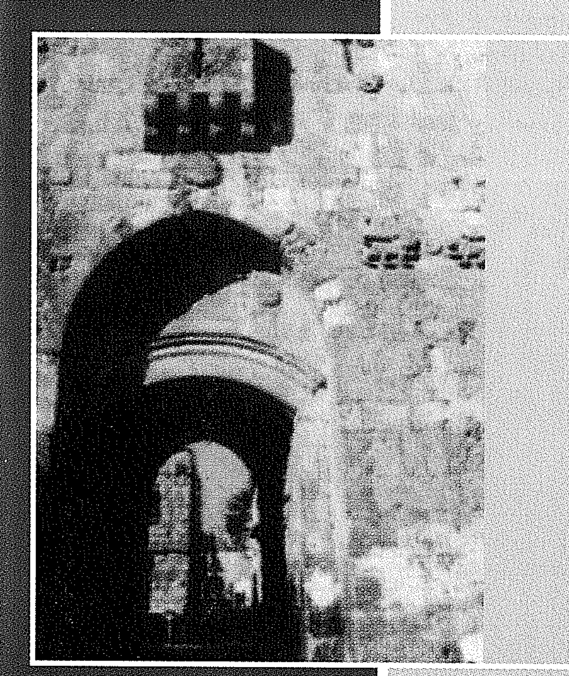
كما أكد على ان استمرار هذه الممارسات الهمجية

ستضع العالم على حافة الهاوية وستفجر حروباً لاتنتهي إلا بانتهاء هذه المشكلة، وستعرقل مسيرة السلام الشامل والعادل والكامل.
وأكد على ان الدعوة الى السلام دون عودة القدس ودون رجوع الحق إلى أهله هي دعوة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، ولن تقبلها اجيالنا والاجيال التي تلينا، لأن القدس هي مدينة السلام، والمسجد الاقصى جزء لايتجزأ من عقيدتنا وشعائرنا فلا تفريط فيه بحال من الاحوال.
وقد دعا الدكتور عمر هاشم الى ضرورة تضميد الجراح العربية والاسلامية بين الاشقاء العرب المسلمين حتى تتم وحدة الصف والهدف وتقوى الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات، كما طالب القوى العربية والاسلامية والإنسانية عامة المحبة للسلام بالوقوف بجانب العدل والحق فلا يضيع الحق إلا بضعف أهله.
كما أكد على ضرورة دعوة الأمة الاسلامية افراداً وجماعات وأمماً وشعوباً بتوثيق الصلة مع الله وتأكيد تطبيق التعاليم الإسلامية التي فيها انتصار لدين الله مما يترتب عليه انتصارنا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.
وقد تحدث الدكتور جعفر عبد السلام نائب رئيس جامعة الأزهر، عما يحدث الآن في القدس الشريف وقال ان اسرائيل قد خالفت العهود والمواثيق الدولية كافة بممارساتها الهمجية ليس فقط ضد الاماكن المقدسة وانما ايضا ضد سكان المدينة، وخروجها الدائم على قانون المدينة ونظامها الذي وضعه المسلمون منذ العام ١٨٥٢م بمقتضى الفرمان الصادر من الخليفة العثماني والذي وضع المبادىء الرئيسية لحكم المدينة والتي تتمثل في مبادىء حرية العقيدة وحرية اتباع الديانات الثلاث في الوصول الى الاماكن المقدسة وحماية الدولة الاسلامية لها.. واكد على ان الحكم الاسلامي حرص على تنفيذ هذه المبادىء ولم يسجل التاريخ أي خروج عنها حتى سقطت في أيدي الاحتلال الصهيوني العام ١٩٦٧م. واضاف اننا مطالبون امام ديننا وشعوبنا ودولنا بأن نتصدى لهذه المخططات ومواجهتها بحسم.. وايضا علينا ان نستنهض المؤسسات الدولية للقيام بواجباتها: جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي ومنظمة الوحدة الإفريقية- الأمم المتحدة ومجلس الامن بالنسبة لقراراته التي ينبغي ان يقاتل دونها، ومنظمة المدن العالمية التي وضعت القدس ضمن الاماكن التاريخية التي ينبغي ان تحافظ عليها اليونسكو بوصفها من مؤسسات الأمم المتحدة.

رأي الاقباط

هذا وقد اعرب الأنباموسى - أسقف عام الشباب في الكنيسة القبطية الارثوذكسية في مصر- عن اسفه لما يحدث الآن في المدينة الطاهرة وقال ان المجمع المقدس للكنيسة يصر على موقفه الذي اتخذه منذ اكثر من ١٥ عاماً والذي قرر فيه منع الاقباط من زيارة القدس إلى ان تتحرر من الاحتلال الصهيوني الغاشم ويدخلها المسلمون والمسيحيون معاً بإذن الله تحت جناح الأمان.. واضاف ان مدينة السلام أبت إسرائيل إلا ان تحولها الى مدينة حرب، وبعد ان تغنت فيها الملائكة يوم ميلاد المسيح عيسى ابن مريم -عليهما السلام- تصاعدت فيها طلقات الرصاص وفرقعات القنابل ورشقات الصواريخ

■ د. سعاد الصباح
أي اتفاق بين العرب واسرائيل لايشمل القدس هو اتفاق جزئي وسلام وقتي ■



وتساءل لماذا تتجاهل اسرائيل ان السلام مكسب لها وليس لنا فقط؟ ولماذا تضع العراقيل امام السلام؟
وهل تعود الإسرائيليون على ان يناموا على طبول الحرب ويتأرقون من السلام؟!
كما أكد على ان الحفر بجوار المقدسات عمل لايقره الدين ولا العلم ولا الحضارة وانه جريمة نكراء يندى لها جبين البشرية لذا فالقضية لاتتطلب منا كلاماً فحسب وانما تنتظر ضغطاً من الدول العربية والإسلامية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية.

■ الدكتور: مراد غالب وزير خارجية مصر السابق هل اصبح الحق الآن في فوهات المدافع؟! ■

شهادة التاريخ لعروبة القدس

وفي قراءة لتاريخ القدس واستحضار الحقائق الجغرافية كما يقول الدكتور احمد صدقي الدجاني رئيس المجلس الاعلى للثقافة والعلوم بفلسطين نجد ان ارض فلسطين في موضع القلب من الوطن

- الحفر بجوار المقدسات جريمة نكراء يندى لها جبين البشرية -

العربي وفي مركز حيوي من دائرة الحضارة الاسلامية وان تاريخ القدس لاينفصل عن تاريخ فلسطين وتاريخ ديار الاسلام عامة.

ونجد ايضا ان موقع القدس يتميز بأهمية استراتيجية بالغة بالنسبة لجميع «الحواضر» في منطقتنا من القاهرة الى دمشق الى بغداد الى مكة وصنعاء وصولاً إلى الرباط وطهران والآستانة فقد شاء الله سبحانه ان يجعل اهل القدس من خلال هذا الموقع في رباط الى يوم القيامة.

وانتقل الدكتور الدجاني الى الحديث عن بعد الزمان في تاريخ القدس وقال: نجد ان هذا التاريخ جزء من تاريخ فلسطين والمنطقة، وانه تاريخ موغل في القدم ومتصل عبر عصور وحافل بأحداث كثيرة ويمكن ان نميز فيه بين قسمين تصل بينهما الانطلاقة العربية والاسلامية بالإسلام في القرن الاول من الهجرة السابع الميلادي لما لهذا الحدث من تأثير كبير..

كما أكد على ان منطقة القدس قد سكنها الانسان منذ فترة ما قبل التاريخ وهو ماتشهد به الآثار التي تم اكتشافها فيها والتي تعود الى العصر« البلستوسيني» واضاف ان القدس ظهرت كمدينة في بدايات العصر البرونزي حين بناها الكنعانيون مع مجموعة مدن على طريق المياه بين الشمال والجنوب، وذلك في الألف الرابعة قبل الميلاد، ومن ذلك نستخلص ان القدس ظهرت قبل قدوم نبي الله داود عليه السلام اليها في القرن العاشر الميلادي بزمان طويل، وان محاولات الصهيونية التوسعية اليوم تربط تأسيس هذه المدينة بالملك داود، والاحتفال بمضي ثلاثة آلاف سنة على هذه المناسبة هو استمرار في القفز فوق الحقائق التاريخية الذي دأبت عليه هذه الحركة العنصرية، كما انه تحوير وتزييف لتاريخ نبي الله «داود» عليه السلام.

- الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة: المساس بالمقدسات في الأراضي المحتلة جريمة حرب يعاقب عليها القانون الدولي -

واضاف الدكتور الدجاني إن هناك علامات سكانية تقول ان القدس سكنها منذ نشأتها جزء من شعب فلسطين وهو واحد من شعوب المنطقة التي تعود جميعها الى اصول واحدة تحركت بين اجزائها في هجرات متتالية حملت الى فلسطين من قلب الجزيرة العربية«العموريين- الكنعانيين- ثم العبرانيين والأراميين» وكان للهجرة الكنعانية اثر كبير فسميت ارض فلسطين بارض كنعان مع اجزاء من سورية ولبنان وانصهرت في بوتقة شعب فلسطين جماعات وشعوب اخرى توطنت بعد ان استأمنت.. وبعد ذلك استكمل شعب فلسطين صورته وتحددت هويته في اعقاب الانطلاقة العربية بالاسلام والفتح الذي حمل موجة جديدة من عرب الجزيرة، وانتقل الشعب الفلسطيني من الحديث باللغة الآرامية الى العربية.. وهو مايوضح لنا بجلاء ان القدس وفلسطين وطن لشعب فلسطين العربي الذي تمتد جذوره فيها الى اقدم العصور، والذي ولد فيه مسلمون ونصارى ويهود وهي لم تكن قط وطناً لشعبين كما تحاول الحركة الصهيونية ان تفرض بالقوة والامر الواقع زعمها ان فلسطين كانت وطناً لشعب يهودي وهم في الحقيقة لم يتعد كونهم بعض المرتزقة المغامرين المتجولين الذين استقروا تدريجياً بين الفلسطينيين الذين كانوا ارقى منهم فعلموهم الحرث والبناء والقراءة والكتابة كما يقول« فيليب حتى».

القانون الدولي وقضية القدس

وحول وضع القدس في القانون الدولي تحدث الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة واكد على ضرورة اتباع المنهج القانوني في مواجهة المعتدي والمجتمع الدولي، وليس في ذلك دعوة الى التخاذل عن دعم كل مصادر قوتنا العسكرية والاقتصادية والسياسية والعلمية والتكنولوجية، واضاف ان المنهج القانوني السليم لو صلح استخدامه سياسياً واعلامياً لكسبنا نحن العرب وضعاً افضل في المجتمع الدولي ومع المؤسسات الدولية..

واشار الدكتور مفيد شهاب الى وضع مدينة القدس في ظل قرار التقسيم الصادر من الجمعية العامة للامم المتحدة في ٢٩ نوفمبر١٩٤٧ وقرارين لاحقين صدرا في ديسمبر ١٩٤٨ وديسمبر١٩٤٩، وقال انه بموجب هذه القرارات تم وضع نظام للادارة الدولية لمدينة القدس نظراً لاحتوائها على الأماكن المقدسة للديانات الثلاث، ويشمل النظام الدولي مدينة القدس بأكملها بما فيها من احياء قديمة وحديثة وتم تحديد مشتملاتها في خريطة

ألحقت بقرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧.. وقد تقرر في هذا القرار ان القدس تحت السيادة الجماعية للامم المتحدة ويكون مجلس الوصاية مسؤولا عن إدارتها، ويعين مجلس الامن حاكماً للمدينة المقدسة يعاونه مجلس تشريعي يتكون من أربعين عضوا وان توضع القدس في حالة حياد دائم ويكون لسكانها رعاية خاصة.

واكد الدكتور شهاب ان هذا النظام الدولي للقدس لم ير الحياة وتعذر عقد اتفاق دولي في شأنه بوساطة الجمعية العامة نتيجة لمعارضة كل من البلاد العربية واسرائيل لتدويل القدس وبقي التدويل معطلاً.

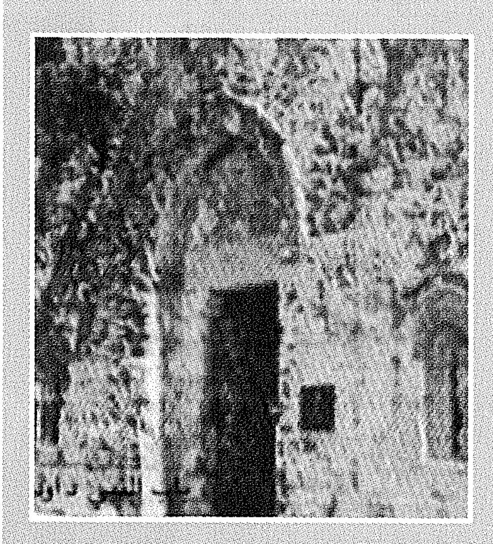
واضاف الدكتور شهاب ان اسرائيل قامت باحتلال مدينة القدس بأكملها عقب عدوانها على مصر في ٥ يونيو ١٩٦٧ ومنذ هذا التاريخ وحتى الآن هناك انتهاكات اسرائيلية لايمكن حصرها للحقوق المدنية والمقدسات في القدس وامتدت يدها للعبث بالحرم الشريف واغتصاب وهدم وإزالة المعاهد والمقدسات والاسلامية بها وتشريد أهل المدينة مستهدفة إزالة الحرم الشريف وقبة الصخرة وإزالة ماحولها من تراث اسلامي وحضاري واستبدال الجميع بهيكل جديد لليهودية .. واضاف الدكتور «مفيد شهاب» ان السلطات الاسرائيلية عملت منذ احتلالها للقدس على مواصلة اجراءات الحفر حتى وصلت الى المسجد الاقصى بالحفر والاحراق الذي يعد قمة الاعمال الإجرامية للسلطات الاسرائيلية في محاولة للقضاء على اهم المعالم الاسلامية.. ان ذلك كله حدث امام المجتمع الدولي، رغم ان قواعد القانون الدولي تؤكد على حماية الاماكن المقدسة والاثرية لانها تعتبر تراثاً انسانياً وحضارياً لايقدر بثمن، كما تلزم قواعد القانون الدولي سلطات الاحتلال الاسرائيلية باحترام هذه الاماكن وعدم المساس بها وهو ماتؤكده المادة ٥٦ من اتفاقية لاهاي الرابعة والمادة ٢٧ من اتفاقية جنيف الرابعة العام ١٩٤٩ كما اكدت محكمة «نورمبرج» على ان تعرض سلطات الاحتلال للاماكن المقدسة او المساس بها واعاقة وتعطيل ممارسة الشعائر الدينية في الاراضي المحتلة يشكل جريمة من جرائم الحرب تدينها قوانين واعراف الحرب والاتفاقات الدولية والمبادىء العامة، وهناك احكام كثيرة من محكمة «نورمبرج» صدرت ضد اشخاص قاموا باغلاق أديرة وسلب اموال الكنائس والمعابد وانتهاك حرمتها..

موقف الأمم المتحدة من قضية القدس

وهذا الجانب يجسده الدكتور مفيد شهاب قائلا ان ميثاق الامم المتحدة يقر حق الشعوب في تقرير مصيرها وهو ماتنص عليه المادة ٢/٤ التي تمنع اعضاء هيئة الامم المتحدة جميعاً في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد الاراضي او الاستقلال السياسي..

قرارات إدانة لإسرائيل اصدرها مجلس الأمن

وعدد الدكتور شهاب بعض القرارات التي اصدرها مجلس الامن إدانة لاسرائيل لقيامها بتغيير الوضع القانوني للقدس.. وقال ان هناك القرار رقم ٢٥٠ ورقم٢٥١ ورقم ٢٥٣ لعام ١٩٦٨ التي تقضي باعتبار جميع الاجراءات الادارية والتشريعية التي قامت بها اسرائيل في القدس وايضا تمنع هذه القرارات اسرائيل عن اقامة العرض العسكري في القدس.

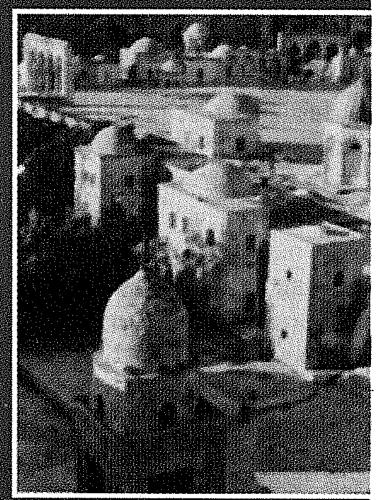


هذا بالاضافة الى القرار رقم ٢٦٧لسنة ١٩٦٩ والذي يعبر مجلس الامن فيه عن أسفه لعدم احترام اسرائيل قرارات مجلس الامن والامم المتحدة الى جانب القرار رقم ٤٧٨ لعام ١٩٨٠ والذي دعا جميع الدول الى عدم نقل بعثاتها الدبلوماسية الى القدس.

والقرار رقم ٦٧٢ لعام ١٩٩٠ الذي أدان اسرائيل لارتكابها اعمال عنف ضد الفلسطينيين والقرار ٦٧٣ لسنة ١٩٩٠ الذي جاء رداً على ضرب اسرائيل للقرار السابق. هذا بالاضافة الى القرار رقم ٩٠٤ لعام ١٩٩٤ الذي ادان بقوة المذبحة التي ارتكبتها اسرائيل في مدينة الخليل.

وفي النهاية قال الدكتور مفيد شهاب ان الفيتو الامريكي الذي يستخدم في حماية مصالح اسرائيل وبطشها يأتي مخيباً للآمال ومستفزاً لمشاعر العرب والمسلمين، وان مواقف« أولبريت» مندوبة

■ الدكتور أحمد الدجاني رئيس المجلس الأعلى للثقافة والعلوم بفلسطين: الحركة الصهيونية تستمر في القفز على الحقائق التاريخية ■



■ الدكتور جعفر عبد السلام نائب رئيس جامعة الازهر: إسرائيل تؤكد خروجها على قانون القدس الذي وضعه المسلمون ■

■ تاريخ القدس مرتبط بالانطلاقة الإسلامية العربية ■

امريكا في الأمم المتحدة والمتحيز لاسرائيل وممارساتها قد ضاعفت من هذا الاستفزاز وتؤكد على مدى ابتزاز اسرائيل وسيطرتها على أمريكا.

القدس وإدارة الأزمة والأمن القومي

وهنا أكدت الأديبة والمفكرة العربية الدكتورة: سعاد الصباح على ان قضية القدس هي المعيار النهائي والفاصل في تحديد ماإذا كان هناك سلام حقيقي ودائم في المنطقة بأسرها أم لا؟.. وأضافت انه إذا تم الاتفاق بين الجانب العربي والآخر الاسرائيلي على «الوضع القانوني» لمدينة القدس فإن ذلك يؤكد الوصول الى اتفاق نهائي بين الطرفين والسبب في ذلك واضح من حيث تمسك الطرفين «بمحورية القدس» في حساباتهما، لذا وكما تقول الدكتورة سعاد الصباح فإن أي اتفاق لايشمل مدينة القدس يعد اتفاقا جزئياً ووقتياً وسلاماً وقتياً وليس دائماً حيث ان بقاء الخلاف على مدينة القدس يعد عنصراً مهدداً للسلام قد يؤدي عدم الاتفاق عليه إلى انهيار أي اتفاق للسلام والعودة لحالة الحرب.



واضافت ان قضية القدس يعد كونها عاملا حاسماً وقاطعا في السلام الشامل والدائم ذا مغزى خاص في تحديد استراتيجية التفاوض بين الاطراف المتنازعة.. فمن مصلحة الجانب الاسرائيلي تأجيل الاتفاق على القدس الى آخر مرحلة ،وذلك استناداً الى رغبتها في الابقاء على الوضع القائم لأطول فترة ممكنة يتم خلالها تحقيق مكاسب في كافة الجبهات وفيما يتعلق بباقي نقاط الخلاف وتعظيم هذه المكاسب،إذ طالما تستمر اسرائيل في احتلال القدس والسيطرة عليها والادعاء بأنها عاصمة اسرائيل الأبدية، فإن ذلك يمكنها في التفاوض من مركز القوة ويمكنها من فرض قدر كبير من التنازلات دون مقابل استراتيجي حيث تمثل القدس هذا المقابل الاستراتيجي.

■ المفكر أمين هويدي وزير الدفاع المصري الأسبق: إسرائيل لاتحترم القانون الدولي وتتجاهل الرأي العام ■

وتضيف الدكتورة سعاد الصباح انه من وجهة نظر الجانب العربي فإن الاستراتيجية المثلى تتطلب محاولة الوصول الى اتفاق في شأن القدس اولا وعلى الاقل محاولة التوصل الى اطار تفاوضي يحيّد قضية القدس في المراحل الاولى للمفاوضات، ويعد هذا مكسباً في حد ذاته.. وعدم التحييد يعد مكسبا لاسرائيل بحكم كونها تتمتع بالحيازة للمدينة على اسس القوة الرادعة.. واضافت ان الموقف التفاوضي منذ مؤتمر مدريد واتفاقية اوسلو تحول الى تأجيل مشروط لقضية القدس من جانب اسرائيل وتحييد مشروط من الجانب العربي لنفس القضية.

وفي النهاية قالت الدكتورة سعاد الصباح ان تجربة المواجهة مع اسرائيل بشأن القدس في الآونة الاخيرة اثبتت ان وحدة الموقف العربي وصلابته في المرحلة الحاسمة للمفاوضات، تعد العامل الرئيسي والحاسم في تحقيق السلام الشامل والعادل والدائم وبخاصة اذا اخذنا في الاعتبار ان اسرائيل ستلجأ الى استخدام كل مالديها من قوة للضغط على الجانب العربي لتحقيق مآربها في القدس ويبرهن على ذلك موقف اسرائيل من اتفاقية انتشار الاسلحة النووية ورغبتها في الاحتفاظ بهذه الورقة لاستخدامها في المرحلة الأخيرة وهو مايمثل عاملاً خطيرا وعلى الرغم من خطورته إلا ان تأثيره الفعلي على المفاوضات لن يكون على مستوى الدمار الشامل ومن ثم فلايجب التسليم والاستسلام خشية التهديد النووي.. «جاءت هذه الكلمة في الورقة التي قدمتها الدكتورة سعاد الصباح امام ندوة عروبة القدس التي عقدت أخيرا في القاهرة».

ويقول المفكر: أمين هويدي وزير الدفاع المصري الاسبق ان القضايا التي تتعلق بالامن القومي مثل الاستيلاء على الارض وتوازن القوى والاحتكار النووي تشكل ازمات لاتكفي الوسائل القانونية لإدارتها، خصوصاً وان اسرائيل لاتحترم القانون الدولي وتتجاهل الرأي العام، لان ضابط الايقاع في إدارة مثل هذه الأزمات يتجسد في حقائق القوة وتوافرها وحسن استخدامها إذ لها السيادة حول وقت إدارة الازمة.

واكد على ان الدبلوماسية التي لاتستند الى القوة هي دبلوماسية ضعيفة بلا أنياب، كما اكد على ان توافر القوة القادرة يمنع العدوان ويحول دون استخدامها فعلا في القتال لأنها تحقق الردع وهو (استخدام وسائل القتال لمنع القتال) اي الحصول على اغلب اغراضنا باستخدام القوة وهي في حالة ثبات.

واضاف ان إدارة الازمة تتم بين ادارات قادرة على الفعل ورد الفعل ولكن ان يستمر هذا الخلل في التوازن وان تستمر القوة الاسرائيلية متفوقة على القدرة العربية فهذا امر لايمكن قبوله ويضع المسؤولية كاملة على كتف اصحاب القرار في الوطن العربي، لان مدير الأزمة الأعزل لايمكنه اقتحام غابة الصراع قبل ان يحدد إمكاناته. ■



تجربة ماليزيا الاقتصادية نموذج إسلامي ناجح

قال وزير التعليم الماليزي نجيب تون رزاق ان الغرب يجب ان ينظر الى ماليزيا كنموذج للبلد المسلم المزدهر الناجح المتقدم لان هذا البلد نموذج جيد لحسن الإدارة والتنظيم الاجتماعي واضاف ان ماليزيا تعتقد باسلوب التدرج في تطبيق الشريعة الاسلامية والبرامج الاسلامية مع اتباع اسلوب منفتح ومتسامح في التعامل مع غير المسلمين.

وطالب الغرب بتصحيح مفاهيمه عن الاسلام وضرب مثلا على ذلك بما يجري في الشرق الاوسط وقال: انه حتى في هذا المجال لم يفرق الغرب بين مختلف الجماعات التي تدافع عن حقوقها والتي تمارس اعمالا غير مقبولة.

وقال: ان الكفاح الذي يحدث في الشرق الاوسط يشار اليه على انه ارهاب مسلمين لإعطاء صورة سلبية عن الدين الاسلامي ولكن عندما يحدث عمل ارهابي من عناصر غربية مثل الجيش الجمهوري الايرلندي او انفجار اوكلاهوما لايقال انهم ارهابيون مسيحيون.

المفتي واصل يرحب بالتعاون الاقتصادي مع اسرائيل

اعلن الشيخ نصر فريد محمد واصل مفتي الديار المصرية الجديد عن ترحيبه بالتعاون الاقتصادي مع اسرائيل بما يضمن مصلحة مصر والدول العربية والاسلامية حتى في ظل تعثر عملية السلام.

ونقلت الصحف المصرية عن المفتي الجديد قوله ردا على سؤال حول التعاون العربي الاسرائيلي في ظل تعثر عملية السلام انه يرحب بأي تعاون اقتصادي مع اسرائيل او غيرها من الدول مشددا على ان هذا التعاون يقترن بشرط اساسي هو تحقيق مصالح مصر والدول العربية والاسلامية.

ودعا مفتي مصر الى انشاء سوق اقتصادية عربية اسلامية مشتركة، تمكن الدول العربية والاسلامية من مواجهة التكتلات العالمية الجديدة سواء الآسيوية ام الاوروبية مشددا على ان التعاون الاقتصادي سيدعم توحيد الصف الاسلامي والعربي.

وابدى المفتي الجديد موقفا معتدلا ازاء قضية ختان الاناث التي تثير جدلا في مصر بين المتشددين الذين يعتبرونها امرا يوجبه الشرع الاسلامي ومن يعتبرونها عادة ينبغي منعها لما تخلفه من اضرار نفسية وجسدية على الفتاة.

وقال: «لم يرد في الشرع الاسلامي نص شرعي يوجب من حيث الامر او النهي ضرورة ختان الاناث»

في تقرير دولي عن مرض فقدان المناعة: ٢٢ مليون شخص يحملون فيروس الإيدز في العالم

ثمانية وعشرون مليون شخص كانوا يحملون فيروس العوز المناعي البشري المسبب للايدز في نهاية شهر اكتوبر ٩٦ مات منهم اكثر من ستة ملايين حتى الآن.

هذا ماصرح به الدكتور زهير حلاج المستشار الاقليمي للصحة العالمية لاقليم شرق المتوسط مضيفا ان ٢٢ مليون شخص يعيشون في العالم اليوم يحملون هذا الفيروس ويمكنهم نقل العدوى الى غيرهم. واورد تقرير المنظمة الدولية ان عدد حالات الايدز المسجلة -في دول اقليم شرق المتوسط الذي يضم سبع دول افريقية هي المغرب وتونس وليبيا ومصر والسودان وجيبوتي والصومال اضافة الى جميع الدول العربية الاسيوية وقبرص وايران وافغانستان وباكستان- لاتتجاوز اربعة آلاف حالة فقط حسب الارقام المبلغة الى المنظمة.

لكن الارجح ان العدد الحقيقي كما تقول المنظمة الدولية اقرب الى اربعة اضعاف هذا الرقم اما عدد الذين يحملون فيروس العوز المناعي البشري في هذا الاقليم فيقدر بمائتي الف حالة.

واوضح التوزيع البياني لعام٩٦ انخفاض حالات التبليغ عن اصابات الايدز بصورة تبعث على الشك في نسبة ماينشر اذ بلغ عدد الحالات التي تم الابلاغ عنها من مختلف دول العالم لدى منظمة الصحة العالمية منذ مطلع العام٩٦ وحتى نهاية شهر اكتوبر٦٣٩٤ حالة بالمقارنة مع ١٥٤,١٤٧ اصابة عام٩٥ فيما تم التبليغ عن ١٩٤,٧٩٠ اصابة عام٩٤ وكانت ذروة التبليغ عام ٩٣ اذ بلغت ٢٠٥,١٥٣ اصابة الامر الذي يؤكد صحة هذه الشكوك وتحفظ الدول وخصوصا العربية والاسلامية منها اذ لا يعقل ان تنخفض حالات التبليغ مع ارتفاع ملحوظ في نسبة الاصابة بالمرض. جدير بالذكر ان عدد الحالات المبلغ عنها في المملكة العربية السعودية بلغ١٦٦ حالة فقط حسب ماقاله الدكتور طه الخطيب مدير مستشفى الملك سعود للامراض المعدية بميناء جدة.



١١٠ ملايين طفل لم يلتحقوا بمدارسهم في الدول النامية

شهد عدد الاطفال- في سن الدراسة غير الملتحقين بالمدارس في الدول النامية- ارتفاعا في السنوات الست الماضية في الوقت الذي تسوء فيه ظروف العمل بالنسبة للمدرسين.
وفي حديثه امام المؤتمر الدولي لاستراتيجيات التنمية في هراري حث الاستاذ اوبيرت مارافانيكا الى أن هناك نحوا من ١١٠ ملايين طفل في سن الدراسة غير ملتحقين بالمدارس ويرجع ذلك في الغالب الى الصعوبات الاقتصادية التي يواجهها آباؤهم.
وقال ان ظروف العمل بالنسبة للمدرسين تواصل تراجعها كما تتفاقم اللامساواة بين الذكور والاناث في الالتحاق بالمدارس واضاف انه في جوانب عديدة من اطار العمل هناك لم يتحقق سوى تقدم ضئيل او لا تقدم على الاطلاق خلال السنوات الست الماضية وعلى سبيل المثال فان هناك ١١٠ ملايين طفل في سن الدراسة غير ملتحقين بالمدارس مقابل ١٠٠ مليون عام ١٩٩٠. واضاف« وفي مجال الدراسة كانت هناك نسبة كبيرة من المتسربين من المدارس الابتدائية اما في مجال امية الكبار فكان الوضع اقل سوءا بصورة طفيفة حيث زاد عدد الاميين بمقدار اربعة ملايين مقارنة بعام ١٩٩٠ وارتفعت عمالة الاطفال الى نحو ٨٣ مليونا.
واشار الى ان برامج تعديل الهيكل الاقتصادي والتي تهدف الى تحسين الاداء في بعض الاقتصاديات فاقمت من معاناة معظم المواطنين من خلال خفض عدد العمال مما اسفر عن ترك مزيد من التلاميذ للمدارس لعجزهم عن سداد المصروفات.
وحضر المؤتمر رجال التعليم والاكاديميون عن بتسوانا واثيوبيا واوغندا ومالاوي ونيجيريا وجنوب افريقيا والسويد والمملكة المتحدة وزامبيا وزيمبابوي.

الايدز يتزايد في الولايات المتحدة

ارتفعت حالات الاصابة بمرض الايدز «قصور جهاز المناعة البشرية المكتسبة» بشكل طفيف في الولايات المتحدة سنة ١٩٩٥ مع احصاء نحو ٦٢٦٠٠ حالة جديدة خلال هذا العام ليصل مجموع الحالات التي احصيت منذ انتشار المرض في الثمانينات الى ٥٤٨١٠٢ حالة. وافاد تقرير «مركز اتلانتا للوقاية من الامراض ومراقبتها» ان عدد المصابين الجدد بمرض الايدز من رجال ونساء واطفال العام ١٩٩٤ بلغ ٦١٥٠٠ حالة. واضاف التقرير ان عدد الاصابات الجديدة بالايدز من ١٩٩٢ الى ١٩٩٥ ارتفع بنسبة ٥ في المئة شهرياً فيما كان يرتفع قبل ١٩٩١ بوتيرة سنوية قدرها ١٥ في المئة. لكن التقرير اشار الى أن «تفشي الايدز تدني بشكل عام على مايبدو ومن خلال الاستمرار في جهود الوقاية فان معدل انتشاره سيستقر الى ان يتوقف في نهاية المطاف» وتفيد احصاءات «مركز اتلانتا للوقاية من الامراض ومراقبتها» ان ٥١ في المئة من حالات الايدز ناجمة عن علاقات جنسية بين الرجال وان ٢٥ في المئة منها عن تعاطي المخدرات بالحقن و٨ في المئة فقط من العلاقات الجنسية الطبيعية.
واذا كان معدل الاصابة بالايدز استقر على مايبدو لدى الرجال فان تفشيه مستمر بين النساء مما يعكس تزايد عدد النساء المصابات نتيجة علاقات جنسية مع اشخاص مصابين من تناول المخدرات بالحقن.
وفي جميع حالات الاصابة تقريبا (٩٠ في المئة) انتقلت العدوى الى الاطفال من الام كما اوضح التقرير ويبدو اخيرا ان المرض مستقر لدى البيض لكن تفشيه مستمر لدى السود والمنحدرين من اصل اسباني.

تكريم

كرم المشاركون في اكبر تجمع مالي إسلامي في العالم افتتح في دبي تحت رعاية سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي ووزير المالية والصناعة في الامارات العربية المتحدة وحضره ٣٠٠ مشارك من ثلاثين دولة يمثلون اكثر من ٢٠٠ مصرف ومؤسسة مالية- اثنين من اهم رواد هذه الصناعة في حفل توزيع جائزتي الامتياز برعاية شركة ايرنست ويونغ والملتقى المصرفي والمالي الاسلامي. وقدم الجائزتين احمد حميد الطائر، وزير الدولة للشؤون المالية والصناعية في الامارات العربية المتحدة الى كل من الشيخ صالح كامل رئيس مجموعة دلة البركة السعودية والذي حصل على جائزة العام للشخصية المصرفية الاسلامية ونبيل ناصيف الرئيس والمدير التنفيذي لبنك فيصل الاسلامي« البحرين» والذي حصل على جائزة حصاد العمر.

توجه جديد لمنع الاختلاط في أميركا

بعد ان احتار المسؤولون في مدرسة «مارستيلر» المتوسطة بولاية فيرجينيا الاميركية في معرفة اسباب التشتت الذهني الذي كثيرا مايصيب الطلاب والطالبات داخل الفصول الدراسية،فقد تنبهوا الى ان السبب يرجع الى ظاهرة الاختلاط بين الجنسين داخل تلك الفصول وهذا مادفع هؤلاء الى العودة الى سياسة كانت سائدة في اميركا ألا وهي منع الاختلاط بين الجنسين داخل فصول الدراسة وبعد نجاح هذه التجربة اعترفت الطالبات في السنة الثامنة بأنهن يفضلن اجراء التجارب الخاصة بمادة الفيزياء في غياب الطلاب كما اعترف الطلاب كذلك بانهم يشعرون بالارتياح عند إلقاء الابيات المقررة من شعر شكسبير في غياب زميلاتهم الطالبات ويعتقد الباحثون في هذا المجال بأن هناك توجها نحو العودة الى المدارس المنفصلة حيث لايوجد الاختلاط بين الطلبة من الجنسين بل يؤكد الباحثون ايضا أن هناك اكثر من ١٢ ولاية اميركية بما فيها تكساس وكولورادو وميشيجان وجورجيا تتبنى سياسة الفصل بين الطلاب والطالبات على غرار مدرسة «مارستيلر» كما قامت مدارس اخرى بنفس التجربة مثل مدرسة روبرت كولمان الابتدائية في بلتمور واظهرت الابحاث التي اجريت في هذا المجال ايضا بأن المدارس غير المختلطة تقوم بإعداد طالبات يتميزن بالثقة في النفس وحصولهن على درجات عالية خاصة في الرياضيات وبقية المواد العلمية.



مليون طفل يلقون معاملة سيئة في بريطانيا

اظهر تقرير اعدته لجنة للطفولة ان اكثر من مليون طفل يلقون معاملة سيئة سنويا في بريطانيا.

واستمع فريق من لجنة التحقيق الوطنية- في شأن منع المعاملة السيئة للاطفال ضمن التقرير- الى اكثر من عشرة آلاف شخص خلال سنتين اضافة الى الف طفل هم ضحايا المعاملة السيئة.

واشار التقرير -خصوصا -الى ان ٨٠ من الاطفال الذين شملتهم الدراسة او من الذين بلغوا -منهم اليوم- سن الرشد لقوا معاملة سيئة طابعها جنسي، لكن واحدا من كل ثلاثة منهم فقط تجرأ على الافصاح عن ذلك خلال طفولته وبين استطلاع اجرته اللجنة- وشمل ألف طفل وشاب ممن بلغوا حديثا سن الرشد- سبب هذا الصمت وهو ان الاطفال لايعتقدون ان احدا من الراشدين سيصدقهم.

واصدرت اللجنة ٨٥ توصية طالبت الحكومة بتطبيقها من أجل حماية افضل للطفولة. منها انشاء وزارة مكلفة موضوع الطفولة وتعيين «مفوضين» وموظفين رفيعي المستوى للاهتمام بقضية الطفولة. وتعديل القانون بما يؤمن للاطفال حماية اكبر حتى ضد العقوبات الاصلاحية وتنظيم حملة اعلامية واسعة.

تنفيذ مشروع كسوة اليتيم في بيت الزكاة

صرح السيد حسين اللقمان مدير ادارة الهيئات والمشاريع المحلية في بيت الزكاة بأن الادارة تستعد لتنفيذ مشروع كسوة اليتيم للسنة الثالثة على التوالي.

واضاف ان المشروع سوف يتم تنفيذه بالتعاون مع بعض الجمعيات التعاونية حيث سيتم منح كل يتيم كوبونين قيمة الكوبون الواحد عشرة دنانير وسيقومون بواسطتها بشراء مايلزمهم من الملابس من هذه الجمعيات.

وقال ان هدف بيت الزكاة من تنفيذه للمشروع هو التوسعة على هؤلاء الايتام وادخال البهجة الى نفوسهم وتوفير حاجياتهم من الملابس بمناسبة حلول فصل الشتاء ويعكس هذا المشروع اهتمام بيت الزكاة بالعناية بكافة شرائح المجتمع المحتاجة في الداخل ومد يد المعونة اليها بالاستفادة من اموال الزكاة لتحقيق اهدافها في تحقيق التكافل الاجتماعي والعيش الآمن لكافة الافراد. واوضح السيد اللقمان ان عملية توزيع الكوبونات سوف تبدأ من بداية شهر ديسمبر المقبل وخلال فترة تنفيذ المشروع التي تنتهي في ١٨/١٢/١٩٩٦.

ورحب السيد اللقمان في ختام تصريحه بمشاركة المحسنين الكرام في دعم هذا المشروع مشيرا الى أن البيت يستقبل التبرعات في مقره الرئيسي في السالمية وسائر فروعه.

ارتفاع عدد المصابين بالإيدز أربعة واضعاف في روسيا

ذكرت مصادر طبية روسية ان عدد المصابين بمرض الايدز القاتل في روسيا ازداد بنسبة اربعة اضعاف عما كان عليه في العام الماضي.

وقالت رئيسة مركز الامراض المعدية ارينا سافيتشنكو في تصريح لوكالة انباء انترفاكس امس انه تم اكتشاف ٨٠٠ اصابة جديدة بفيروس الايدز خلال الاشهر العشرة الماضية.

وقارنت سافيتشنكو هذه المعطيات بنتائج العام الماضي حيث اكتشفت ١٩٠ اصابة بهذا المرض.

وعزت سافيتشنكو نمو الاصابة بفيروس الايدز الى الانتشار الخطير للمخدرات مشيرة الى ان ٥٦٠ مريضا بفيروس الايدز هم من مدمني المخدرات.

الشيخ سيد سابق في حديث لـ «الوعي الاسلامي»:

المعاملات المالية أساسها المصالح بشرط ألاتحل حراماً أو تحرم حلالاً..

حوار

شرعية ما يسمى بالمعنى الديني المستنير، التعددية والشورى في الإسلام، الخلاف بين المؤسسات الدينية فيما يتعلق بالمعاملات المالية، أطاريح الحركات الإسلامية، الفتوى الجماعية والعديد من القضايا الأخرى المهمة والمطروحة على الساحة في معظم البلدان الإسلامية حملناها إلى فضيلة الشيخ سيد سابق العالم الجليل وصاحب كتاب «فقه السنة» عمل مفتياً في مصر وهو الآن يقوم بالتدريس في جامعة أم القرى في مكة... وأثناء زيارته للقاهرة كان لنا معه هذا الحوار.

حاوره السيد أبو داود:

● هناك تيار موجود الآن على الساحة، يطرح فكراً جديداً ويقرأ النصوص قراءة عقلية في المقام الأول ويغلب العقل، وهذا التيار يسمى بأهل الفكر الديني المستنير ما رأيك في هذا التيار... وهل هو على صواب؟

ـ فكرة استعمال العقل موجودة وقديمة والإسلام يطالب الإنسان أن يستعمل عقله ويفكر والتقليد ممنوع شرعاً بل ومنهي عنه، لأن كل قضية لابد أن يقوم عليها الدليل يقول الله تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) [آل عمران ـ ١٩٠] ويقول أيضاً: (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له فإنما حسابه عند ربه...) [المؤمنون ـ ١١٧] والإسلام لا يقبل حقيقة أو قضية إلا إذا قام عليها الدليل كما في قوله تعالى: (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) [سبأ ـ ٤٦] إذن فهذا التيار ليس حديثاً وإنما هو قديم بل ومطلوب، ولكن هناك أمور الطريق إليها هو الوحي وليس العقل مثل الروح والملائكة والجنة والنار والنبوة علم خاص يدرك به النبي ما لا قدرة لعقل على إدراكه وهو معصوم من الخطأ وصادق ومؤيد بالمعجزات.. ونحن كبشر نفتقد إلى القوة التي تدرك هذه الأشياء.

أنا مع أهل الفكر الديني المستنير طالما لا يخلطون بين وظيفتي العقل والوحي

وفي التاريخ الإسلامي ظهر المعتزلة، يعبرون عن هذا الاتجاه ولكنهم أعطوا للعقل مجالاً أوسع من مجاله ونتيجة لذلك أوّلوا كثيراً من الآيات مثل (يد الله فوق أيديهم) ومثل الحديث النبوي «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة» ونتيجة لذلك أحدث المعتزلة بلبلة كبيرة وجانبهم الصواب، فالمفروض أن نؤمن في هذه الآيات والأحاديث وبخاصة أحاديث صفات الله كما جاءت ونترك معناها من دون تفسير فأمرها متروك لله ولا يعرف الغيب إلا الله، كذلك فإن العبادات بيانها من اختصاص الوحي وهي أمور توقيفية أي لا دخل للعقل واجتهاداته فيها بالزيادة أو النقصان فهي مسألة من مسائل الوحي.. أما بقية الأمور الدنيوية كالبيع والشراء والزواج والطلاق والزراعة والصناعة والمعاملات كافة وإدارة شؤون المجتمع وتنظيمه، فقد وضع لنا الإسلام الأصول العامة التي تحقق العدل والرحمة... ثم ترك للعقل أن يصول ويجول بشرط ألا يخرج عن الأصول العامة للشريعة وهذا التيار الذي تتكلم عنه نطبق عليه الأصول السابقة فطالما تمسك بها ولم يخلط بين وظيفة العقل والوحي واجتهد في حدود العقل المسموح به شرعاً فهو في جملة المجتهدين إن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران.

● هناك خلاف بين الفقهاء فيما يتعلق بالمعاملات المالية والبنوك وتحديد الربح وهناك خلاف معروف بين الأزهر ودار الإفتاء في مصر حول هذا الشأن فما

حدود المسلم المعاصر في أن يجتهد في أمر البنوك الحديثة التي لم تكن موجودة قبل؟

ـ المعاملات المالية أساسها المصالح بشرط ألا تحل حراماً أو تحرم حلالاً فهل يعقل أن يأتي من يقول إن الزنا طالما حدث بالتراضي بين الطرفين أوافق عليه؟ وهل يعقل أن يتم التلاعب بالألفاظ في قضية الربا لتلبيسها على الناس، إن الإسلام راعى المصالح في المعاملات فحيث توجد المصلحة يوجد شرع الله ما لم يكن ذلك مخالفاً لنص أو حكم معروف فالفقهاء يأخذون النص الصحيح المتفق على صحته ويجتهدون فيما وراء ذلك، وإذا كانت البنوك الحديثة والتي لم تكن موجودة من قبل فإن مجال نشاطها كان موجوداً والبيع واضح والربا واضح والمضاربة واضحة والإجارة معروفة ومن فضل الله أن ذلك لا يلتبس على عالم متمكن... والربا كله متفق على أنه حرام وأعمال البنوك الربوية لم يحلها أحد من المسلمين ومجامعهم العلمية في كل مكان اتفقت على أنواع الربا المحرم في عمل البنوك ولكن الاختلاف كان في شرعية شهادات الاستثمار فالبعض يقول إنها مضاربة ولكنها ليست بمضاربة.. والبعض يقول إنها تحولت إلى إجارة فالشخص صاحب رأس المال مالك للأصل والربح والذي يعمل أجيرا يأخذ مرتباً شهرياً ولا دخل له بمكسب أو خسارة رأس المال، وأراهم هنا قد خلطوا بين عقدي المضاربة والإجارة بينما الأمر الذي يحدث أنه لا هو بمضاربة ولا بإجارة وإنما هو غير شرعي... ولو أرادوا تصحيح الأمور فيجب أن يكيفوها على أحد العقدين. وأنا أرى أن موقف الأزهر علمي سليم والأزهر ثابت على موقفه الأصلي أما موقف دار الإفتاء فهو المخالف وهو الذي خالف إجماع المسلمين.

● ما مفهومكم الإسلامي للتعددية والأحزاب؟ وكيف تتفوق الشورى الإسلامية على مفهوم «الديموقراطية»؟

ـ مصطلح الديموقراطية بمفهومه الغربي حكم الشعب بالشعب وللشعب أما عندنا، فالمبدأ مختلف وهو حكم الشعب باسم الله وبشريعة الله... والإسلام يجعل السلطة بيد الأمة والأمة استمدت السلطة منحة من الله على أساس من الشورى، فالأمة عن طريق الشورى تختار من يمثلها ويحقق إرادتها، وإرادة الأمة يجب أن تحقق الشريعة الإسلامية... والخلاف الذي بيننا وبين الأحزاب أن الحزب يتبنى مصلحة مجموعة من الناس، قد لا تكون الشريعة الإسلامية من بين اهتماماتهم وهنا لن تحقق مصالح الناس ولنفرض أن هؤلاء الموجودين في الحزب لهم مصالح ظالمة وضد الشرع فهنا يكون هذا الحزب غير شرعي وثمة خلاف آخر مع الديموقراطية الغربية وهي أنها تحكم بقوانين الناس وحسب أهوائهم بينما الشريعة لا تحكم بهوى أحد ولا لمصلحة جماعة أو حزب، فالرؤساء في دولة الشريعة مطلوب منهم أمران الأول: أن يلتزموا هم أنفسهم بالشريعة، والثاني: أن يلزموا بها الناس، والقول بأن النظام السياسي الإسلامي لم ينضج بعد ليس له أساس من الصحة فأصوله هي أن الإسلام يجعل السلطة للأمة ويتم الأمر للحاكم بالبيعة على أن يحكم بما أنزل الله .... وأساس الحكم الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية وواجب الحاكم في ذلك أمور عدة، منها الالتزام بالشريعة وإلزام الناس بها ثم تحقيق الحرية والعدل والمساواة بين الناس في حدود القوانين الإسلامية التي يجب أن تصاغ وفق الأصول الإسلامية الصحيحة التي تحقق ذلك. والمسألة لدينا ليست مسألة ألفاظ ومصطلحات فليس من الضروري أن نلتزم بالنظام الديموقراطي الغربي وإنما الواجب هو أن نلتزم بتحقيق الشورى والحرية والعدالة والمساواة فأي نظام يحقق ذلك هو نظام إسلامي في إطار العقيدة الإسلامية الكبرى.

ليس فرضاً أن نلتزم بالمعنى الغربي لمصطلح الديموقراطية

● الحركات الإسلامية في العالم العربي متهمة بالديكتاتورية.. فما قولكم في هذا... وما رأيكم في المنهج الفقهي والطرح الفكري للحركات الإسلامية؟

ـ الفقه الإسلامي يقوم على ٥٠٠ آية و٤٠٠ حديث وباقي الأمور الإنسانية تقوم على الاجتهاد... وعلى هذا، فالأساس هو أن الإسلام يمنع التعصب وقول أسلافنا هنا مفيد «رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأى غيري خطأ يحتمل الصواب» وكما قال الشيخ رشيد رضا ـ نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.

والحركات الإسلامية في كل بلد لها أن تجتهد ويكون لها فقه الواقع الخاص بها وبالنسبة لهذه الحركات فلم أجد في طرحها الفقهي شيئاً شاذاً أو غريباً وما يعنيني هو أن يتم هذا الطرح في ظل عدم التعصب وبعيداً عنه... أما الطرح الفكري في كل ذلك يدخل تحت باب الاجتهاد.

● كتابك «فقه السنة» الذي ألفته منذ سنوات عدة..... هل تعتقد أنه أصبح يحتاج إلى إضافات تناسب مستجدات الحياة؟

ـ فقه السنة قبل أن يصدر كان خلاصة آراء وجهد علماء كبار وكان المقصود منه هو تبسيط الفقه الإسلامي وجمع المسائل الفقهية الأساسية وكذلك المسائل الفرعية الضرورية وهو بهذ الشكل ينتفع به الجميع العامة والمتخصصون... أما إذا زاد عن ذلك فلن يناسب إلا المتخصصين فقط.

● البعض ينادي بألا ينفرد أحد العلماء بالفتوى وخصوصاً في الأمور المهمة والخطيرة وللضرورة يجب أن يكون لدينا إفتاء جماعي، هل توافق على ذلك؟

ـ شروط الفتوى كثيرة جداً ومتعددة من حيث تعدد العلم الدقيق بعلوم القرآن والسنة واللغة والاجتهاد والفقه.... فمن توافرت فيه هذه الشروط له أن يفتي وإذا صدرت فتوى جماعية تكون أنفع وأجدى وبخاصة في المسائل الخطيرة الحاسمة حتى لا يتشتت الناس خصوصاً وأنه في ظل التقدم الكبير في طرق الاتصالات والمواصلات يمكن تحقيق قدر من الإجماع في مسائل كثيرة مثل نقل الأعضاء والبنوك المنوية وتأجير الأرحام. ■

استضافت لجنة زكاة العثمان بديوانها - ديوان أحمد باقر الكندري - فضيلة الشيخ مصطفى تشيرتش رئيس علماء البوسنة بمناسبة زيارته للبلاد للمشاركة في الملتقى الإسلامي حول الوقف الذي عقد في الكويت، وقد كان موضوع المحاضرة «البوسنة والهرسك: الماضي والحاضر والمستقبل».



● الشيخ/ مصطفى تشيرتش رئيس علماء البوسنة

رئيس علماء البوسنة يعلن في محاضرة بلجنة زكاة العثمان:

بقاؤنا في البوسنة انتصارنا

تابع اللقاء

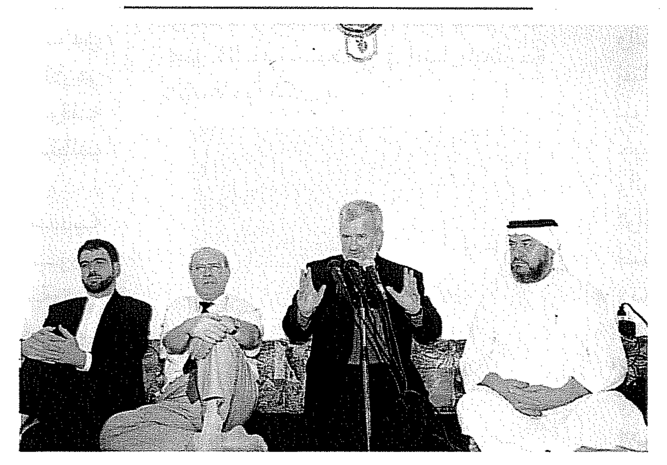
د. عمادالدين عثمان

■ نحن لا نخاف الصرب ولا نخاف الكروات نحن قطرة صغيرة في بحر المسيحية

استهل المحاضر محاضرته بآيات من القرآن الكريم ثم قال «أحدثكم بسبب شهداء استشهدوا على أرض تسمى البوسنة والهرسك، وبسبب شيوخ وأطفال قتلوا ظلماً وعدواناً، وليس لأني أعلمكم بالدين أو أكثركم خبرة بالدنيا. إنني أحس بأنني سأحمل معي ذكريات طيبة عن هذا البلد الكريم المضياف «الكويت» وعن هذه الديوانية الكريمة التي تستضيف يومي السبت والإثنين علماء المسلمين وتعالج قضايا المسلمين ومنها قضية البوسنة والهرسك، هذه القضية التي شغلت المسلمين كثيراً.

أشار المحاضر إلى أنه من الضروري أن نعرف أنفسنا قبل أن نعرف غيرنا، فنحن أمة تمتلك كثيراً من القواعد والإمكانات، ونحن في البوسنة جزء من هذه الأمة، لكننا لم نكن نعرف عن بعضنا شيئاً وهذا خطأ كبير.

إن قضية البوسنة كشفت أخطاءنا وكشفت جهلنا، سواء جهل المسلمين اليوم بحقيقة هذا العالم الإسلامي وما يدور حوله، وكذلك جهل مسلمي البوسنة سابقاً بحقيقة هذا العالم الإسلامي، وخصوصاً بعد حكم شيوعي ملحد دام سنين طويلة.



العلاقات الدولية الظالمة

ثم أضاف المحاضر أن مسلمي البوسنة كانوا ضحية الظلم، وضحية العلاقات الدولية الظالمة لأن الفلسفة الغربية الكامنة خلف القوانين الدولية لا تريد حل المشكلات ولا تريد السلام، ولن يحلوا المشكلة حلاً صحيحاً بل حلاً ناقصاً.

وأكد المحاضر أن مسلمي البوسنة هم مسلمون قبل أن يولدوا، إنهم مسلمون بالفطرة، مسلمون منذ أن أسلم آدم لأنهم من ذرية أبي البشر الأول وهو آدم عليه السلام، وليس فقط أنهم مسلمون منذ دخول الأتراك ولن ننسى فضل الأتراك العثمانيين الذين كان لهم الفضل في استتباب السلام أكثر من خمسة قرون في البلقان إلى أن تآمرت الدول الغربية على العثمانيين لأن الدول الأوروبية كانت تكره المسلمين وتخاف من الإسلام، إن العثمانيين حموا جميع الأقليات، بل إن اليهود الهاربين من محاكم تفتيش اسبانيا ومن اضطهاد أوروبا وجدوا ملجأ وملاذاً في الدولة العثمانية لكنهم نسوا فضل المسلمين وغدروا بهم واتفقوا مع الأوروبيين على اغتصاب فلسطين.

إن البوسنة مركز حضاري في

أوروبا، وكان للعثمانيين فضل كبير في الإشعاع الحضاري العلمي والفكري في البوسنة والهرسك، وهذا منذ أكثر من ٥٠٠ سنة، وما زالت المدارس والمساجد شاهدة على ذلك، وما زالت قراءة القرآن مستمرة بين أهل البوسنة ليل نهار.

وأكد المحاضر أن أهل البوسنة المسلمين كانوا وما زالوا عشاقاً للحرية، يكرهون الاستبداد والقهر والظلم، لكن عندما صار المسلمون أنانيين وإقليميين وماديين سقطوا وتأخروا وتخلفوا، وهذا ما يريده الغرب للمسلمين، ظهر ذلك جلياً منذ مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨، فأين منظمات المسلمين التي تحفظ لهم وحدتهم وقوتهم، وبخاصة أن المسلمين رحمة للعالمين وبيدهم القرآن الكريم باعتباره مؤسسة تحمينا وتحفظنا، بعد غياب المؤسسة الاجتماعية وهي مؤسسة الخلافة!! فالقرآن هو هويتنا وهو منهجنا وهو طريقنا إن شاء الله إلى دولة الإسلام التي سيظهرها الله على الدين كله، وسيكون لها شرف حماية الناس في الأمور الخمسة وهي، الدين والنفس والعقل والعرض والمال، هذه الأمور التي لم تستطع أن تحميها دول الغرب.

مستقبل البوسنة

ثم تحدث المحاضر عن مستقبل البوسنة فأكد أن السلام الحقيقي لا يحققه إلا الإسلام، وأما سلام الدول المتجبرة اليوم فهو سلام الخداع، لأن ملة الكفر واحدة، وإن دخول أوروبا وأمريكا إلى البوسنة لم يكن لحماية المسلمين ولكن لإيقاف تقدم المسلمين في البوسنة نحو الصرب، لأن الغرب لا يحبون الخير أبداً للمسلمين، ولأن الغرب يكيل بكيلين ويعمل بوجهين.

لكن مع كل ذلك فالمستقبل للإسلام، ولابد للمسلمين من الإسلام ولا بديل عنه فهو دين الحق والعدل والرحمة وهو الذي يؤسس المجتمع والدولة، وإن أعداءنا لايريدون للمسلمين أن يكونوا حقاً مسلمين، ولا أن يكونوا في دولة واحدة، إنهم يعطون المسلمين الحرية في أن يتكلموا في الغرب لكنهم في نفس الوقت يشجعون على ضرب المسلمين في البلاد الإسلامية.

إن الدين يدعونا إلى التفاؤل كما أن الانسجام بدأ يحل محل التفرق بين المسلمين.

وأكد رئيس علماء البوسنة أن مؤسسة القرآن هي حلقة الوصل بين المسلمين في العالم اليوم، ومن خلال هذه المؤسسة نحافظ على ديننا ونحافظ على



● رئيس علماء البوسنة مع د. عماد الدين عثمان المستشار الصحفي

■ مؤسسة القرآن هي حلقة الوصل بين المسلمين في العالم اليوم

■ المسلمون يجب أن يكونوا مستعدين للموت الإسلام يعني النصر أو الشهادة

■ نحن لسنا مع الصرب ولسنا مع الكروات نحن مع الإسلام

لغتنا - ومن خلال مؤسسة القرآن نصل إن شاء الله تعالى إلى مؤسسة الخلافة.

ويقول المحاضر إننا في البوسنة نحب الأزهر كثيراً - لأن الأزهر حصن من حصون العالم الإسلامي - وله دور كبير في الحفاظ على الدين وعلى اللغة العربية — أرجوكم - كإخواني في الإسلام حافظوا على الأزهر الشريف وسيكون له دور كبير في المستقبل.

الإسلام كل شيء

بالنسبة لنا الإسلام كل شيء، وعلينا دراسة التاريخ، لأن التاريخ بالنسبة لنا مهم جداً، فقد كان المسيحيون يهربون من العالم المسيحي إلى العالم الإسلامي من أجل الحكمة، الآن المسلمون يهربون من بلادهم إلى الغرب طلباً للحرية، والغرب يسمح للمسلمين أن يتكلموا في كل شيء، ولكن لا يسمحون لنا أن نجلس ونناقش قضايانا الإسلامية لأنهم يشكون فينا، يجب أن تكون عندنا شجاعة، أن نتكلم، أن تكون لنا كلمة نستطيع أن نقولها.

وحول رؤيته للمستقبل قال رئيس علماء البوسنة، السلام بالنسبة لنا يجب أن يكون وسيلة لا خداعاً، لأن السلام بالنسبة للمسلمين — أحياناً - يكون كلمة للخداع، في الحرب نحارب للسلام، وفي السلام نعد للحرب، نحن في البوسنة أدركنا هذا، ويتساءل لماذا أوقفوا الحرب في البوسنة، ويجيب لأنهم أوقفوا الصرب، ولم يوقفونا نحن، تدخلوا في البوسنة لإيقاف تدخل المسلمين في المناطق الصربية.

اتفاق دايتون

وحول اتفاق «دايتون» يقول هم وعدوا بأربعة أشياء:

وعدوا بحرية الصحافة

وعدوا بحرية التحرك

وعدوا بحرية المهاجرين

وعدو بمحاكمة مجرمي الحرب ولكن ـ للأسف ـ لم يحدث هذا الذي تم الاتفاق عليه.

ولكن يوجد في البوسنة مراقب دولي لكل (٢٥) بوسنياً، الآن هم يريدون أن يدخلوا في عقولنا، وعلى ذلك يجب أن يكون لنا أكاديمية للدفاع عن عقولنا، ونتعرف كيف نتسلح لندافع عن عقولنا من خلال تقوية الأسرة المسلمة، الجماعة المسلمة، الوسائل الإعلامية والتعليمية التي تقوم على المبادىء والقيم الإسلامية، الوعي بأهمية الوطن.

ويختتم رئيس علماء البوسنة لقاءه الذي امتد لأكثر من ساعتين بالتأكيد على أننا نحن البوسنيين لا نخاف الصرب ولا نخاف الكروات إنما نحن قطرة صغيرة في بحر المسيحية، والمسلمون لابد وأن يكونوا مستعدين للموت، حيث يريد الغربيون أن يقتلوا الإرادة فينا، بينما نرى أن بقاءنا في البوسنة انتصار لنا، لأن الإسلام يعني النصر أو الشهادة ـ حيث لا يمكن أن يعيش المسلم على الابتزاز.

وفي ختام كلمته حيا الضيف الكويت حكومة وشعباً وحيا الأمة العربية والأمة الإسلامية على مواقفها الرائدة من محنة البوسنة والهرسك، ووجه رسالة شكر خاصة للشباب المسلم الذي حضر إلى البوسنة والذي حمل السلاح وعلم أبناء البوسنة دروساً في التضحية والفداء من أجل الإسلام.



●رئيس علماء البوسنة مع رئيس لجنة زكاة العثمان

بعض مشاريع لجنة زكاة العثمان

إحياء فريضة الزكاة
كفالة الأيتام
ماء السبيل
البطاقة التموينية
مراكز تحفيظ وتجويد القرآن للبنين والبنات والرجال والنساء
إصدار الأشرطة والكتب الدينية
رواتب شهرية ومقطوعة للأسر المتعففة
دروس ومحاضرات دينية وثقافية أسبوعية لكبار العلماء في المسجد والديوانية
إعانة المرضى
كسوة وعيدية اليتيم
الحج
إفطار الصائم
الأضاحي
زكاة الفطر
حقيبة الطالب
الزواج
المشاركة ببناء المساجد والمدارس وآبار المياه والمستشفيات
استقبال الأثاث والأدوات الكهربائية والملابس المستعملة
الملابس المدرسية
وجبات غذائية يومية للفقراء.
استقبال المواد الغذائية وتوزيعها

مصطفى تشيريتش رئيس علماء البوسنة والهرسك

- حاصل على الشهادة الجامعية من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر سنة ١٩٧٨.
- نال درجة الدكتوراه بجامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٨٧ حول موضوع «علم اللاهوت عند أبي منصور الماتريدي لكتاب فضل الرحمن».

التجارب العملية

- إمام بالمركز الإسلامي بشيكاغو سنة ١٩٨١.
- محاضر بالمعهد الإسلامي الأمريكي سنة ١٩٨٥.
- الإمام الأكبر للمركز الإسلامي بزغرب سنة ١٩٨٦.
- محاضر بكلية علم اللاهوتيات بجامعة سراييفو سنة ١٩٨٨.
- أستاذ بالمعهد العالي للفكر الإسلامي والحضارة بكوالالمبور ١٩٩١.

النشاطات الدبلوماسية

- الممثل الرسمي للبوسنة والهرسك في ماليزيا من مايو ١٩٩٢.
- عضو الوفد الرئاسي البوسني إلى المملكة العربية السعودية سنة ١٩٩٢
- الوظيفة الحالية في ٢٤ إبريل ١٩٩٣ رشح لرئاسة علماء البوسنة والهرسك، الجهة الرسمية التي ترعى شؤون المسلمين في البوسنة والهرسك.

في ٥ أغسطس تم تسليمه المنشور، (الوثيقة الرسمية) التي تعطي له الحق الشرعي والقانوني لرعاية الأمور


3 m ,50
80
الإلتزام
بآداب السير
أو....
صندوق إعانة المرضى
صندوق إعانة المرضى
الإدارة : هاتف ٢/٢/٣/٢٥٦٠٠٦١ - القادسية - فاكس ٢٥٧١٧٤١
حسابات اللجنة في بيت التمويل الكويتي
ص.ب. ٢٤٤٠٩ الصفاة 13105 الكويت
صدقات: ١٠٧٥٠/٣ - زكاة: ٤٢٥٨/٠ - إغاثة: ١٣٥٥٥/٤



عدد المدمنين يزداد كل عام

بقلم: عبدالرحمن شيخ حمادي



قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم
(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) [المائدة/ ٣٣].

يشكل الإدمان على المخدرات مشكلة اجتماعية خطيرة، فإذا ذكرنا المخدرات، فهذا يعني أننا نذكر الخسائر البشرية والاقتصادية الكبيرة التي تسببها يومياً، ونتذكر أنها إحدى أهم أدوات تدمير الإنسان نفسياً واجتماعياً، وبصورة تتزايد يوماً بعد يوم، مما جعل الهيئات الدولية والإقليمية تولي هذه المشكلة أهمية كبيرة للحد من تزايدها، ومن المؤسف حقاً أن هذه الآفة بدأت تمتد إلى شبابنا العربي المسلم. إنها ــ أي المخدرات ــ مشكلة المشكلات فعلاً، فالتقدم الطبي والصيدلاني والتقني استنبط أنواعاً جديدة من المخدرات الصنعية، والعصابات المنظمة لا تعدم الحيل والوسائل في تسريب هذه السموم إلى الشباب والمدمنين، وحري بنا أن نتوقف في البدء عند تعريف الإدمان من المنظور الطبي والعلمي.

تعريف الإدمان

يعرف الأطباء الإدمان بأنه حالة اعتماد نفسي وعضوي تنتج من تفاعل شخص ما مع عقار أو مادة الإدمان، وتظهر نتيجة ترك هذا العقار ــ بعد التعود عليه ــ أعراض نفسية وجسمية مميزة لكل عقار مع ازدياد ا لجرعات المتناولة نتيجة تعود الجسم عليه.

وبالنسبة لتعريف الاعتماد النفسي، فهو حال تنتج مع تعاطي العقار، وتسبب الشعور بالارتياح والإشباع، وتولد الدافع النفسي لتناول العقار بصورة متصلة، أو دورية لتحقيق اللذة، أو تجنب الشعور بالقلق.

أما الاعتماد العضوي، فهو حال تكيف وتعود الجسم على العقار، بحيث تظهر على المتعاطي اضطرابات نفسية وعضوية شديدة عند الامتناع عن تناول العقار فجأة، وعموماً، فإن موضوع الإدمان موضوع متشعب وواسع، ويشتمل على إدمان مواد عدة كالأفيون والمورفين والهيروين.. إلى آخره، ويمر الإدمان بعدة مراحل، آخرها وأخطرها مرحلة الانحطاط، وهي مرحلة لابد منها نتيجة للانحطاط العقلي والنفسي للمدمن، حيث يتطور التدهور النفسي ويتعمم، فتنقص الذاكرة، وتقل الفاعلية الذكائية، ويضطرب النوم، وتتعطل الشخصية الأخلاقية، ومع أن أجزاء الجسم تتأثر في هذه المرحلة، إلا أن الأكثر تأثيراً، وذو قيمة تشخيصية يتلخص في التالي:

١ ـ مظهره نحيلاً، شاحباً، معمراً، صوته عميق أجش.

٢ ـ قذر الفم، مصاب بالتقرحات اللثوية والنخر السني.

٣ ــ بطيء النبض، منخفض السعة

النفسية مع انخفاض الضغط وأحياناً يصل إلى الإغماء.
٤ ـ نقص في إفراز الغدد، وضعف وغياب الشهوة الجنسية.
٥ ـ الميل للتوتر العصبي المبهم مع تضييق في الحدقات، وغالباً يحدث التهاب أعصاب حسي حركي باكر.
٦ ـ تدهور اجتماعي حيث يصبح المدمن غير طبيعي اجتماعياً وتنعدم لديه الغيرة على العرض، ولا تهمه القيم الخلقية والدينية، وغالباً ما يصبح المتعاطي خارجاً على القانون فهل نخطىء بعد ذلك عندما نسمي المخدرات بالسموم القاتلة؟ إنها سموم قاتلة للجسد والنفس معاً، وأول ضحاياها خلايا الدماغ.

معجزة الخالق

الدماغ معجزة من معجزات الخالق جل وعلا، يتكون كما قدره العلماءمن (١٤) مليار خلية عصبية، وكل خلية موكلة ـ بأمر الخالق المبدع ـ بوظيفة في جسم الإنسان وتفكيره وحياته، وما يقوله العالم «جود سود هريك» عن معجزة الله ـ سبحانه وتعالى ـ في الدماغ، «لو جمعنا كل أجهزة العالم من الحواسيب والتلغراف والراديو والتلفاز، ثم حاولنا أن نصغر هذه الكومة الهائلة من الأجهزة المعقدة ونوصلها إلى حجم الدماغ « الذي يزن ١٢٠٠ غرام، فإنها لا تبلغ في تعقيدها مثل الدماغ».
ما يهمنا في هذه المعجزة، أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ وظف بعض هذه الخلايا العصبية في الدماغ لإفراز مواد مخدرة مثل الأندروفين والانكافين، وتعمل هذه المواد كمسكن للألم عند الإنسان، وكذلك عند الإصابة بكسر مثلاً تتسارع تلك الخلايا إلى إفراز مخدراتها المسكنة التي تخفف الألم تلقائياً، وقد ثبت علمياً أن المواد المخدرة التي يفرزها الدماغ لتسكين الألم أقوى من المواد المخدرة البشرية، كالبنج أكثر من مئة مرة فماذا تفعل المخدرات في هذه الخلايا؟!
إنها تسعى لدى المدمن إلى تعطيل وظيفة هذه الخلايا، ومن ثم تدمرها، ولذلك تلازم المدمن آلاماً مبرحة لا تطاق تجبره على تناول الجرعة التالية، فيضطر المدمن اضطراراً شرساً لتناول الجرعة، لا للنشوة، وإنما للتخلص من هذه الآلام، ثم يضطر إلى تناول جرعة أكبر مع موت المزيد من الخلايا الدماغية المسكنة، وهكذا، إلى أن تنتهي خلايا دماغه المسكنة كلها، وتصبح أكبر الجرعات غير كافية لتسكين آلامه، والنتيجة في النهاية هي الموت الانتحاري.



عجز دولي

هذه الآفة القاتلة والمدمرة مازالت ـ كما قلنا ـ عصية على المعالجة دولياً، فعمليات التهريب يزداد ذكاء وخبثاً، وعدد المدمنين في ازدياد في العالم، والقوانين يتم الالتفاف عليها، ومعظم الدول الأوروبية تنص قوانينها على السجن فقط لمروجي ومهربي ومتاجري المخدرات، وعندما مالت بعض الدول الإسلامية إلى تطبيق حكم الإعدام على من تثبت عليه تهمة الإتجار بالمخدرات، أقامت الدول الأوروبية الدنيا وأقعدتها واعتبر إعلامها أن هذا الحكم يمس حقوق الإنسان، مع أن حكومات هذه الدول نفسها تشكي وتبكي من عجزها عن مكافحة الاتجار والتهريب لهذه الآفة، بل إن الهيئات والجهات المعادية للإسلام، مازالت تشهّر بقرارات بعض الدول الإسلامية بتطبيق حكم الإعدام على من ثبتت عليه تهمة الإتجار بالمخدرات، محاولة ــ أي تلك الجهات المعادية ـ وصم الإسلام بالدموية، ومما يؤسف له أن بعض علماء المسلمين اعترض على هذا الحكم، ورأى أنه غير جائز لأنه اجتهاد مشرعي القوانين المدنية، ولم يرد عن ذلك نص في القرآن أو السنة!!
ولأن يرفض أعداء الإسلام حكم الإسلام بتطبيق عقوبة الإعدام على من تثبت عليه تهمة الاتجار بالمخدرات، فهذا ليس مستغرباً منهم، لأنهم يرفضون الإسلام ككل، ولكن أن يرفضه بعض علماء المسلمين، ويرون فيه خروجاً على قوانين الإسلام، فهذا هو المستغرب فعلاً، وترانا

حالة اعتماد نفسي وعضوي تنتج من تفاعل شخص ما مع عقار أو مادة الإدمان

إزاءه مضطرين للمناقشة، لأن هذا الحكم إنما هو العلاج الفاعل للعجز الدولي عن مكافحة الاتجار بهذه الآفة، ومن جهة أخرى لنبين مشروعية هذا الحكم من منظور إسلامي.

آية الحرابة

جاء ثمانية رجال من قبيلة عُرينة إلى المدينة مسلمين، فأصابتهم العلّة، وعندما شكوا أمرهم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أمرهم أن يخرجوا إلى إبل الصدقة في المرعى، وليشربوا من ألبانها وأبوالها حتى يشفوا، ففعلوا، ولما صحت أبدانهم، قتلوا الراعي ومثلوا به، واستاقوا الإبل، وفروا بها إلى ديارهم، فأدركهم رجال النبي - صلى الله عليه وسلم - وأعادوهم إلى المدينة، عندها نزل الوحي في قوله تعالى: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً، أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم. إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم، فاعلموا أن الله غفور رحيم) [المائدة ٣٣ و ٣٤].

فالحرابة إذن، وكما حددها الله - عز وجل - تشتمل على ما يلي:

١ - محاربة الله ورسوله.

٢ - الإفساد في الأرض.

وبالنسبة للشق الأول، فإن الله - سبحانه وتعالى - لا يُحارب، ومنزه عن الأنداد والأضداد، وهذا يعني بإجماع الفقهاء، أن محاربة الله ورسوله، جاءت في الآية الكريمة استعارة، والقصد هو محاربة عباد الله المؤمنين، والله - سبحانه وتعالى - يعبر بنفسه العزيزة عن أوليائه إكباراً لإذايتهم، والإذاية تشمل: الإذاية الجسدية، كقطع الطريق، والقتل، والإذاية المعنوية: الغيبة - الشتم - النميمة، ومن يستطيع القول بأن نشر المخدرات في المجتمع ليس قتلاً جسدياً ومعنوياً لأبناء المجتمع؟!!

إن العصابات المتاجرة بالمخدرات والمزارعين والمصنفين، وكذلك المدمنين الذين يستبيحون كل ممنوع ومحرّم للحصول على المال والسموم، هم مفسدون في الأرض.

فيجب أن نحرك آية الحرابة لتطبق في حقهم، فهي آية مفتوحة تستوعب كثيراً من الحالات التي وسعها قوله «ويسعون في الأرض فساداً».

اطلعت على نصوص القوانين المتعلقة بتطبيق حكم الإعدام على من ثبت إتجاره بالمخدرات في بعض الدول الإسلامية، وبعيداً عن التفاصيل استطيع القول ان هذه القوانين شملت جانبي الترهيب والترغيب، فبقدر ما حملت ردعاً للإتجار أو التعاطي، بقدر ما تركت الباب مشرعاً للتوبة والرحمة، وهل الإسلام إلا دين رحمة، كما أن هذه القوانين تشترك فيما يلي:

١ - أنها صنفت المخدرات والعقاقير المخدرة بشكل مفصل، وحددت حجم الأذى الذي يلحقه كل عقار أو مخدر، وذلك إبعاداً لشبهة تطبيق القوانين على مواد أخرى غير مخدرة.

٢ - حددت الذين يقدمون إلى المحاكمة القضائية، مثلاً: كل من حاز أو أحرز أو اشترى أو باع أو سلم أو نقل أو قدم للتعاطي مادة مخدرة، وكل من زرع نباتاً من النباتات المخدرة، وكل من رخص له في حيازة مادة مخدرة لاستعمالها في غرض من الاغراض المعينة، وتصرف فيها بغير هذه الصورة وذلك في الأحوال غير المصرّح بها.

٣ - ميزت بين المدمن والمتعاطي، والمسؤولية الجرمية لكل منهما، ومن يُطبق عليه حكم الإعدام، ومن تطبق عليه المعالجة، وميزت بين المتعاطي والمتاجر والمهرب.

٤ - جميع الدول الإسلامية التي أخذت بقانون تطبيق حكم الإعلام على من ثبت إتجاره، ترافق إصدارها للقوانين بافتتاح مشاف ومصحات مفتوحة لمعالجة المدمنين، ونصت على أن المدمن الذي

المدمن غير طبيعي اجتماعياً وتنعدم لديه الغيرة على العرض، ولا تهمه القيم الخلقية والدينية

يذهب طوعاً إلى هذه المشافي طلباً للعلاج، تسقط عنه الصفة الجرمية، ويُعامل على أساس أنه مريض يستوجب المعالجة، مع المحافظة على السرية التامة.

٥ - نصت القوانين على إسقاط الصفة الجرمية عن العضو في عصابة تهريب أو إتجاره بالمخدرات، وذلك عندما يقوم بالإرشاد الى العصابة، أو الإدلاء بمعلومات تساعد في القبض عليها، مع الالتزام بمعالجته حتى يشفى من إدمانه، إن كان مدمناً قال تعالى: (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم، فاعلموا أن الله غفور رحيم). [المائدة - ٣٤]

٦ - كما نصت أيضاً على إسقاط الصفة الجرمية عن المتاجر أو المهرب إذا سلم نفسه للسلطات طوعاً معلناً توبته وندمه، حيث يطبق عليه نفس حكم الفقرة السابقة، «ان جاءوا تائبين لم يكن للإمام سبيل عليهم، وسقط عنهم ما كان حداً لك، وأخذوا بحقوق الآدميين، فاقتص منهم من النفس والجراح، وكان عليهم ما أتلفوا من مال ودم...» هذا مذهب مالك والشافعي والأحناف وأبو ثور

وأخيراً إن الإسلام دين رحمة، ومن رحمته أنه شدد العقوبة على المفسدين في الأرض، وحرم كل ما يسيء للإنسان بالضرر في جسده وعقله. والمخدرات كماهو متفق عليه من أشد الآفات إلحاقاً بالضرر في الجسد والعقل والمال، والمجتمع، وإنني ألمس أن كثيراً من دول العالم بدأت تتجه اليوم إلى تطبيق حكم الإعدام بالمتاجرين والمهربين لمواد المخدرات، وما فعلوا ذلك إلا بعد أن أعيتهم قوانينهم من محاربتها أولاً، ثم نظروا، فوجدوا نجاعة القوانين الإسلامية التي طبقت حكم الإعدام على المتاجرين والمهربين أنها قوانين ردع وعلاج ورحمة للفرد والأسرة والمجتمع. ■

المصادر:

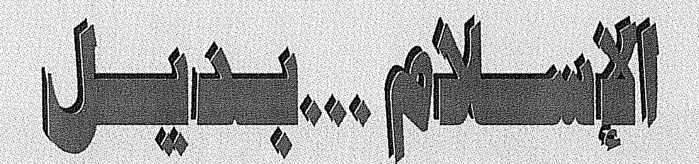
١ - د. معلا شيخو - الإدمان على المخدرات آفة العصر - الكتاب الطبي - دار القلم - حلب - سورية - ١٩٩٤.

٢ - أحمد الموسى - المخدرات من مصدر إسلامي - الكتاب الطبي - دار القلم - حلب - سورية ١٩٩٤.

٣ - تفسير القرطبي - دار العلم - دمشق - ١٩٩٢.

٤ - فقه السنة - دار الحقائق - حلب ١٩٩٠.

رؤية فكرية



إبراهيم نويري

لعل الصفة الأكثر ظهوراً والتي تَسِمُ حركة الفكر في المجال العربي الإسلامي الآن صفة «الصراع» المفاهيمي، أو «التدافع» الحضاري والثقافي والمذهبي.

وبحكم قوة موقع هذه المسألة في فضاءات فكرنا وثقافتنا المعاصرة، فإن مراكز البحوث والدراسات والمتابعة، أو أصحاب الاختصاص والاهتمام من علماء وخبراء ودراسين... لم يعد بمقدورهم القفز فوق هذه الحقيقة الماثلة والمكونة لجزء أساسي وحيوي من كياننا ووجودنا.

لقد ظلت هذه القضية فترة من الوقت في خانة «اللا مفكر فيه» أو «اللا مرغوب في إثارته»... بيد أنه ومع تنامي اتجاهات الصحوة الإسلامية في مواقع كثيرة من العالم الإسلامي وبروز العديد من الانتماءات والتوجهات، واشتداد درجة التوتر في حركية الصراع الفكري، فإنه لم يعد باستطاعة أحد مناقشة المسائل الحيوية بالنسبة للمجال العربي الإسلامي بعيداً عن هذه المكونات الجديدة التي باتت تصبغ أنماط التفكير وأساليب العيش والتعامل... وبخاصة إذا تداعى الحديث عن التنمية والنهضة والتحديث وغيرها من المسائل الخطيرة ذات الصلة بوجود الأمة أو أفولها.

إن تحليل هذه القضية ينبغي أن يكون بعيداً عن الإثارة والعاطفة والتسرع، بل لابد من التناول الهادئ، والاقتراب الموضوعي خدمة لمصالح العالم الإسلامي وأمنياته وتطلعاته المستقبلية.

وبطبيعة الحال فلسنا نعني بالتناول الهادئ أو الاقتراب الموضوعي من هذه المسألة، التغاضي عن كشف نوايا وأهداف الحركات الهدامة والانتماءات المناوئة والمناهضة للهوية الإسلامية ومرجعية أمتنا الفكرية والحضارية، فليس ذلك مما يمكن أن يَرِدَ في هذا الخصوص، وإنما المقصود محاولة فهم المضامين الفكرية لتلك التوجهات والانتماءات والترحيب بفتح قنوات الحوار والمساجلات بالقدر الذي يحقق بعض المصالح الحيوية لأمتنا، ويضمن تواصل الأجيال، ويحول دون اتساع الهوة، أو الجفوة بين التيارات الفكرية والنخب المثقفة.

ولعلنا لا نجانف الصواب إذا قررنا في هذا المقام بأن الدور الاجتماعي للإسلام يشكل أحد المنعطفات الكبرى في «عقل» النخبة، فالجدل لا يكاد ينقطع حول هذا الموضوع وماله من ارتباطات وتداعيات شديدة الصلة بمنهج الحياة أو بمشروع المجتمع المتطلع إلى بنائه وتأسيسه.

وتنقسم تلك التيارات والنخب إزاء هذا الموضوع المركزي إلى فريقين:

- الفريق الأول: يرى أن الإسلام هو عقيدة دينية وفضائل سلوكية وأخلاقية، ومجموعة قيم روحية وإنسانية، ويرى هذا الفريق أن الإسلام ينبغي أن ينحصر في هذه الحدود، ولا يهيمن على قطاعات الحياة الأخرى، ولا سيما فيما يتصل بتأسيس المجتمع وبناء الدولة!

والحقيقة أن هذا الفريق لا يتحدث عن الإسلام، وإنما يتحدث عن مفهوم الدين في الثقافة والحضارة الغربية، وليس من شك أن هذه النظرة تسللت إلى هذه الفريق وأصبحت مكوّناً من مكوناته الفكرية جراء الدراسة في بلاد الغرب، وهي ميزة انطبع بها تفكير الذين درسوا العلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه أخص في تلك الديار.

- الفريق الثاني: يرى أن الإسلام عقيدة وشريعة، مبادئ ونظماً هو أساس للحضارة والمعروفة، ومشروع متكامل للمبادئ الاجتماعية والثقافية والسياسية، ويرى هذا الفريق - وفق هذا المنظور - أن الإسلام له كامل المشروعية في الإشراف وتوجيه مسار الحياة والمجتمعات والمؤسسات.

وهذه النظرة الواعية والشاملة للإسلام تولدت بعد معاناة كابدتها أمتنا... وبعد شعور متلاحق بألم التخلف عن الركب، والإنزواء بعيداً عن الإسهام في مسيرة التقدم الإنساني، وقد ازدادت هذه الرؤية تبلوراً واتساقاً - فكرياً وتنظيرياً - بعد فشل المناهج المستوردة خلال العقود الأخيرة، والتي تم تبنيها في معظم مناحي العالم الإسلامي، قصد تحقيق التنمية وكسب الخبرة في المجال التقني، والتطوير الإداري والاجتماعي وغيره من المجالات.

وعن هذه الرؤية الجديدة يقول الكاتب الإسلامي جمال سلطان: «وليس من ريب في أن مثل هذا التحول في الظواهر النفسية و الفكرية، يمثل ظاهرة صحية تماماً، تُحسب في ميزان نهضة الأمة، ويقظة الوعي العربي المسلم، وهي مؤشر صحيح على سلامة التوجه، بعد أن عاش وعي الأمة حقبة من الزمان في معزل عن قضاياها التي يفرضها هو ذاته، من خلال تحديات واقعه الحقيقي، وبما يراه بعينه هو، لا بعيون الآخرين، وبما يحسه في وجدانه هو لا في وجدان الآخرين، وبمايزنه بعقله لا بعقول الآخرين، يوم كانت القضايا تُفرض عليه - زوراً - من خارجه والتحول يقع قسراً - في مسيرته، والإشكاليات تفتعل افتعالاً في تصوراته ورؤاه وواقعه».

إن هذا الإقرار أو الاعتراف يكاد يتحول اليوم إلى مسلّمة ليس فقط داخل دوائر اتجاهات الصحوة الإسلامية، وإنما لدى قطاعات كثيرة تقف في مواقع قريبة من هذه الدوائر.

إذن إن رحلة التيه الأيديولوجي والتخبط الفكري والمفاهيمي، التي عاشتها معظم مناحي العالم العربي والإسلامي ولمدة عقود عديدة، لم تقد أمتنا إلى تخطي وتجاوز واقع التخلف وعقبات النهوض والانطلاق... وهكذا بأدت الأفكار والقناعات تنصبُّ على «الذات» وتتحول إلى التعويل على الجهد الداخلي، والانطلاق من الامكانات المتاحة لأمتنا وشعوبنا.

وفي اعتقادي أن هذا التحول في الإيمان بمناهج التغيير والنهوض هو المسلك الصحيح الذي كان يمكن التعويل عليه منذ البدء بيد أن ذاك التحول النظري بمفرده لا يكفي ما لم نرتفع بالإسلام إلى مستوى «الأيديولوجيا»، وهو ما يعني تقديم البدائل المؤسسة تأسيساً موضوعياً، وفي شتى مجالات مناشط الحياة، وتغطية الاحتياجات التي يفرضها التطور في الميدان الاجتماعي والتربوي والسياسي والاقتصادي والثقافي والاستراتيجي وغيره، وملاحقة ابداعات العقل الإنساني، وحسن توظيف ثمرات الحضارة بما يحقق الفعالية والتكامل لهذا المنهج.

إن العودة إلى الذات والأصول لصياغة واقع أمتنا وبناء حياتها وإعادة تشكيل شخصية إنساننا هو الخيار القادم ورغبة المستقبل، وهذا التوجه مدعوم بدافع العقيدة ومؤيد بالنتائج التي أسفرت عنها التجارب الماضية، أما أولئك الذين لا يريدون الأوبة إلى «الدوحة الظليلة» لأنهم ألفوا السير في المنعرجات والدروب فإنهم لن يلتفتوا إلى هذه الحقيقة إلا إذا نجحنا بهذا المنهج في إقامة أنموذج المجتمع الذي يثبت الاستقلالية والتميّز، ويحقق واقع فلق «مركزية الحضارة المعاصرة.

مراد هوفمان مستشار حلف الأطلنطي وسفير ألمانيا بالرباط:

الإسلام ينتشر بقوة في الغرب ومواجهات حلف الأطلنطي العسكرية لن تكون إلا معه

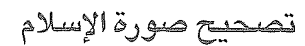
ندوة

تابع الندوة

عبدالحي محمد الحي

استضافت وزارة الأوقاف المصرية السفير الألماني المسلم د. مراد هوفمان الذي أحدث إسلامه في الغرب دوياً هائلاً ـ في ندوة مهمة حول مستقبل الإسلام في الغرب وسبل الحوار الصحيحة مع المسيحية.

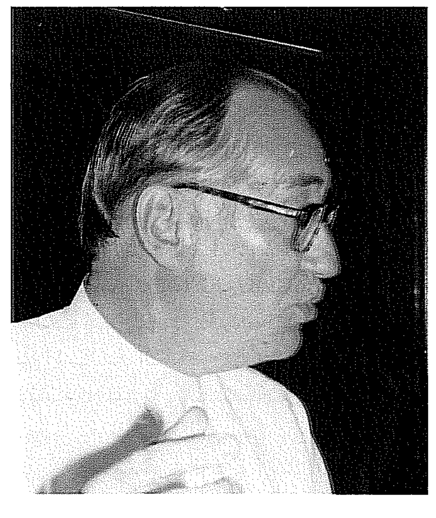
وقد تحدث د. هوفمان فأشار إلى أن الحضارة الغربية على وشك الانهيار بعد أن هجر أهلها الكنائس ولم تشبعهم المادة التي برعوا فيها روحياً، وذكر أن الإسلام ينتشر بقوة في الغرب لدرجة أذهلت الغربيين أنفسهم، الأمر الذي أدى إلى أن تكون أكثر احتمالات المواجهات العسكرية لحلف شمال الأطلنطي مستقبلاً ضد الإسلام، وتحدث هوفمان عن الصعوبات التي يواجهها الإسلام في الغرب ومنهج دعوة الغربيين الصحيح إليه واختتم حديثه متفائلاً بمستقبل زاهر للإسلام.



تصحيح صورة الإسلام

وكان د. أسامة الغزالي حرب رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية المصرية قد افتتح وأدار الندوة حيث أشار إلى أن د. هوفمان يعد شخصية إسلامية غربية بارزة مازالت تثير جدلاً في الأوساط الغربية بشدة بعد أن ترك منصبه كمستشار إعلامي لحلف الأطلنطي وكسفير سابق لألمانيا في الرباط وانشغل وانهمك بنشر الإسلام وبتصحيح صورته لدى الغربيين بل والمسلمين أنفسهم، مشيراً إلى أن أبرز ما شجعه على ذلك ثقافته الغربية والإسلامية الكبيرة.

الغرب يعيش محنة قاسية بعد أن هجر أهله الكنائس المسيحية التي غرقت في خلافات مذهبية



● مراد هوفمان

محنة قاسية

أوضح د. مراد هوفمان في بداية حديثه أن الغرب يعيش محنة قاسية بعد أن هجر أهله الكنائس المسيحية التي غرقت في خلافات وصراعات مذهبية حول طبيعة السيد المسيح عليه السلام ـ طبيعة إلهية أو بشرية ـ واتجهوا نحو عبادة المادة الأمر الذي قلل من تأثير الكنائس على حياتهم. وذكر هوفمان أن انهيار الكنائس في الغرب لا يعني أن فكرة الإيمان بالله على وشك الاختفاء، بل نلاحظ اليوم أن كبار علماء الغرب في الفيزياء والعلوم الاجتماعية والحاصلين على جوائز نوبل العالمية يعترفون أنهم مؤمنون بالله ويحتاجون لمعرفته وهو أمر كان نادر الحدوث سابقاً.

> إدانة الإسلام أصبحت جزءاً لا يتجزأ من العقلية الغربية ولابد أن نبذل قصارى جهدنا لتغيير ذلك.

وقال هوفمان: إن الشعوب الغربية أصبحت موقنة ومؤمنة اليوم أن الحضارة الغربية فشلت في إشباع احتياجاتهم الروحية وأدخلتهم في حروب طاحنة أكلت منهم الكثير بشرياً ومادياً، وكل ذلك يؤكد أنه من الممكن أن يتحول المسيحيون إلى مسلمين، وأن تتحول الكنائس إلى مساجد بسهولة إذا نجح المسلمون في تقديم الصورة الصحيحة لإسلامهم.

صعوبات عديدة

وأشار هوفمان إلى أن هناك صعوبات عديدة تواجه الإسلام في الغرب أبرزها تشويه صورته من قبل الأجهزة الإعلامية والبحثية، وأسباب ذلك معقدة ومتنوعة يرجع بعضها إلى الحروب الدموية بين المسيحيين والمسلمين والتي عرفت بالحروب الصليبية، والصراع السياسي والتجاري للسيطرة على البحر المتوسط حتى أصحبت إدانة الإسلام جزءاً لا يتجزأ من العقلية الأوروبية، ومن هنا نرى الغرب ينظر إلى المسلمين على أنهم إرهابيون متوحشون... كما نلاحظ أن هناك إجهاضاً لأي تعاطف مع الإسلام والمسلمين. واستشهد هوفمان بما حدث مع عميدة الاستشراق الألمانية د. أنا ميل شميل للتدليل على صحة كلامه، حيث هاجمتها وسائل الإعلام الألمانية بشراسة حينما انتقدت كتاب سلمان رشدي «آيات شيطانية»، وأكدت أن الكتاب يحتوي على افتراءات وأكاذيب عن رسول الإسلام، وأعلنت أن الكتاب مثَّل إهانة واضحة للإسلام والمسلمين. وللأسف بسبب كلامها هذا تعرضت د. شميل لاضطهاد وهجوم واسع، وبالطبع كانت أسباب هذا الاضطهاد سياسية وليست دينية.

وألح د. هوفمان إلى صعوبات أخرى يواجهها الإسلام في الغرب وهي أن الشعوب الغربية ترى ـــ في الإسلام كديانة ـ أنه يقيد حرية الفرد، فهو يحرم الخمر ويفرض الحجاب في الصلاة وفي الحج في الحرارة الشديدة وكل هذه الأشياء لم تتعودها العقلية الغربية، هذا بالإضافة إلى أن الغرب يتخوف من الإسلام حينما يرى بعض الدول الإسلامية تطبق الحدود السماوية على السارق والقاتل وبقية الحدود الإسلامية الأخرى.

> هناك مواقف إيجابية من الغرب تجاه الإسلام علينا أن نشجعها ونستثمرها لصالح ديننا.

● مراد هوفمان يتحدث في الندوة

ورغم ذلك ـــ كما قال هوفمان ـــ فإن الإسلام ينتشر بقوة في الغرب وبصورة مذهلة أوجدت الرعب في نفوس الغربيين الحاقدين بعد أن عرف أبناء الغرب الحقائق الصحيحة عن الإسلام ونجاحه في إشباع احتياجاتهم الروحية بعد أن أكرهتهم الحياة المادية الغربية في كل شيء. ولا يتوقع أحد اليوم أن يختفي الإسلام، ولكن أن ينتشر ويمتد، ويضع جنرالات الناتو في حسبانهم أن أكثر المواجهات العسكرية احتمالاً في المستقبل لن تكون إلا مع الإسلام، لأنه العدو المتنامي المرتقب الذي ينتشر بقوة لا يعلمون ـ حتى الآن ـ أسبابها.

التفاؤل سمتنا

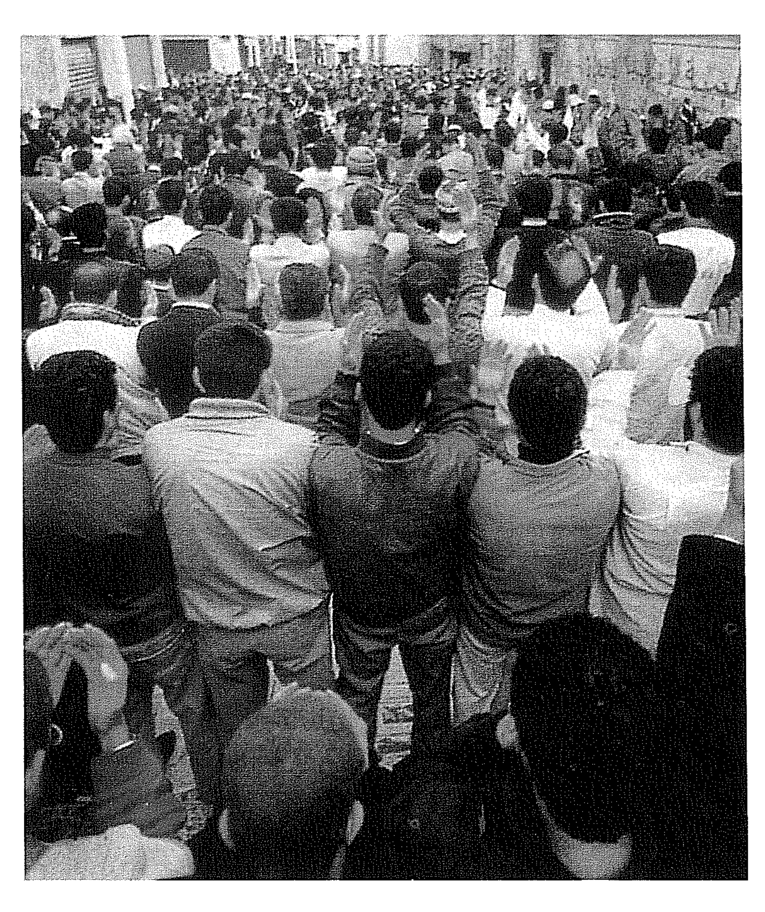
وأضاف هوفمان: إننا كمسلمين ينبغي أن نكون متفائلين حتى نحصل على مكاسب ونستفيد من كل شيء حولنا لنشر الإسلام وتصحيح صورته في الغرب، وعلى سبيل المثال يمكن أن نستغل شبكة الانترنيت لصالح الإسلام والمسلمين وليس العكس، فيمكن لنا أن نرسل بالإسلام إلى

الدعوة في الغرب لا تتطلب إسرافاً في الأمور بحيث يصبح الداعية منبوذاً بسبب كثرة ما يمليه على المتلقي

شاشاتهم وبرامجهم بدلاً من الصور الفاضحة التي يرسلونها إلينا. وإذا كان اللوم ملقى اليوم على الإسلام من الإرهاب وما يقوم به بعض المسلمين ويلصقه بالإسلام وهو منهم بريء، فإن الإرهاب كان فرصة لتعرف الكثيرين عن الإسلام وقراءة مؤلفات المسلمين وترجمات القرآن وبهذا أتت الريح بما لا تشتهي السفن كما يُقال.

الحوار... مع من؟

وتطرق هوفمان إلى الحوار بين الإسلام والغرب فأشار إلى أنه حوار مستحيل بلا فائدة حالياً، إنما الحوار الأكثر فائدة وفاعلية فهو الحوار بين الإسلام والمسيحيين في الغرب حيث إن هناك أرضية مشتركة بينهما هي الإيمان بالله. ولكن هذا الحوار لن ينجح إلا إذا تفهمنا كمسلمين ومسيحيين أننا نعيش في قارب واحد، وأن يفهم المسيحيون أن المسيحية يمكن أن تكون أقلية كما هو الحال بالنسبة للأقليات الإسلامية في الغرب، ولابد أن يرتكز هذا الحوار على القبول المتبادل وليس التسامح فقط، وعلينا أن نبدأ بالتسامح حتى نصل إلى درجة القبول خاصة وأن مشاكل عديدة في الغرب يمكن حلها بالتنسيق بين المسلمين والمسيحيين أهمها مشكلات الشذوذ الجنسي وانهيار الأسرة والإجهاض والمخدرات وارتفاع معدلات الجرائم وبخاصة بين الشباب والتلاعب بخلق الله — الجينات — فيما يسمى علم الهندسة الوراثية.



مواقف إيجابية

وقال هوفمان: إن المسلمين والمسيحيين يخشون بعضهم لأسباب مقنعة، ولا يوجد أفظع من الخوف، لأن الخوف يمكن أن يطلق شرارة الحروب، والمؤسسات المسيحية والإسلامية يمكنهما أن ينزعا فتيل الحرب إذا تحاورا وتفاهما وتسامحاً وقبل بعضهما بعضاً، وهذا هو التحدي الذي يواجهنا فهناك تطور إيجابي تجاه الإسلام في الغرب

صعوبات عديدة تواجه الإسلام في الغرب أبرزها تشويه صورته من قبل الأجهزة الإعلامية

وبخاصة في ألمانيا، فاليوم القساوسة والحكام يرسلون بالتهنئة للمسلمين في أعيادهم، وأصبحت الدعوة للصلاة أو لذبح الحيوانات طبقاً للشريعة الإسلامية حدثاً عادياً متكرراً في الغرب.
كما أن تراخيص بناء المساجد تمنح للمسلمين، وأملي وأمنيتي أن يكون هناك مسجد في كل قرية ألمانية أو غربية بجوار الكنائس المنتشرة بكثرة والتي هجرها مسيحيوها.

أسئلة وإجابات

وبعد أن انتهى د. مراد هوفمان من حديثه دار بينه وبين وعاظ الأوقاف وعلماء الإسلام حوار مهم بدأه الشيخ محمد عبدالسلام بسؤال حول كيفية تغيير صورة الإسلام في الغرب وإقامة علاقة سليمة بينه وبين المسلمين خاصة وأن الغرب لديه حب السيطرة والنفوذ والسيادة.

وأجاب د. هوفمان مؤكداً أنه لا ينبغي أن نبالغ في تصوير العداء الغربي للإسلام، فهناك خوف غربي مشروع على الهوية الغربية ، ففي ألمانيا أو فرنسا يوجد ملايين من المسلمين وهم لا ينتمون إلى البلد نفسها أو جنس سكانها، وبالتالي فهم يسببون توتراً، وبالتالي نرى عداء الغرب يزيد لا بسبب أنهم مسلمون، ولكن لأنهم مواطنون مختلفون في الهوية والانتماء، ولكني أؤكد أننا بحاجة إلى أن نفتح حواراً معهم خاصة وأن الدين الإسلامي أصبح يواجه تقديراً واحتراماً في الغرب، ونؤكد لهم جميعاً أننا لا نهدف إلى إجبارهم على اعتناق ديننا، بل إن قرآننا أكد أن الله خلقنا شعوباً وقبائل ذات أعراق وأديان وجنسيات مختلفة لنتعارف ونتآلف ونتحاب».

وأعتقد أننا لو نجحنا في طمأنة الغربيين فسوف يحقق الإسلام انتصارات جديدة كبرى.

المراكز الإسلامية في الغرب

وسأل د. حسن الشافعي وكيل كلية دار العلوم بجامعة القاهرة حول تقييم د. هوفمان لعمل المراكز الإسلامية في الغرب وكيفية تغيير المناهج الدراسية لأبناء الغرب والتي تشوه صورة الإسلام في عقولهم؟

وأجاب هوفمان مشيراً إلى أن: على المؤسسات الإسلامية أن تكثف جهودها لتأهيل دعاتها العاملين في الغرب بحيث يكونون على قدر كاف من العلم ومعرفة طبيعة جمهورهم المستهدف، لأنه من المهم أن يفهم الداعية لغة وظروف ونفسية مخاطبيه، وألا تعتمد تلك المؤسسات على الدعاة الذين تهيئهم الحكومات الإسلامية في الغرب، لأن الواقع أكد أن دعاة الحكومات عادة ما يكونوا غير مدربين وغير مؤهلين، كما أن المسلمين في الغرب يرفضونهم بسبب تبعيتهم للحكومات، وهذا خطأ لابد من تداركه حيث يقلل من فرصة انتشار الإسلام بقوة في الغرب.

لا ينبغي أن نبالغ في تصوير العداء الغربي للإسلام

وأضاف هوفمان:إن هناك كثيراً من المثقفين الإسلاميين في الغرب وأنا منهم يقومون حالياً برصد الأخطاء الواردة في الكتب التعليمية الغربية عن الإسلام في العلوم كافة تمهيداً للرد عليها في كتيبات تصدر قريباً، كما نحاول إقناع السلطات التعليمية في الغرب بتصحيح تلك الأخطاء، وعلى أية حال فإن بعض الأخطاء جاءت نتيجة عدم الفهم الكامل والدراسة التامة بأصول الإسلام والقرآن الكريم، ونأمل في تغييرها وتصويبها.

صورة الإسلام في الغرب

وسأل د. مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية د. هوفمان حول تصوره لأسلوب الدعوة الصحيح مستعرضاً تجربته حينما كان مستشاراً ثقافياً لمصر في الولايات المتحدة الأمريكية حيث كان يعامله الأمريكيون في البداية بأسلوب ليس طيباً بسبب ما يسمعونه عن إرهاب وتوحش العرب والمسلمين؟

على المؤسسات الإسلامية أن تكثف جهودها لتأهيل دعاتها العاملين في الغرب

وقال: د. هوفمان: إننا نحتاج لأسلوب دعوة جديدة للإسلام في الغرب، فعلينا أن نعرف أولاً طبيعة المجموعات المستهدفة وقبل أن أوجه رسالتي يجب أن يكون المستقبِل مقتنعاً بما أقول من آراء وتوجيهات... وفي الغرب هناك أناس لا يعترفون ولا يؤمنون بالله، وبالتالي لا يعقل أن أقول لهم قال الله كذا... وكذا، ولكن عليّ أن أوجه لهم رسالة علمية واضحة بحقائق كونية وبراهين مختلفة، ثم أقارن هذه الحقائق بما جاء في كتاب الله. كما أن الدعوة في الغرب لا تتطلب إسرافاً في الأمور بحيث يصبح الداعية منبوذاً بسبب كثرة ما يمليه على المتلقي، ولكن عليه أن يعرف شخصية ونفسية الموجه إليه الرسالة حتى لا يتحول الأمر في النهاية إلى العكس لأن الناس في أوروبا يحتاجون أولاً إلى إقناع ثم دعوة في المقام الثاني، فلو اقتنع الفرد بما يقوله الداعية فسيكون من السهل عرض الرسالة عليه بالأسلوب اللين السهل. ومع ذلك فلا بد أن نعلم أن لديننا رب يحميه، فصورة المسلمين اليوم وما يفعله بعض حكامهم يصدم العقلية الغربية في الإسلام، ورغم ذلك فإن الله بيده كل شيء وتغيير الأمور إلى الأحسن، فمن كان يصدق أن شخصاً مجرماً مضللاً للإنسانية مثل مالكوم ماكس سيتحول للإسلام في أمريكا ويعود من مكة داعية للإسلام ويقطع صلته بالإجرام والإرهاب ويتسبب في دخول آلاف الأمريكيين إلى الإسلام.

وأضاف هوفمان: لقد أمضيت ٤ سنوات من عمري مديراً إعلامياً لحلف الأطلنطي ورأيت كيف يخططون لإبادة الإسلام وتشويه صورته ولكني أقول إن الله سيظهر دينه، وسينتشر أكثر وأكثر وسيكون الإسلام هو دين البشرية مستقبلاً أو كما قلت سابقاً في كتبي ومؤلفاتي إن الإسلام هو الدين البديل والأقوى اليوم للبشرية الغربية التي تعاني وتعاني بقسوة، وتبحث عن بديل ولن تجده إلا في الإسلام، وأعتقد أن المستقبل مملوء بالتفاؤل والأمل الكبير لإسلامنا. ■

خسارة المغتاب وهذه هي الأسباب

بقلم: د.محمود محمد عمارة

يقول صلى الله عليه وسلم:
أتدرون ما الغيبة؟. قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:
ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت ان كان في أخي ماأقول؟
قال: إن كان فيه ماتقول. فقد اغتبته. وإن لم يكن فيه ماتقول فقد بهتّه «رواه مسلم، وابو داود، والترمذي

تمهيد

ربما سول الشيطان لانسان قوي أن يغتصب حقا لغيره..
وربما خطف منحرف الخطفة نهبا. ثم هرب بها لا يلوي على شيء..
ان الظالمين كليهما.. في نقطة الضوء.. يراهما الناس.. وبالتحديد..
وعلى أجهزة الأمن والقضاء ان تقول كلمة الحق فيهما.. برد المغصوب والمنهوب.. لكن اليد لاتقطع هنا..
ومع أن السارق.. قد لايبلغ ماسرقه عشر معشار مانهبه الناهب أو اغتصبه الغاصب الا ان الشرع حكم بقطع يد السارق؟ دون الغاصب والناهب.
ذلك بأن السارق خائن:
ولانه وبيده الخفيفة السريعة.. لاينكشف أمره.. ومن ثم.. تتسع دائرة الاتهام.. وتعلو علامات الاستفهام أبرياء.. وقد تشير اليهم الاصابع.. وقبل ان تثبت براءتهم.. تكون سمعتهم قد نالها من السوء رذاذ. وقد يطول الزمان قبل ان يعودوا في أذهان الناس كالعهد بهم شرفاء..
وإذن.. فلتقطع يد ذلك الذي عكر الجو.. واشاع الريبة.. وليظل هو.. وحده.. يحمل شارة جريمته وهكذا المغتاب في دنيا الناس:
ففي إمكانه ان يلاقي خصمه.. وفي رابعة النهار.. فيعاتبه.. او حتى يواثبه!
وفي امكانه ان يكيل له الصاع صاعين.. هكذا في معركة تدور رحاها على ارض مكشوفة.. وفي ظروف يتمكن فيها المشتوم من الدفاع عن نفسه أمام غريم ينتهب سمعته.. او يغتصب حقه في العيش الكريم.. لكن المغتاب يفضل ان يخوض معركته في الظلام.. وفي غياب الخصم.. مؤثرا ان يطعنه من الخلف.. بدل ان يكون مقاتلا شريفا..يتحمل مسؤولية المواجهة..

أعذار واهية

ومع ذلك فقد يحتج المغتاب بما يراه سبيلا الى براءته من فعلته:
كنت في مجلس.. اسمعني فيه صاحبي ماأكره.. من تهم قاسية.. موجهة إلى صديق بلغه انه أساء اليه..
وفتح عليه النار.. في المجلس.. وبكل الاسلحة..
ثم قال:
سامحني ياأخي: لقد قلت في صاحبك ماشفى غليلي.. والآن هدأت نفسي بعد ما أخذت بثأري!
قلت له: لقد خسرت المعركة ياأخي.. وهذا كشف الحساب:
١- اذا كانت نفوسنا كالطفل.. نهدهدها أحيانا بشتم اصحابنا.. حتى تستريح.. فقد كان من الممكن ان ترسل اليه كتابا مغلقا تبين رأيك فيه.. ليخف اليك معتذرا.. او مصرّا.. في حوار ينتهي.. بلادماء.. وبلاضحايا..
لكنك آثرت ان تعلن ذلك.. وكان في المجلس نمام.. وانت تعرف انه نمام..
واذاً.. فسوف ينقل ماحدث.. ليشيع.. ويذيع في حركة غير مباركة تشد اليها اطرافا اخرى لا ناقة لهم ولاجمل في المعركة!..ثم تكون النتيجة ان تهدأ انت.. لتلتهب المعركة من جديد في صدر صاحبك المشتوم.. وهكذا دواليك..
وإذاً.. فهدوؤك بعد أخذ ثأرك هو ذلك الهدوء الذي يسبق العاصفة!
٢-ثم.. لقد ازجيت في سماء اخيك من التهم سحبا داكنه.. وسوف يتاح للسامعين معرفة زيفها.. اليوم أو غدا..
أما قولك: هذه هي الدفعة الاولى.. وماخفى كان اعظم؟ فإنه يعبر عن وجهة نظر ماكرة.. لايملك صاحبها دليلا قويا.. ومن ثم يلجأ الى الايهام تمويها.. حتى يغرق السامعين في ضباب من الشكوك.. وتذهب بهم الأوهام كل مذهب.. ويبقى المتهم معهم غارقا في ضباب من ظنون.. إن لم تصب منه مقتلا.. فانها تترك في الاسماع دويا..
دويا يوقظ غريمك الذي ينهض ليدافع عن نفسه دفاعا شاهدا بخطئك الجسيم اذا كان ذلك الغريم عالما مثلا.. لانك وقفت بتصرفك نهر عطائه لأمته ولدينه.. ليحوّل موهبته في عملية دفاع عن النفس.. تحرم الامة من ثمرات أقلامها.. في حرب تكون انت وقودها.. لأنك انت الذي اشعلتها!
٣-والمفروض في المسلم ان يكون نطقه ذكرا.. ليضمن لقوله الصعود الى السموات العلا.. فلايصعد اليه سبحانه الا الكلم الطيب:
﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾[فاطر/١٠].
فاذا لم يطاوعه لسانه.. فليس له الا الصمت.. يلوذ به من أكل لحم أخيه ميتا.. فإن أبيت الا الفحش تطفىء به غيظ قلبك.. فعليك ان تسائل نفسك:
هل اصلحت بالغيبة عيب صاحبك؟
أم هل حققت بها مصلحة شرعية. . او اجتماعية.. لاهذه.. ولاتلك.. لقد تجاوزت الحد فقلت زائدا.. بل فاحشا من القول.. ومن ثم تصدمك القاعدة القائلة:
كل شيء ينتفع بفضله.. الا الكلام. فان فضله يضر.. وكان على المسلم- قبل ان يتكلم- ان يدير لسانه في فمه سبع مرات واذا كان مأمورا ان يقدر لرجله قبل الخطو موضعها.. فما باله باللسان وقد قالوا: صمت جيد خير من حوار سيء..
ومن صمت كثيرا سمع كثيرا
ألا وإن الجبل الصامت لا تحركه العواصف.. بينما العشب.. يحركه أضعف ريح!

من أقوال الحكماء

قال الشعبي يوما لرجل يكثر مجالسته ويطيل الصمت:
الا تتكلم؟فقال:
أصمت.. فأسلم.. واسمع فأعلم..
ان حظ الانسان في أذنه.. له .. وحظه في لسانه لغيره!
والاصل في ذلك كله قوله صلى الله عليه وسلم:
(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت)
وقد مضى الفكر الاسلامي في ضوء هذا الحديث الشريف.. يبحث عن مظاهر الخيرية في الصمت الوقور.. فقال المجربون:

في الصمت سبعة آلاف خير.. وقد اجتمع ذلك في سبع كلمات. في كل منها ألف:

١-فهو عبادة من غير عناء..

٢-وزينة من غير حلي.

٣-وهيبة من غير سلطان.

٤-وحصن من غير حائط

٥-واستغناء عن الاعتذار.

٦-ثم هو راحة...

وستر للعيوب.

وليت شعري.. هل علم المغتاب ان ما احس به من راحة بعد الهجوم.. لايساوي

شيئاً إزاء هذه المكاسب.. أو هذه المغانم والتي أضاعها بالكلمة الطائشة!

وماأصدق من قالوا اذا كان النطق يقظة العقل.. فإن السكوت منامه.. فكن منصتا واعيا.. او متكلما عالما.

حساب المستقبل

وإذ يحرّم الاسلام الغيبة بحساب العقل.. فانه يحرمها ايضا بحساب المستقبل: فتعويد اللسان على منطق ما.. حري ان يغري الانسان بتطبيقه عمليا..

فالاسلام يحميك من مضاعفات الفحش.. بتحريم الغيبة.. وقبل ان تخصم من حساب كرامتك.. بعد ان خصمت من حساب اخوتك!

حساب المنفعة

وقد يكون في الرجل عيوب كثيرة. لكنه يستطيع سترها بفضيلة واحدة هي: حفظ اللسان.. فضلا عن أن حفظ اللسان عنوان تمام العقل.. على حد قولهم: اذا تم العقل ..نقص الكلام.

وإذاً: فمن مصلحتك الشخصية ان تمسك عليك لسانك.. ثم تتيح لعقلك فرصة التفكير المستنير الواصل بك الى مايليق بك من كمال:

واسأل نفسك: لِمَ أغتاب أخي؟..وسوف تكون الاجابة في صالح الطرفين: فقد تذكره.. بما فيك مثله.. فاشغل نفسك باصلاح عيبك.. وقد تذكره بما فيك اعظم منه.. فأنت أولى باللوم منه..

وان كنت تذكره بعيب عافاك الله منه.. فتلك نعمة.. وليس من شكر النعمة ان تلطخ سمعة الآخرين.. لكن شكرها أن تستغفر لهم.. وان تحمد الله الذي عافاك مما ابتلى به غيرك!

واذا كنت تطلب الخير لنفسك حقا.. فلاتغتب غيرك.. لأنك بالغيبة في الموقف الأضعف.. وان ظننت أنك بالشتم حققت مغنما:

قيل لأحد العلماء: ان فلانا قد اغتابك.. فدافعنا عنك.. ورحمناك.. فقال لهم: بل إياه فارحموا..

لماذا؟ لأنه بالغيبة يضيف من حسناته الى الآخرين ممن لمزهم.. بقدر مايضاف اليه من سيئاتهم ..قصاصا..

بل ان هذا العالم نفسه لوسمع بأذنه من يشتمه.. لما رد عليه لأنه يعتبر الرد عليه تقديرا له.. وضنا بحسناته ان تضاف اليه قال احدهم لعالم:

بلغني أنك اغتبتني.. فقال لم يصل تقديري لك ان أوثرك بحسناتي.. ومن هنا كان من أخلاق العابدين:

لو كنت مغتابا احداً. لاغتبت والديّ.. لأنهما أحق الناس بحسناتي!!

ويظل باب التوبة مفتوحا

وباب التوبة مفتوح لمن اراد الرجوع: فاذا اغتبت اخاك.. فلا تخبره حتى لايتغير قلبه.. وعليك ان تستغفر له.. في كل مجلس مادحاً اياه.. بما فيه. «ان الحسنات يذهبن السيئات» ومن جلس في مجلس غيبة.. فلايكفي ان ينكر بقلبه.. وعليه أولا: ان يترك المجلس. وثانيا: ان يشعر الحاضرين بأنه رافض لما قيل.. فان فعلتها وجلست لكنت متناقضا مع نفسك.. نفسك التي تحملك على ان تستدبر كل شيء تكرهه.. وعليك ان تثبت عمليا انك كاره لمجلس.. يأكل فيه أخ.. لحم اخيه ميتاً.

من التطبيقات العملية

كان التابعي.. ابراهيم النخعي يمسك بيد صاحب له. فاغتاب هذا الصاحب رجلا فلما دنا من المسجد نزع يده من يده وقال له:

اذهب فتوضأ!!

وكان يكفي التابعي الجليل ان ينزع يده.. وبهدوء.. معتذرا لصاحبه المغتاب. لكنه يجعل من الموقف درسا بليغا له.. ولكل مغتاب من بعده.. حين دمغه بنقض وضوئه بمحاولته لمز أخيه المسلم..

ولكي يتم تصورنا لمنهج الرجل نذكر ماقاله العلماء عنه:

انه مع شدته رحمه الله تعالى.. لم يكن يرى مقاطعة المذنب واعتزاله.. وقد ذكروا ان صاحب ذنب تركه اصحابه فقال لهم: عظوه.. ولاتدعوه

وهذه الغضبة المضرية من التابعي الجليل لها مايسوغها: فهي في حقيقتها مواجهة لمجموعة من الرذائل تجيء الغيبة تعبيرا عنها:

فالمغتاب: ظالم.. لانه يذكر المساوىء.. ويتجاهل المحاسن.. والمستمع الساكت يمنعه الخجل.. والخجل مذموم.. لانه يمهد بالسكوت سقوط الآخرين من قمة هم أحق بها وأهلها.. ولعلها في نفس الوقت عزاء لكل ذي مروءة يقع الناس فيه ظلما.. فاذا كان ذلك المشتوم عالما.. فما أجدره بالصبرالجميل.. فإن لحم العلماء في هذا الزمان شهي.. كلحم العصفور. اذا أكل مرة..فلن يصبر الآكل عنه.. ولكن الموعد غدا: وفي يوم لاينفع فيه مال ولابنون.. سيأخذ هذا العالم كتابه بيمينه... فيرى فيه حسنات لم يفعلها.. فاذا تساءل: من أين؟قيل له: بما اغتابك الناس.. ونموا.

منهج في التخلص من الغيبة

شهوة الكلام غلاّبة.. وقد يستغني الانسان عن حظه في الطعام.. لكنه لايستغني عن شهوته الى الكلام..

وأظهر ماترى الغيبة في ساحة العلماء!.. ذلك بأن التنافس بينهم شديد الى الحد الذي يغري بالتعريض بالآخرين.. تصريحا أو تلميحاً!

واذا كان العلماء من هذه الناحية بشرا.. فإنهم لم يستسلموا لمطالب البشرية فيهم.. فتضاعفت جهودهم للوصول الى السبيل القاصد.. بعيدا عن هذه الرذيلة الوبيلة.. وكانت خشية الله تعالى.. واستحضار عظمته.. واستشعار عذابه قاعدتهم التي انطلقوا منها:

ذلك بأن للخشية آثارها في عالم النفس. وعالم الواقع:

فهي من الناحية النفسية تزود المسلم بالضمير الحي.. الشاعر.. الحساس.. ثم هي تمنحه شجاعة ادبية في مواجهة الخلق.. لأن من استشعر عظمة الخالق.. هان عليه المخلوق!

ومن آثار ذلك..مواجهة الغريم بعيبه صراحة.. بدل فحيح الأفاعي في غيبة الرقباء.. ومن آثاره ايضا: التزام الصمت.. ماامكن.. ثم الصدق ان كان هناك داع للكلام.. يقول ابن المبارك:

الصمت أزين للفتى ... من منطق في غير حينه

والصدق أجمل بالفتى ... في القول عندي من يمينه

وعلى الفتى بـــــــوقـــــــاره
سمـــــة تلـــوح على جبينـــــه

الحل العملي

ومن الناحية العملية كان منهجهم الصارم الحاسم:
قرر عبد الله بن وهب ان يصوم يوما.. كلما اغتاب أحدا.. وبقى على وفائه في هذا النذر.. الى أن أرهقه الصيام.. مع بقاء العلة كما هي..
وأحس العالم الجليل ان جرعة الدواء غير كافية.. فقرر ان يستعمل دواء اجدى من شأنه ان يفطم النفس عن شهوتها الغالبة..
ومن ثم قرر انه كلما اغتاب احداً.. تصدق على مسكين.. ولقد وضع نفسه امام الاختيار الصعب:
فاذا كانت نفسه أحضرت الشح.. فأحبت المال حبا جما..
واذا كانت كذلك تحب الغيبة والتعريض بالآخرين فعليها ان تحل المعادلة الصعبة.. ولم تتردد نفسه في اختيار الكف عن الغيبة.. ضنا بالمال الاثير لديها..
ونجح الرجل في الامتحان!
الا ليت المسلم يقيم في نفسه هذه المحكمة المنعقدة في كيانه دائما.. حتى لايتورط فيما تأباه كرامة الانسان.. من أكل لحم أخيه ميتا..
ولو قد فعل، لما بقى فينا.. مغتاب..ولانمام..ولاقتات.. ولن ينقطع بانقطاع الغيبة مورد من موارد الرزق..رزق المساكين.. لأن الدرهم الذي كنا نعطيه.. عقابا.. سوف نعطيه مضاعفا شكرا لله تعالى أن رزقنا نعمة التوفيق.. التوفيق الى كف اللسان عن الولوغ في عرض الانسان..

العفو ... سيد الاخلاق

واذ يحاول المغتاب اصلاح ماافسد.. فما هو واجب المجروح الغائب اذا ماتكفل نمام بإبلاغه بما قيل عنه؟
لاشك انه سيغضب لكرامته.. وهذا هو الواقع..
ومن الحكمة ان يضع طاقة الغضب تحت إشراف العقل.. ليتحول الامر في النهاية الى حكمة تسيطر على الموقف.. بفضيلة الحلم.. وهو الكاسب على أي حال:
قال الامام علي رضي الله عنه:
حلمك على السفيه.. يزيد انصارك عليه..
وهكذا كان الحلماء:
قلوبهم تغلي من الظلم الواقع ولكن امرهم كما قيل:

ولـــــربما ابتسم الكـــريم من الاذى
وفـــــؤاده من حـــــــره يتـأوه

والا فان اطلاق طاقة الغضب قد يصير المظلوم ظالما!!
وبئس الزاد الى المعاد..ظلم العباد..
وأليق بالمظلوم هنا ان يعفو.. ليتبوأ بالعفو مكانا عليا:
ذلك بأنك لو اعتديت.. قيل لك:لوصبرت!
وأنبل منه ان تصبر ليقال لك:لوعفوت!!
ولقد تعلمت العفو عمليا.. وعلى الطبيعة من ذلك الفلاح الطيب في قريتي:
لقد عشت معه ازمته مع زميله الذي قلب له الامور.. وفي القرية سماعون له.. وتلك هي المصيبة الأنكى!
وذات صباح.. كنت امسك بالقلم لأكتب حديثا عن فضيلة العفو.. وفجأة رأيت الظالم يأتي معتذرا.. ويلقي الفلاح الطيب فأسه..مقبلا عليه بقلب مفتوح..وكأنما نبت فيه ألف ذراع.. يحتضن بها صاحبه.. بل يحتضن الدنيا كلها.. في شخص صديقه العائد.. لقد تجاوز حدود ذاته.. فأحب حتى ظالمه.. وألقيت بالقلم اكتفاء بهذا الدرس العملي.. الذي لايؤلف العفو أبحاثا.. وكتبا.. وانما يصنعه بيديه صنعا!.

مجالسنا والوقت الضائع

قال الحسن البصري رحمه الله: ابن آدم: انما انت ايام.. كلما ذهب يوم.. ذهب بعضك!
وما اشد غفلتنا عن عمرنا هذا الذي يتفلت من بين ايدينا.. ليكون من بعد شاهدا علينا.
وماأرخص الوقت الضائع في مجالس تسود صفحاتها بلمز الآخرين.. على نحو يدفعنا بالتقصير في فهم دروس القرآن العظيم.. والتي منها اهمية الوقت في حياة المسلم: ومما اذكره لاستاذنا الطنطاوي- وأنا هنا أنقل من الذاكرة:
اذا كنا نحب الحياة، فلنحافظ على مادة هذه الحياة وهو: الوقت.
يقول سبحانه:
﴿والعصر. ان الانسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾
حين يمضي يوم.. فانه يسقط من عمرك..
لانه بعضك... ينفصل عنك.. ثم لايعود..
ولكن الفارغين يبعثرون ثروة الوقت من الدقائق فيما لايفيد.. بل فيما يضرهم.. واذا هم من المبذرين:
الذين يصير يومهم في غيبوبة اللهو ساعة..
وتصير ساعتهم.. دقيقة...
أما الذين آمنو وعملوا الصالحات:
فانه بالحكمة:
تصير ساعتهم يوما..
ودقيقتهم ساعة..
لقد عمروا ايامهم بصالح العمل:
تركوا الأنانية.. الى الإيثار..
وتركوا لغو الحديث.. الى ذكر الله تعالى..
ولم يقف بهم ايمانهم عند هذا الحد:
ولكنهم رغبوا في ان يكون غيرهم كذلك.. اشاعة لجو الطهر.
وذلك قوله تعالى:
(وتواصوا بالحق..)
ولأن شقة الحق بعيدة.. ومشقته شديدة. فلابد من التعاون على مراحل الطريق الطويل:
(وتواصوا بالصبر)
وهكذا تصير أيام- المؤمنين- بالعمل الصالح أعيادا موصولة.. بينما طلاب الدنيا الوالغون في حمأة اللذاذات العاجلة.. من متعتهم الزائفة في حيرة.. وفي خسران.. بل في شقاء.. رغم مايتظاهرون به من سرور.. وهو ماأشار اليه بشار بن برد في قوله:

ومـــــــا في الارض أشقى من محب
وان وجـــــــد الهوى حلـــــــو المذاق
تـــــــراه بــــــاكيـــــا في كل حين
مخافـــــة فـــرقـــة، أولاشتيـــــاق
ويبكي ان نـأوا حـــــزنــــــا عليهم
ويبكي إن دنـــــوا حـــــذر الفـــــراق
وتسخن عينــــه عنـــــد التـــــداني
وتسخن عينــــه عنـــــد الفـــــراق

هلال رمضان



بين الرؤية البصرية والرؤية العلمية

تحقيق

تحقيق:
أحمد أبو زيد

تحديد بداية الصوم من كل عام قضية تشغل بال علماء ومفكرين عديدين من القائمين على المجامع الفقهية والمؤسسات والهيئات الإسلامية نتيجة للخلاف حول هلال رمضان وهل يثبت بالرؤية البصرية، أم بالحسابات الفلكية التي يمكن تسميتها «بالرؤية العلمية».

بعض العلماء يرون أن الرؤية البصرية المجردة هي الأساس في بداية الصوم لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً»، وإن هذه الرؤية المجردة فيهااتباع للنبي - صلى الله عليه وسلم - وللنصوص الصريحة.

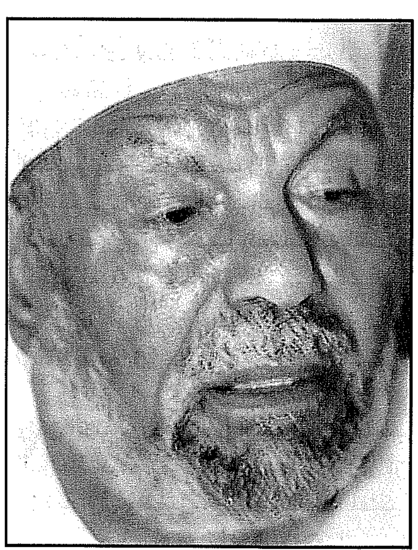
في حين يرى البعض الآخر ضرورة الأخذ بالحسابات الفلكية في تحديد بداية الشهور العربية ومنها رمضان لتعذر رؤية الهلال بالعين المجردة في كثير من الأحيان إما نتيجة الضباب أو الغيوم التي تحجب رؤيته وبخاصة إن الهلال يكون ضعيفاً جداً في أول ظهوره ولا يقدر على رؤيته إلا المدرب الذي يراقبه باستمرار من قبل.

ويرون أن الرؤية في الحديث النبوي يراد بها العلم بدليل عدم وجوب الصوم على من لم ير الهلال بعينه وليس الرؤية البصرية.

وفي هذا التحقيق نتعرض لاختلاف آراء العلماء حول رؤية هلال رمضان وما يتعلق بالرؤية البصرية والحسابات الفلكية.

د. سيد طنطاوي شيخ الأزهر: يجب الاستعانة بالحسابات الفلكية الدقيقة مع الرؤية الشرعية في تحديد أوائل الأشهر العربية

الشيخ الشعراوي :لا مانع من استخدام الرؤية العلمية عن طريق الفلك لتحديد بداية الصوم



●الشيخ محمد متولي الشعراوي

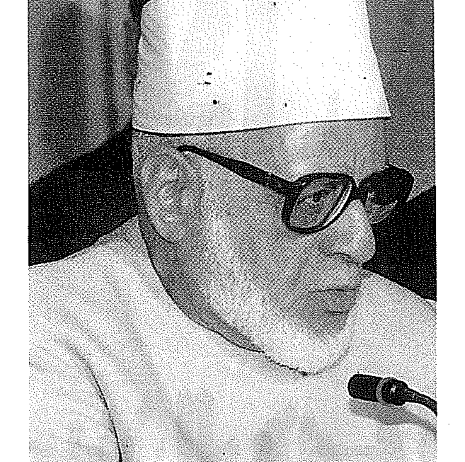
الرؤية هي الأساس

كان لفضيلة شيخ الأزهر السابق الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ـ رحمه الله ـ رأياً ثابتاً في هذه القضية أثناء توليه لمنصب الإفتاء، ثم لمشيخة الأزهر، فكان يرى أن الرؤية هي الأساس في تحديد بدايات الشهور العربية وبخاصة شهر رمضان، وإن الحسابات الفلكية استرشادية فقط، بحيث تتخذ وسيلة من وسائل استطلاع رؤية الهلال بأدلته الشرعية.

فالهلال يعرف وجوده ويمكن رؤيته بالحسابات الفلكية ولكن الشارع لم يكلفنا بذلك وإنما كلفنا بالرؤية، وإذا تعذرت الرؤية بسبب الحوائل التي تسبح في الجو من غيوم أو أتربة فلا مانع من الأخذ بحسابات ذوي البصر والخبرة من العلماء خصوصاً وأن الحسابات الفلكية أصبح لها دور كبير الآن في تحديد أوقات العبادات وعلى رأسها الصلاة ولم يعد أحد ينتظر طلوع الفجر الصادق أو زوال الشمس أو صيرورة ظل الشيء مثله أو مثليه أو غروب الشمس أو كلمة الأفق أو غيبة الشفق.



● د. سيد طنطاوي



● الشيخ جاد الحق علي

د. أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر: ثبوت رمضان لا يكون إلا برؤية الهلال

ميقات الصوم

ويؤكد الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أن القرآن الكريم قد حدد ميقات صوم رمضان بأنه شهر ويثبت هذا الشهر برؤية الهلال.

وقد وضحت السنة النبوية تحديد الميقات وكيفية ثبوت رؤية الهلال في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «لاتصوموا حتى تروا الهلال»، ومعنى هذا أن ثبوت رمضان لا يكون إلا برؤية الهلال وتثبيت رؤية الهلال برؤية بعض المسلمين له ولا يشترط في الرؤية أن تكون من الجميع بل يكفي أن يشهد رؤيته مسلم عدل أو مسلمان عدلان فقد روي عن ابن عمر قال: «تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أني رأيته فصام وأمر الناس بصيامه».

وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: إني رأيت الهلال: فقال: أتشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: يا بلال أذن في الناس فليصوموا غداً»، وإذا تعذرت رؤية الهلال يجب إتمام شعبان ثلاثين يوماً لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ «فإن أغمي عليكم فاقدروا له» أي يقدرون له ثلاثين يوماً بإكمال شعبان. فرؤية الهلال هي الأساس بالنسبة لصيام رمضان وللفطر منه، وإذا تعذرت الرؤية بسبب الغيوم يكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً

استخدام الرؤية العلمية

أما الداعية الإسلامي الشيخ محمد متولي الشعراوي فيرى أن الرؤية البصرية للهلال والتي نص عليها الحديث الشريف «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته» كانت ضرورة في بدء الدعوة لأن الأمة الإسلامية كانت أمة أمية لا تحسب ولا تكتب، أما وقد صارت الأمة أمة متعلمة فلا مانع من استخدام الرؤية العلمية عن طريق الفلك، ويطالب الشيخ الشعراوي بضرورة أن يكون هناك اعتبار من جميع الدول الإسلامية، لموقف المملكة العربية السعودية من رؤية الهلال فهي البلد التي ظهرت فيها الدعوة ويرتبط بها ركن إسلامي عام وهو الحج.

الإصغاء للعلم

ويرى الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أنه لابد من الإصغاء للعلم في تحديد بدايات الشهور العربية ومنها شهر رمضان لقوله تعالى «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»، وأهل الذكر هنا هم علماء الفلك، الذين يستخدمون العلم النافع في معرفة ميلاد الهلال، وبناء عليه يتم الإعلان عن بدء الصيام.

فالرؤية الشرعية هي الأصل في تحديد أوائل الشهور ومن أجل الوصول إلى هذه الرؤية لا مانع من الاستعانة بالوسائل العلمية الحديثة وعلى رأسها الحساب الفلكي الدقيق الموثوق به.

الرؤية .. لا المولد

ولكن الداعية الإسلامي الشيخ جمال قطب الواعظ العام في الأزهر الشريف يرى أن الرؤية أولى وأفضل من الحسابات الفلكية لعدة أسباب أهمها أن الله تعالى ربط الصيام برؤية الهلال وليس بمولده، كما

جاء في قول الرسول — صلى الله عليه وسلم «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته» لأنه قد يولد الهلال في السماء ولكن لا نراه بفعل المناخ والغيوم وفي هذه الحالة لا صيام ولابد من إتمام شعبان بينما الحساب الفلكي يلتزم بمولد الهلال وهذا شيء لا يعرفه الإسلام.

الالتزام بالنصوص

ويتفق الدكتور جلال عثمان أستاذ الشريعة الإسلامية في جامعة الأزهر مع الشيخ جمال قطب في الرأي ويقول: إننا كمسلمين غير ملتزمين بالحسابات الفلكية على خطوط الطول أو العرض ولكننا ملزمون بالنصوص وأهمها «صوموا لرؤيته... إلى نهاية الحديث» وهي نصوص واضحة وصريحة ولا تحتمل التأويل. ولا يجب علينا بأي حال أن نجاري العلم على حساب الدين ولكن يجب أن نخضع العلم للدين.

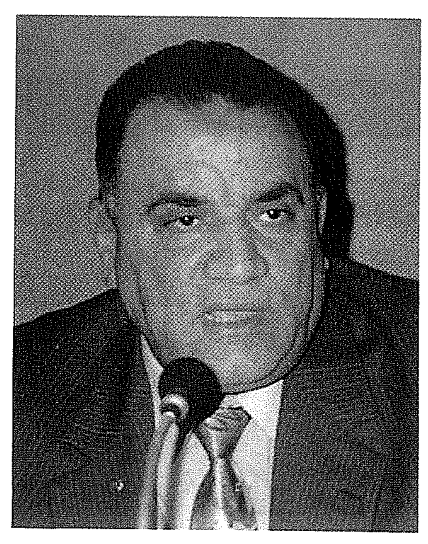
التوفيق بين الرؤيتين

أما الشيخ محمود عبدالوهاب فايد الرئيس العام للجمعيات الشرعية في مصر ومن ثَمَّ يجب التوفيق بين التقاويم الفلكية أو الرؤية العلمية للهلال وبين الرؤية البصرية، فإذا كانت الرؤية البصرية في حدود الحسابات والتقاويم الفلكية قبلت، وإذا كانت خارجة عنها لم تقبل لأن الفلك الآن أصبح علماً يدرَّس وله قواعده وقوانينه الثابتة، وقد وصلنا فيه إلى إمكانات واكتشافات بارعة لا مجال للشك فيها.

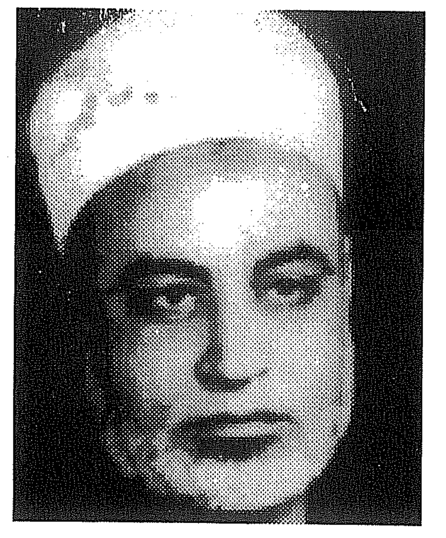
رأي علماء الفلك

وأما علماء الفلك فيتمسكون بالحسابات الفلكية في تحديد بدايات الشهور العربية ويرون أنها هي الأجدى في التحديد الدقيق.

فيقول الدكتور منير حمدي رئيس قسم الفلك في مرصد حلوان إن الخلاف في تحديد أوائل الشهور العربية يقع بسبب الارتباط بالرؤية أما الاعتماد على



●د. عمر هاشم



●الشيخ محمود فايد

الشيخ محمود فايد الرئيس العام للجمعيات الشرعية: يجب التوفيق بين التقاويم الفلكية والرؤية البصرية

الشيخ جمال قطب: الصيام يرتبط برؤية الهلال وليس بمولده

الحسابات الفلكية فإنه يقضي على هذا الخلاف لأننا نتعامل مع حقائق علمية لا تقبل الترجيح. وتقول الدكتورة ناهد حسنين أستاذة علم الفلك في جامعة القاهرة: إنه من الصعب تحديد بداية رمضان عن طريق الرؤية المجردة للهلال

علماء الفلك: الحسابات الفلكية أدق وأجدى في تحديد بدايات الشهور

ولابد من استخدام التكنولوجيا المطورة في هذا المجال، فالرؤية المجردة قد يحدث فيها الخداع البصري فيتخيل شخص رؤية الهلال قبل أن يولد أما الحسابات الفلكية فلا تتقيد بالرؤية ولكنها تعتمد على جداول حسابية ثابتة. ويؤكد الدكتور عبدالفتاح جلال رئيس قسم البحوث في المعهد القومي للبحوث الفلكية أن الحساب الفلكي يقوم على أسس دقيقة وقواعد حديثة لتحديد بدايات الشهور العربية وذلك عن طريق رصد فترة ظهور القمر بعد غروب الشمس من ناحية ومراقبة بدء سقوط أشعة الشمس على سطحه من ناحية أخرى.

وهذا الأسلوب يؤدي إلى سهولة تتبع أوجه القمر المختلفة منذ بداية ظهوره وحتى اكتماله الأمر الذي يساعد على استطلاع رؤية الهلال وتحديده عند نهاية كل شهر عربي. ■

ابن عطية ومنهجه في التفسير

شخصيات

بقلم: د. محمد صديق قرشي

لقد شاءت إرادة الله تعالى أن تكون السعادة لهذه البشرية بوحي السماء وكتابه الحكيم بعد أن أتى عليهم حين من الدهر وهم في غمرة ساهون وأراد أن يخرجهم بكتابه من الظلمات إلى النور وهو كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، لقد أدرك المسلمون معاني ذلك الكتاب السامية وحقائقه الثابتة المتعلقة بالحياة الدنيا والآخرة فآمنوا به وصدقوه وانكبوا على حفظه وفهم معانيه وتفسير آياته عبر العصور بأساليبهم الخاصة ومناهجهم المتنوعة، فبعضهم قام بإبراز أسراره البلاغية، والآخرون ببيان وجوهه الإعجازية، وبعضهم ببيان أحكامه الفقهية وبعضهم بشرح أحكامه الاعتقادية، وبعضهم بذكر قصصه وأخباره وعن هؤلاء العلماء المحققين الأجلاء الذين تناولوا تفسير القرآن الكريم الإمام الجليل والفقيه عبدالحق بن عطيه الأندلسي وهو أحد علماء القرن السادس الهجري في الأندلس قام بتفسير القرآن الكريم وسماه باسم «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز».

التعريف بابن عطية:

هو الإمام الأجل الحافظ الأكمل القاضي الفقيه أبو محمد عبد الحق بن الفقيه الإمام الحافظ أبي بكر غالب بن عبدالرحمن بن غالب بن عبدالرؤوف بن خالد بن عطية من أهل غرناطة.

ينحدر بنو عطية من سلالة عربية وينتمون إلى أصل «من المجد» عريق، وهو: عطية بن خالد بن خفاف المحاربي أحد الرجال الذين حملوا لواء فتح الأندلس ورفعوا راية الجهاد.(١)

نزل عطية بن خالد بن خفاف المحاربي فيمن نزل قرية تابعة لإقليم «إلبيرة» الذي حمل فيما بعد اسم «غرناطة» وكانت هذه القرية تسمى قشتالة.(٢).

وقد استقر هذا الجد الكريم في إقليم «إلبيرة» وطاب له المقام وبارك الله له في ذريته فكان فيهم الجاه والعلم والأدب وكانت هذه الأسرة الغرناطية بحق أسرة كريمة جمعت عراقة الأصل ووجاهة العلم واشتهر كثير من أفرادها بالفقه والحديث والأدب حتى قال ابن فرحون عن جدهم الأول الذي دخل الأندلس إنه أنسل كثيراً لهم قدر وفيهم فضل.(٣)

اتفق كثير من المؤرخين على أن بني عطية ينتسبون إلى مضر وأنهم من ولد زيد ابن محارب بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ولد ابن عطية في سنة ٤٨١هـ ـ ١٠٨٨م وتوفي في ١٥ من رمضان سنة ٥٤١هـ ـ ١١٤٧م كان ابن عطية هذا له دراية بعلوم الشريعة والنظر مع الجودة ودقة الذهن وكان أديباً شاعراً، ولوالد الإمام الحافظ أبو بكر غالب بن عطية الفقيه الزاهد المحدث أثر بالغ في ذلك ولقد كان هذا الوالد العالم هو المعين الأول والحصن الحصين لنجله عبدالحق حيث وقف له فيض علمه ووهبه جل جهده.

فابن عطية هذا قد اعتمد ثلاث دعامات جعلت منه إماماً في علمه ورائداً في فكره وقدوة في عمله:

١ ـ علم والده الغزير وتوليه له بالعناية والرعاية منذ نعومة أظفاره.

٢ ـ البيئة الأندلسية التي كانت فيها خزانة المسلمين من العلم والعلماء.

٣ ـ ذكاؤه النادر وعقليته الفذة وحبه للعلم والعلماء.

ولا غرو لمن يحوز مثل هذا أن يكون عالماً في التفسير، شيخاً في اللغة، وإماماً في الفقه حافظاً في الحديث ثقة في القراءة حاذقاً في آرائه حذراً في نقله حكيماً في ردوده أديباً في حديثه.

يقول عنه السيوطي: كان بارعاً في الأدب، بصيراً بلسان العرب، واسع

المعرفة... وأنه كان يتوقد ذكاء(٤)، وقال عنه ابن بشكوال كان واسع المعرفة قوي الأدب متفنناً في العلوم(٥).
وقال عنه أبو حيان: هو أجلّ من صنف علم التفسير وأفضل من تعرض للتنقيح والتحرير.(٦)
وقال ابن الآبار: إنه أحد رجالات الأندلس الجامعين إلى الفقه والحديث والتفسير والأدب.
ووصفه أبو الحسن النباهي بأنه: أحد القضاة في البلاد الأندلسية وصدور رجالها وأنه كان فقيهاً نبيهاً عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير أديباً، بارعاً شاعراً لغوياً ضابطاً مقيداً(٧).
ووصفه ابن فرحون بأنه كان قاضياً فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب مقيداً حسن التقييد.
ويصفه العماد الأصفاني بأنه فرع أصل العلاء ونبع روح الذكاء وهو في كل علم علم وله في كل معرفة يد وقدم.
هذا وقد حدثنا التاريخ عن ابني عطية أسبق من ابن عطية الأندلسي(٨): أحدهما: عبدالملك بن محمد بن عطية السعدي عن سعد هوازن ١٣٠هـ-٢٤٨م(٩). والثاني هو: عبدالله بن عطية بن عبدالله أبو محمد الدمشقي مقريء مفسر إمام وثقة توفي سنة ٣٨٣ هـ.

ثانياً: منهجه في التفسير:

لقد قام ابن عطية رحمه الله بتفسير القرآن الكريم تفسيراً شاملاً وسماه «بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» حيث يجد القارىء فيه منهجه بوضوح في صورة نموذجية للتفسير المطلوب فلا هو طويل ممل ولا هو قصير مخل وهو أشبه ما يكون ببستان جمع مما تشتهيه الأنفس وتلذ برؤيته الأعين وتتمتع بمساعه الآذان وقد أثنى عليه العلماء وسأكتفي بنقل أقوال بعضهم: قال الضبي: ألّف ابن عطية في التفسير كتاباً ضخماً أباً فيه كل متقدم(١٠).
وجاء فيه نفخ الطيب: وألف كتابه الوجيز في التفسير فأحسن فيه وأبدع وطار بحسن نيته كل مطار(١١).
وفي بغية الوعاة: وألف تفسير القرآن العظيم وهو أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها.
وقد حصر الأستاذ الدكتور عبدالوهاب فأيد منهجه في أسس ثمانية(١٢):
الأول: جمعه في تفسيره بين المأثور والرأي حيث يذكر في تفسيره المأثور وهو ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ورد عن الصحابة والتابعين في تفسير القرآن الكريم وإلى جانب هذا اللون الأثري في التفسير نجده يعني بذكر اللون الآخر من التفسير وهو التفسير بالرأي مبنياً على قوانين علم ونظر.
الثاني: اتجاهه في تفسيره إلى اللغة العربية والنحو وذلك إيماناً منه بأن القرآن عربي فلا بد في تفسيره من الرجوع إلى اللغة العربية والاستعانة بها في شرح ألفاظه وإعراب كلماته ومعرفة مشتقاته وذلك من أجل الوصول إلى المعنى الصحيح لكلماته ومقاصده المنشودة.
الثالث: نظرته الصادقة في توجيه القراءات المستعملة والشاذة وتبيين ما تحتمله هذه القراءات من المعاني ثم بيان ما ثبت بالإجماع من تلك القراءات والتي يصلى بها.
الرابع: مسلكه في عرض الأحكام الفقهية حيث يذكر أولاً الرأي المالكي في المسألة الفقهية وفي بعض الأحيان يستطرد فيذكر إلى جانب ذلك آراء الفقهاء في المذاهب الأخرى بطريقة تسمى اليوم بالفقه المقارن.
الخامس: حيطته في الأخذ بالإسرائيليات ولا يذكر منها إلا ما لا تنفك الآية إلا به.
السادس: محاربته للتفسير الرمزي والقول بالباطن، لقد حارب ابن عطية في تفسيره هذا اللون من التفسير الذي يمسخ آيات القرآن مسخاً واعتبره إلحاداً في آيات الله تعالى.
السابع: رأيه في إعجاز القرآن الكريم حيث يرى أن وجه إعجاز القرآن هو نظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه.
الثامن: إقلاله من الأسرار البلاغية في تفسيره.
وهو يعني بذلك أنه رحمه الله قد ضمن ما صح نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبتت روايته عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ونقله عن الثقات من العلماء حتى إذا ما أعوذه الأمر لجأ إلى الرأي والاجتهاد. ثم يذكر الأحكام الفقهية كما كان يذكر مذاهب أهل الكلام عند تعرضه لمسألة عقدية ويدلل على صحة مذهب أهل السنة ويرد على المعتزلة وغيرهم وكثيراً ما يتعرض للألفاظ اللغوية ويعالجها بالقدر الذي لا يصلح تفسير الآية إلا به ثم يتعرض للقراءات الواردة في اللفظة صحيحها وشاذها موجهاً لكل منها غالباً، ثم يقف وقفة المعتدل من الإسرائيليات لا يأخذ منها إلا ما وافق الحق ولا يترك إلا ما عارض الأصول المقررة، كما حارب التفسير الرمزي والقائلين بالباطل، وضمن تفسيره العديد من الأسرار البيانية والنكت البلاغية.

ثالثاً: مصادر ابن عطية في تفسيره:

إن المصادر التي استسقى عنها ابن عطية كثيرة ومتنوعة بيد أن تأثره بها لم يكن عن طريق النقل والجمع والتلخيص ولكنه كان ينقل عندما يطيب المقام ثم يتبعه بالقبول أو الرد ولا يذهب إلى الاختصار والتلخيص إلا فيما يعلم أنه لا مجال لذكره مبسوطاً في كتاب تفسير وهو بين هذا وذاك له كيانه العلمي وشخصيته المستقلة، ويمكن لمن يطلع على منهج ابن عطية في تفسير القرآن أن يقسم المصادر التي استضاء بنورها إلى قسمين:
الشيوخ
الكتب
أما الشيوخ فلقد تعلم ابن عطية العلم على يد نخبة من العلماء وكبار الشيوخ وأئمة الفنون ومن هؤلاء الشيوخ الذين أخذ عنهم أكثر من غيرهم:
١ - والده الحافظ أبو بكر غالب بن عطية ٤٤١ - ٥١٨ هـ. الذي كان إماماً من أئمة الحديث في الأندلس وحافظاً من كبار حفاظه.
٢ - الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الغساني ٤٢٧ - ٤٩٨هـ. وقد كان أحد من انتهت إليهم رياسة الحديث بالأندلس.
٣ - الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الصوفي المتوفى سنة ٥١٤هـ انفرد بإمامة الحديث في الأندلس.
٤ - الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذ سنة ٤٤٤هـ - ٥٢٨هـ كان شيخاً من شيوخ العربية مقرئاً من أجلّ المقرئين في عصره.
٥ - الفقيه أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي ٤٣٣هـ كان آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس.

٦ ـ الفقيه أبو بحر سفيان بن العاص بن أحمد الأسدي ٤٣٩هـ ـ ٥٢٠هـ من كبار الأدباء من أهل الرواية والدراية.
٧ ـ الفقيه أبو عبدالله محمد بن عبدالعزيز بن محمد التغلبي ٤٣٩ ـ ٥٠٨هـ كان من أجل رجال الأندلسن وزعيمها في وقته.
هـؤلاء هم الشيوخ الذين تأثر بهم ابن عطية واتصل بهم أكثر من غيرهم وأخذ العلم عنهم بطريقتين: طريقة القراءة وطريقة الإجازة.
أما الكتب فقد تأثر ابن عطية بمجموعة من الكتب كثيرة العدد ومتنوعة الفنون منها:

في مجال التفسير:
١ ـ جامع البيان في تفسير القرآن للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ.
٢ ــ شفاء الصدور لأبي بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي المعروف بالنقاش.
٣ ــ التحصيل الفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي العبد أحمد بن عمار المهدوي.

في مجال القراءات:
١ ـ الحجة لأبي علي الفارسي.
٢ ـ المحتسب لأبي الفتح ابن جني.
٣ ـ مؤلفات أبي عمرو والداني في القراءات.

في مجال الحديث:
١ ـ صحيح البخاري
٢ ـ صحيح مسلم
٣ ـ صحيح أبي داود
٤ ـ صحيح الترمذي
٥ ـ صحيح النسائي.

في مجال اللغة:
١ ـ معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء.
٢ ـمجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى.
٣ ـ معاني القرآن لأبي إسحاق إبراهيم بن السدي الزجاج.
٤ ـ الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني لأبي علي الفارسي.
٥ ـ العين للخليل بن أحمد.
٦ ـ كتابي إصلاح المنطق والألفاظ ليعقوب بن السكيت؛
٧ ـ كتاب المجمل لأحمد بن فارس.
٩ ـ كتاب المخصص والمحكم لعلي بن إسماعيل بن سيده.
١٠ ـ الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن مبنر.
١١ ـ المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد.

في مجال الفقه المالكي:
١ ـ الموطأ للإمام مالك.
٢ ـ كتاب المختصر لعبد الله بن عبدالحكم.
٣ ـ كتاب المدونة لسحنون بن سعيد.
٤ ـ كتاب التفريع في مسائل الفقه لأبي القاسم بن الجلاب.
٥ ـ كتاب العتبية لمحمد بن أحمد بن عبدالعزيز العتبي الأندلسي.

في مجال الفقه العام:
١ ـ كتاب الإشراف على مذاهب أهل العلم في الاجتماع والاختلاف لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري.

في مجال العقيدة:
١ ـ كتب الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري.
٢ ــ كبت القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الأشعري الباقلاني كالتمهيد وغيره.
٣ ــ كتب أبي المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني إمام الحرمين كالإرشاد وغيره.

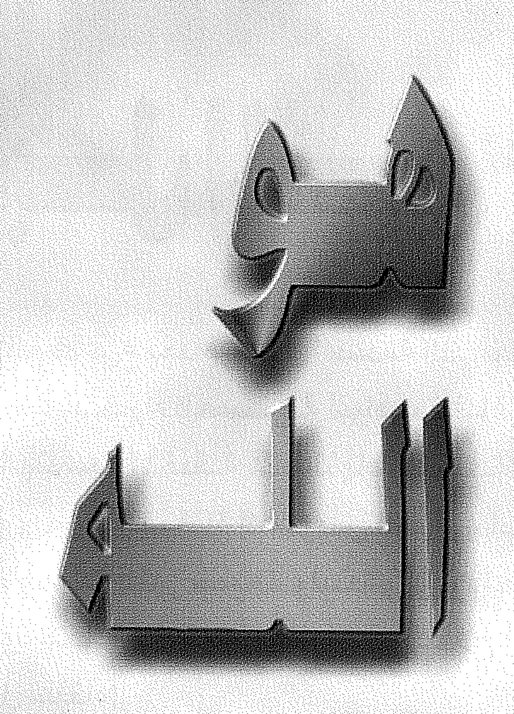
وفي مجال التاريخ:
١ ـ سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر محمد بن إسحاق.

رابعاً: تأثر المفسرين المغاربة بتفسير ابن عطية منهجاً وموضوعاً:

وقد تأثر بتفسير ابن عطية كثير من المفسرين المغاربة الذين جاءوا من بعده ويظهر هذا الأثر بنوعية واضحاً جلياً في تفاسيرهم. حيث إنهم في هذه التفاسير قد استفادوا من منهج ابن عطية في تفسيره ونسجوا على منواله واستشهدوا بآرائه وأقواله واكتفي في هذا المقام بذكر ثلاثة من أشهر كتب التفسير المغربي ظهر فيها بوضوح تأثر مؤلفيها بابن عطية في تفسيره، وهذه الكتب هي:
١ ـ الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ.
٢ ـ البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي المتوفى سنة ٧٤٥هـ.
٣ ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبدالرحمن بن محمد ابن مخلوف الثعالبي الجزائري المتوفى سنة ٨٧٥هـ.
رحم الله ابن عطية وتقبل جهده وجعل الجنة مثواه.

المراجع:

(١) فهرست ابن عطية ص ٢ وشيخه عياض ص ١٢٩ والديباج المذهب ١٣٠.
(٢) المراجع السابقة وذكرت قشتالة في الديباج المذهب ص ١٧٤ قنيلة.
(٣) الديباج ص ١٧٤.
(٤) طبقات المفسرين ص ١٧.
(٥) الصلة ٣٦٧.
(٦) البحر المحيط ١/ ١٠.
(٧) تاريخ قضاة الأندلس ١٠٩.
(٨) الكامل لابن الأثير ٥/ ١٤٦.
(٩) طبقات القراء ١/ ٤٣٣ وكشف الظنون ١/ ٤٣٩.
(١٠) بغية المتلمس ٣٧٦.
(١١) نفح الطيب ٣/ ٢٨٠.
(١٢) منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم ص ١٢٩.

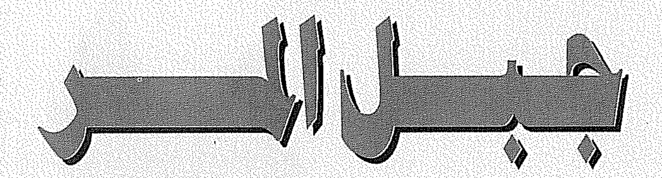


شعر: أحمد فهمي خطاب

رب الخلائق مبـدع الأكـوان
فـوق النهى ومـدارك الأذهـان
أسماؤه الحسنى صفـات كلهـا
والـذات فـوق الـوصف والإمكـان
اللـه اسم الـذات جـل جـلالـه
وهـو الـذي نـدعـوه بـالـرحمان
لا تـدرك الأبصـار نـور جـلالـه
ولقـد يـراه القلب بضـع ثـوان
والنـور يسطع بـالفـؤاد إذا صفـا
وتـدك صعقتـه قـوى الصفـوان
والنـور... نـور اللـه... يسري سره
في الكـائنـات بـأحـرفٍ ومعـان

سبحـانـه هـو واحـد أحـد هـو
الصمـد القـوي مكـوِّن الأكـوان
هـو قـادر ومقـدر ـ هـو قـاهـر
فـوق العباد بعيـدهم والـداني
الكـل قبضتـه وليس بمفلتٍ
شيئـاً صغيراً أو كبير الشـان
جل الـذي إن شـاء أمـراً قـال كن
يـا للجـلال إذا التقى الحرفـان
اللـه جل جـلالـه متفـرد
بـالملك والملكـوت والسلطـان
وتعـالى رب العـرش عن جـدل بـلا
علم منير أو هـدى وبيـان
والعـرش والكرسي من الغيب الـذي
إداركـه يعيـا بـه الثقـلانِ
والعجـز عن إدراكـه هـو قمـة
الإسـلام والإيمان والإحسـان
من بعـد إذن اللـه يـؤمن مـؤمن
مَنَّ الـرحيم عليـه بـالإيمان

آمنت بـالـرحمان جل جـلالـه
وكفـرت بـالطـاغـوت والشيطـان
ورأيت في الإسـلام خير شريعـة
للجن والإنسـان والحيـوان
الحكم فيهـا ـ جـاء في القـرآن
وبسنـة الهادي إلى الإيمان
لا يعـرف الإسـلام غير عـدالـة
مـن غير منٍّ أو أذى وهـوان
لا يقبل الـرحمان دينـاً غيره
أو شرعـة جنحت إلى الطغيـان!



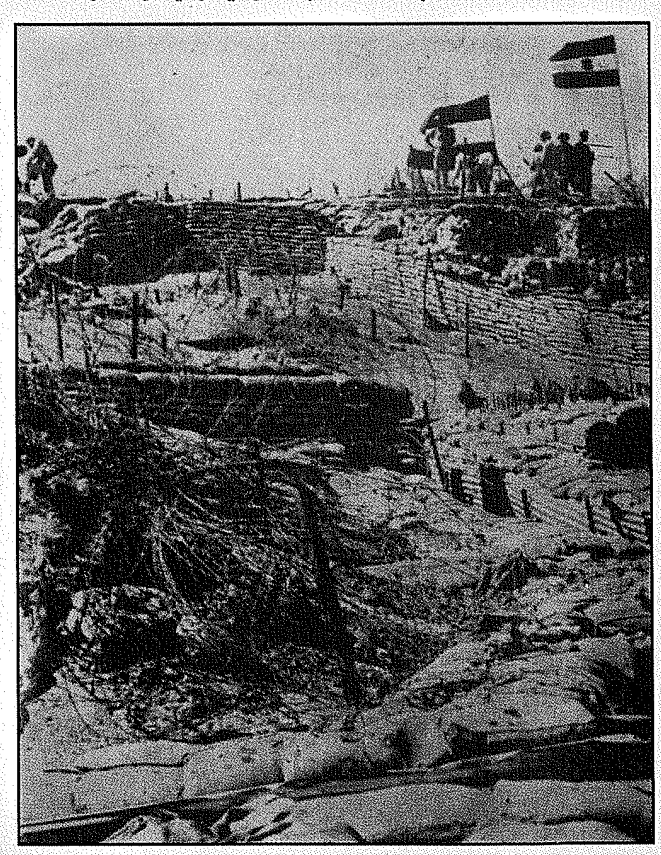
جبل المر

يوميات من سيناء (١-٣)

كنت هناك.. يومها لم يكن العالم قد فرغ بعد من هول الصدمة التي حطمت في ساعات (خط بارليف)، ولا استعاد خبراء العسكرية أفواههم الفاغرة، لهذا الذي انتهى بتلك الأسطورة الهندسية المخيفة هذه النهاية المخيفة، وأنزل جند مصر على العروة القصوى من جانب قناة السويس الشرقي، ليجتازوا حاجز الماء وحاجز (بارليف)، وحاجز القهر جميعا، ولينطلق في أرواحهم ذلك السر الباهر الذي التقت فيه قوة الخالق بقوة المخلوق، لتكون للفلاح المصري هذه المعجزة المثيرة، فوق رمال سيناء!

بقلم د. سعيد شوارب

يومها، كان على اللواء الثاني للمشاة الميكانيكية، أن ينفذ مهمته في خط الدفاع الثاني لليهود، مهمتنا استعادة (جبل المر) وضرب القوة العسكرية المتحصنة فيه، (جبل المر) في عمق سيناء على نحو سبعة عشر كيلو مترا إلى الشرق، سلسلة وعرة شديدة الوعورة تخترقها أحيانا بعض الشعاب الموحشة، وتتقدمها دائما سفوح منحدرة مسنونة، نحتها غضب الصحراء بعشوائية وديمومته واتخذها



الإسرائيليون قلاعا رهيبة جمعوا لها وسائل الدفاع والتدمير، إلى وسائل الراحة والترفيه، تحرسها مراقب يقظة وتقنيات اتصال تنتفض للهمس!

لم يكن (جبل المر) إلا حلقة في سلسلة جهنمية رهيبة، هي الخط الثاني للدفاع اليهودي، الممتد بين (السويس) و(بورسعيد)، مائة وستون كيلو مترا من الجحيم، رمت فيه العسكرية الإسرائيلية والأمريكية خبراتها وأثقالها، وبنت عليه ماتبقى من أحلامها في قهر هذا الفلاح الذي دهشت جنازيره (بارليف) وخططه وحلمه جميعا!

اتخذ اللواء الثاني مراكزه من خط الهجوم (ك ١٠٦) إحدى الكتائب الأساسية الثلاث في تشكيل اللواء الذي صدرت إليه الأوامر أن يتخذ شكل رأس الحربة، كنت قائد فصيلة الـ (م/د) المضاد للمدرعات في (ك ١٠٦) التي كانت الجناح الأيمن للواء الثاني، ستة مدافع م/د ركبت بأطقمها وذخيرتها، ست عربات (جيب) مجهزة! الأوامر محفوظة، والأهداف محددة، والاتصال ينصب هرميا من قائد اللواء إلى أصغر ضابط، هنأ قائد اللواء جنوده جميعا بالنصر سلفا، قال: «موعدكم الجبل إن شاء الله، اذكروا الليلة جيدا، فهي ليلة السابع عشر من رمضان، أنتم بإذن الله أصحاب (بدر) الجديدة، اطلبوا ما عند الله، يعطكم ما عنده، وما عند أعدائكم، كلمة البدء (الله أكبر)! ونقلنا كلمات القائد للجنود، لم يكن الكثير منهم منتبها إلى فكرة (بدر) هذه، غير أن الكلمات أيقظت في قلوبهم حماسا لا أعرف له نظيرا، راحوا يتعانقون ويرقصون، حتى الشاويش (نصر قلته متى) رأيته يرقص، نعم، وهو يغني الأغنية الوطنية الشهيرة في حينها (بسم الله، الله أكبر، بسم الله)!

صاح قائد الكتيبة في الجهاز (الله أكبر)! فصاح الضباط، وانفجر النداء من صدور الجنود مدويا تقشعر له الأبدان، طويلا متعاقبا ضخما، كأنما اشترك فيه أبناء آدم جميعا، منذ أخذ الله من ظهورهم ذريتهم، في لحظة هدرت الصحراء بالنداء، وهدرت محركات الدبابات والمدرعات والشاحنات، وانتفضت خارجة من مكامنها العميقة في جسد الأرض! ارتج كل شيء في اللحظة كأنما أخرجت الأرض أثقالها،

انحسرت وانتشرت اللغة العربية في مصر وقد كانت هي اللغة السائدة قبل الفتح الاسلامي ولقد كان منصور فهمي عضو مجمع اللغة العربية من كبار الداعين لهذه الحروف اللاتينية أما يعقوب قسطنطين فقد دعا الى حروف جديدة تمسخ اللغة العربية في حروفها مسخاً واسعاً ويسمى ذلك في نظره ثورة على فوضى الطباعة ومأأشاعته من فساد ألفاظ الضاد قراءة وفهماً. ولعل تاريخ اسقاط الخلافة الإسلامية في تركيا لاينسى العلماني مصطفى كمال اتاتورك ومافعله بلغتها وأحلاله الحروف اللاتينية محل حروفها.

جـ- الطعن في أصول اللغة العربية:

واستمرت حملة التغريب في الأدب العربي ولغته فحين عجز أعداء الامة عن تغيير لغة القرآن الكريم في عصرها الى الحاضر حاولوا ان يضربوها بالطعن في هذه اللغة كمصدر لفهم النص القرآني نفسه واذا كان المفسرون يشرحون القرآن بلغة عربية عمادها الشعر أو النثر الذي وجد قبل الإسلام ممثلا في اشعار العرب فقد قام احد هـولاء المستغربين وعلى رأسهم طه حسين ليطعن في أصول اللغة التي نفهم النص القرآني من خلالها وطه حسين حين شكك في الشعر الجاهلي كان فعل ذلك لينهار الأساس الذي يفسر عليه القرآن الكريم ويصبح التفسير تحكمياً.

فالقرآن أنزل بلسان عربي مبين وأسلوب القرآن أسلوب عربي فإذا انهار الأسلوب العربي انهار الأسلوب القرآني ولقد صنع «طه حسين» ماصنع ترديداً لمقالة المستشرق الغربي مرجليوث ولقد تهاوت حجج طه حسين على أيدي المخلصين من علماء هذه الأمة وثبت زيف مزاعمه وبطلانها والكتب التي ردت على مقولاته كثيرة منشورة.

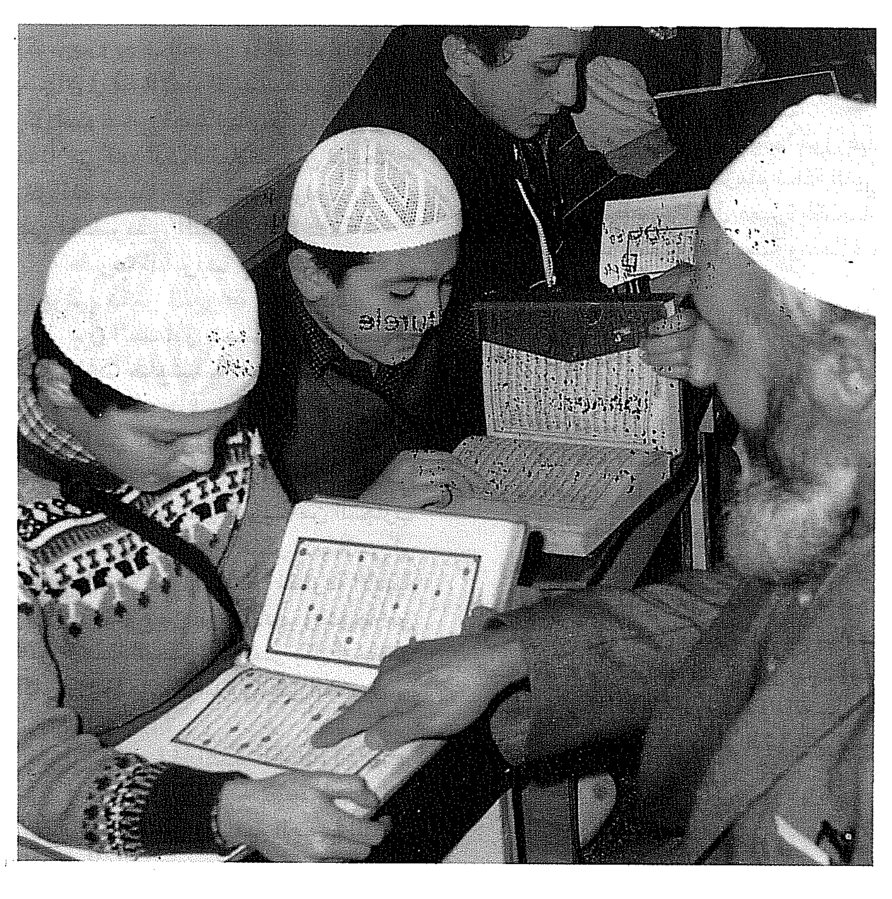
أهمية اللغة العربية ومنزلتها وأثرها

اللغة العربية هي المميز الأول ان لم يكن الأوحد لذاتية الأمة وكيانها وهي التي تبرز هويتها وتحدد شخصيتها وقد أدرك هذا الزعيم المناضل عبد الله النديم وهو من الذين خاضوا المعركة دفاعا عن العربية الفصحى وحملوا لواءها وكان من اشهر مقالاته في هذا الميدان مقال بعنوان «إضاعة اللغة تسليم للذات».

ثم ان اللغة بصفة عامة منهج في التفكير فالفكرة لاتولد إلا في أثواب من اللغة بل هي تكون في اثواب من اللغة قبل ان تولد ومن عبارات فقه اللغة المستحدثة والمشهورة ان الانسان لايفكر حتى فيما بينه وبين نفسه إلا في أثواب من اللغة كما أن اللغة ايضا وعاء للفكر والفن والعلم في شتى صوره وهي التي تحتفظ بالتراث جيلاً بعد جيل».

واذا كان للغة أي لغة هذه المنزلة فإن للعربية نفس المنزلة وزيادة على ذلك ان العربية ارتبطت بكتابنا القرآن الكريم فارتبطت بعقيدتنا وعبادتنا وبالتالي بمشاعرنا وعاداتنا وتقاليدنا وضميرنا وحبنا وبغضنا يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في هذا المعنى:« إن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولايفهم إلا باللغة العربية ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

ويقول أديب العربية والإسلام مصطفى صادق الرافعي:«انما القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسب الى العربية فلا يزال أهله مستعربين به متميزين بهذه الجنسية حقيقة او حكماً».



اللغة العربية هي المميز الأول ان لم يكن الأوحد لذاتية الأمة وكيانها وهي التي تبرز هويتها وتحدد شخصيتها

ملامح الأدب الإسلامي:

ان الأدب الاسلامي فسيح الرقعة واسع الأرجاء لأن كل أدب سار في فلك الإسلام صراحة او ضمنا كان أدباً اسلامياً فحسان ابن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حين يدافع عن الاسلام ويهجو خصومه، وكعب بن زهير حين يمدح الرسول

الكـريم ويطلب الصفح والمغفـرة، فإنهما يسيران في فلك الأدب الاســـــلامي الصريح وكل أدب عـالج قضـايـا وأفكـارا بتصـور اسـلامي فهو أدب اسـلامي وان لم يصرح وظل ذلك ضمناً كقول حافظ أبراهيم ..

إني لتطربني الخلال الكريمة
طرب القريب بأوبة وتلاق
ويهزني ذكر المروءة والندى
بين الشمائل هـزة المشتاق
فإذا رزقت خليقة محمودة
فقد اصطفاك مقسم الأرزاق

فلـذا من الضروري وجـود هـذا الأدب محددا ملامحمـه حيث ان الأدب الاسلامي هو التعبير الجميل عن تجربـة من التجارب الاسلامية او استيحـاء الفكر الاسلامي او التاريخ الاسلامي في نسيج المقطوعة الأدبية وهو بهذا نـوع من أنواع الأدب ومـوجة من أمـواج هـذا البحـر الـزاخـر بكل ايحاءات النفوس وخلجات الأفئدة ونبض الضمير.

القرآن يغير المفاهيم الفنية للأدب ويطوعها لخدمة الإسلام:

لقـد غير القـرآن مفـاهيم العـرب الفنيـة واتجه بأذواقهم وجهـة جـديـدة تتفق مع ماأحدثه من تغيير فحول الأدب من قصائد للغـزل والحماسـة والأخذ بـالثأر والفخـر ووصف الإبل والسيوف والرماح إلى قصائد تخدم الإسلام وتسير مع مفاهيمه ومبادئه ومعتقداته القيمة ومن الحكم المتناثرة التي لا ارتبـاط لها ولانظـام إلى أدب عـالمي يخوض مشكلات الحياة الاجتماعية وينظم الأمور الـدينية والـدنيوية وارتقى بالأدب فـاتسعت آفاقـه وتعـددت مراميـه وسمت أهدافه.

وعلى ذلك يمكن ان نقـول ان الشعـر في الاسـلام وهو يمثل احـد فنون الادب جـاء ليواكب الـدعوة الإسـلامية ويشيـد بالقيم التي يـدعـو اليهـا ويقف في وجـه الـذين يعارضـونه او يقفون في سبيلـه ويصدون النـاس عنه. وتحفظ لنـا دواوين الشعـر مـاأنشده كعـب بن مالك بعـد عـودة النبي صلى اللـه عليـه وسلم من حنين وفي مسيره الى الطائف حيث قال:

قضينـا من تهامـة كـل ريب
وخيبر ثم اجمعنـا السيـوفـا
نخيرهـا ولـو نطقت لقـالت
قـواطعهن دوسـا أو ثقيفـا

ونـردى الـلات والعـزى وودا
ونسلبهـا القـلائد والشنـوفـا

وتحفظ لنا هذه الدواويـن ايضا قول عبد الله بن رواحـة وقد أخذ بـزمام نـاقة النبي عليـه الصلاة السـلام في عمـرة القضـاء يقـودهـا وقـد اجتمـع اهل مكـة وعلماؤهم ينظرون اليه وهو يقول:

خلوا بيني الكفار عـن سبيله　　خلوا فكل الخير مع رسوله

نحن ضربنـاكـم على تأويلـه
كما ضربنـاكم على تنـزيلـه
ضربـا يـزيل الهام عن فضيلـه
ويـذهل الخليل عن خليلـه

وعمر بن الخطاب كان يعجب بقول زهير بن أبي سلمى فإن الحق مقعطه ثلاث يمين أو نفار أوجـلاء فقول زهير يتفق مع مـادعا اليـه الاسلام في ثبـات الحق فهو يثبت إمـا بـالقسم أو المناظـرة الى حـاكم بالعـدل أو بالجلاء ببرهان واضح يجلو الحق ويوضح الدعوى فأعجب عمر بذلك.

فضل القرآن على الأدب

نزل القرآن فعمل على صفاء اللغة العربية ونقاهـا من اللهجات حيث نزل بأجـودها وأرقها وهي لغـة قريش فاستطاعـوا تذوق الشعـر ونقـد رديئـه مـن حسنـه من ذلك ماقاله عبد الله بن عمر حين سمع حامد بن ثابت يقول:

يأبي لي السيف واللسان وقـوم لم يضلوا كلبدة الأسد

فقـال ابن عمـر فـلا قـال يأبي لي اللـه ولاحول ولاقـوة إلا باللـه أحس ابن عمر أن كلمـة اللسان هنـا قلقـة في مكانها والمقـام يقتضي استعمال لفظ الجلالة بدلا منها.

القرآن والشعر:

لقدحدد القرآن مقاييس أخلاقية يقوم على أسـاسها الشعـر، ومن هنا وبهذا المقيـاس الاسلامي رفض عمر بن الخطاب شعر أبي محجن الثقفي ونفاه لأن شعـره لم يتفق مع مطلـوب الإسـلام ومـراد الخير فيقـول في شعره:

إذا مت فادفني الى اصل كـرمـة
تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولاتـدفنني بـالفلاة فإنني
أخـاف إذا مـامت ألا أذوقهـا

وحبـس عمـر الحطيئـة عنـدمـا هجـا الزبـرقان ابـن بدر لانـه لم يكرمـه وقال في أبيات له في هجاء الـزبرقان ومدح بغيض بن عامر:

ماكان ذنب بغيض ان رأى رجـلاً ذا حاجة عاش في مستوغر شاسي

جـارا لقوم أطـالو هـون منزلـه
وغـادروه مقيما بين أرمـارس
ملـوا قـراه زهرتـه كـلابهم
وجـرحـوه بأنيـاب وأضراس
دع المكـارم لاتـرحل لبغيتهـا
وأقعـد فإنك انت الطاعم الكاس

فأستـدعى عمـر الحطيئـة وقـال لم معـنفاً يـاخبيث لأشغلنـك عن اعـراض المسلمين.

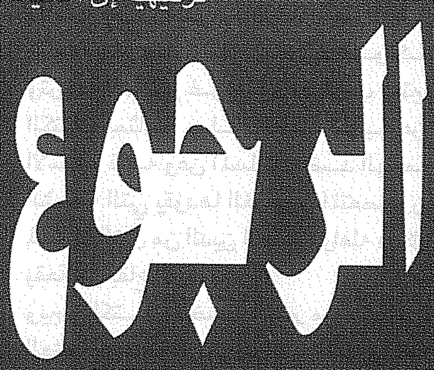
والأحـوص بن محمـد الانصـاري ضُرب بالسياط وصُب الزيـت على رأسه ونودى به في الطرقات لانـه تغزل بالنساء وهـذا لان الشعـر اصبح امـام مفهـوم جـديـد محدد لعمله يطالب الشـاعر بالالتزام بـه مادام قد التـزم بـالاسـلام وبقـواعـده وبـالايمان ويعـاقب الشـاعر اذا خرج عن هـذا المفهوم الاسلامـي لانـه يعتبر خـارجـاً على القيم الأسـاسيـة لـلإسـلام ومتمرداً على مبـادئه وقواعده.

ولم يستمر هذا المفهـوم في عصر الرسول صلى الله عليـه وسلم وعصر خلفائه فحسب بل استمـر بعد ذلك عنـد علماء اللغة الـذين اتجهـوا الى جمع الشعـر لخدمـة القـرآن استنادا إلى ماروى عن عمر بن الخطاب حين قـال:« إذا تعـاجم عليكم شيء من القـرآن فأستعينـوا بـالشعـر فإن القـرآن عـربي والشعـر ديوان العرب». ■

المراجع:

١-انظر مجلة الآمـة ص٢٩ عدد ربيع الآخر ١٤٠٢هـ
٢-بحث لـلاستـاذ/عبـد البـاقي حسين في الالتـزام في الأدب الأسـلامي في ادب سـيد قـطب دار الشروق ١٤٠٤هـ
٣- انظر الشعر والشعراء لابن قتيبه
٤-انظر كتاب البديع لابن المعتز
٥-انظـر مجلـة الأمـة عـدد شعبان١٤٠٣هـ.. بل اللغة الاسلامية للدكتور / احمد بسام

قصة قصيرة



بقلم: هند عبدالراضي أحمد

في بيت يشبه مئات البيوت ولدت، وعلى أبـــوين مسلمين ربيت... كنت أراهما يصليان وكنت أقلدهما، حتى وصلت إلى السن التي ينبغي فيهــا أن أحتجب عن أعين الرجال، وفضـل والدي أن أستمر في التعليم. وكانت أحلامنا تـرفرف صغيرة في صدورنا. فمن زميلاتي من كانت تحلم بزوج حنون. ومنهن من كانت تحلم ببيت واسع يملؤه الأطفال.

وكان حلمي أنا: المال والشهرة...!

والتحقت بكلية الآداب وتخرجت فيها وحلمي لا يزال كما هو:

ـ المال والشهرة.

وفي بداية الأمر التحقت بالإذاعة..

وشـاركت في تقـديـم بعض البرامج الغنـائية وتحدث الجميع عن صـوتي المميـز.. وأصبحت أقـدم الحفـلات الخاصــة. وبـدأت بشـائر تحقيق الحلم... وجرى المال في يـدي وعـرف الناس صوتي.

ثم التحقت بالتلفاز...

وبدأت أشعر بنـوع من الفرح الطفولي وأنا جالسة تحت الأضواء، وبدأ الناس يشيرون نحوي كلما وجدت في أي مكـان. وصرت ـ أينما وجـدت ـ أجـد الترحيب ويتسابق كبار القوم في خدمتي.

وكـانت النسوة تحسـدنني على جمالي ونعومـة بشرتي ولون شعري. وكانت لي تسريحة مميزة تقلدها الفتيات، وصــارت محلات «الكــوافير» تطلق اسمي عــلى التسريحة.

المهم أنني اشتهرت شهرة كبيرة لم يسبقني إليها أحد. وأصبح اسمي يتردد على كل لسـان وصـوتي يسمع في كل بيت، والمال صار وفيراً وكنت أنفقه ببذخ ودون وعي. كما أصبحت صورتي تزين أغلفة المجلات...

وشعرت بشيء ينقصني...!

لم أتمكن من التعرف على هذا الشيء!

وبدأ الضيق يتسلل إلى صدري.

نصحتني صديقـة مخلصة أن أجرب الغنـاء... وبالفعل جـربت هـذا اللـون من الفنون، وقمت بتكـوين فـرقـة غنائيـة، ولم أكن في حاجـة إلى المال والشهرة ولكن لعلي أستريح من هـذا الشيء الذي ينقصنـي ويؤرقني. وبـدأ النقاد يتحدثون عن طبقـات صوتي وينصحونني بالغناء الأوبرالي... وبالفعل جربته وبمجرد انتهاء وصلة الغناء كـان التصفيـق ينـدلع في كل أرجـاء المسرح، وفي قمة النشوة كنت أشعر بهذا الشيء الذي ينقصني.

وقلت في نفسي ربما كان الرجل...!

ووجدتهم أمامي كثيرين، وكانوا يتمنون إشارة واحدة، من أصبعي، واخترت أكثرهم مالاً ووسامة...

وتزوجت...!

ولكن هذا الشيء كان ينمو ويزداد...!!

ومرت الأيام والشهـور وهذا الشيء يؤرقني ولايمكنني التعـرف عليـه.. وصارحت زوجي... نصحني بـرحلـة ترفيهية إلى ألمانيا...

وسافرت وهو معي، وهناك ترددت على المســارح ودور السينما. وفي كل مرة أشعر بهذا الشيء يزداد...!

وأخبرت زوجي بعدم التحسن...!

وقرر أن يعـرضني على أخصـائية مشهورة في الأمراض النفسية....

واصطحبني مع صديق له وزوجته في سيارته.

وفي الطريق إلى العيادة قامت زوجة صـديقـه بتشغيل شريط كـاسيت يتلو القرآن الكريم وشعرت أن هذا الصــوت يشملني ويـدثـرني بالسكينة.

وأحسست بالهدوء لأول مرة...!

وبدأ الشيء الذي بداخلي يتضاءل...!

سألتني الطبيبـة أسئلة تـافهـة، وكنت معها بمفـردي، وأجبت عن أسئلتها وأنا غير مقتنعة. حتى انتهت وكتبت لي دواء مهدئاً، وطلبت مني التردد على عيادتها كل عشرة أيام.. وشعـرت بشيء يجذبني إلى زوجة صديق زوجي المحجبة.

وعنـدمـا زرتها في بيتهـا أخبرتها بما أحدثـه في شريط القرآن الكريم، فقامت على الفور بتشغيله فقرأ:

بسم اللـه الـرحمن الـرحيم (ليجزى اللـه الصــادقين بصـدقهم ويعذب المنـافقين إن شاء أو يتـوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً). الاحزاب ـ ٢٤

ـــ والحق إنني استـرحـت تمامـاً عنـد زوجــة صـديق زوجي...

وبدأ هـذا الذي كنت أشعر بـه يؤرقني و يبـدو واضحـاً أمـامي. وطلبت من زوجي أن يشتري لي شرائط القـرآن الكريم. وبدأت أسمعها كلما خلوت إلى نفسي..!

وخلال تلك الفترة عقدت محاكمة لنفسي.

ولأول مرة بدأت أزن تصرفاتي بميزان القرآن...

وبدأت في استرجاع نفسي. ■

الله.. ليس كذلك

قراءة في كتاب

في كتابها(شمس الله تسطع على الغرب) الذي صدرت طبعته الاولى العام ١٩٦٠م وباعت منه اكثر من مليون نسخة وتمت ترجمته الى العربية تحت عنوان:(شمس العرب تشرق على الغرب) اظهرت الدكتورة زيجريد هونكة دفاعا حميما عن الحضارة الاسلامية وابرزت دور الحضارة الاسلامية المؤثرة بقوة في حركة النهضة الاوروبية وكشفت النقاب من خلال ذلك عن حقيقة مهمة مؤداها انه لولا الإشراق المبهر للحضارة الاسلامية على الغرب، لبقي العالم الغربي الى يومنا هذا يرزح تحت ظلمات الجهل والتخلف.

عرض وتقديم: محمد علي وهبة

و ان كان كتابها المذكور (شمس العرب تشرق على الغرب) يدافع عن الحضارة الاسلامية التي يحاول الكثير من الغربيين المتعصبين انكار وطمس انجازاتها الكونية الرائعة، فإن كتابها الحالي الذي بين ايدينا والذي يحمل عنوان (الله.. ليس كملثه شيء) وهو من تأليف زيجريد هونكة وترجمة الدكتور غريب محمد غريب يعتبر الكتاب بمثابة حملة دفاعية قوية عن الاسلام ذاته وعن المسلمين ضد الهجمة الشرسة التي يقودها الغربيون المتعصبون لمحاولة النيل من الدين الحنيف واهله في كل بقعة من بقاع الارض.

ويبرز الكتاب ايضا الكثير من مكامن العظمة في هذا الدين الراشد القويم، كما يبرز في الوقت ذاته القوة المتعاظمة الكامنة في العالم الاسلامي بفضل هذا الدين العظيم وهي القوة المدخرة في المسلمين ليعيدوا بها تشكيل العالم من جديد على نحو افضل.

والكتاب من اصدارات دار الشرق مؤسسة بافاريا- مجلة النور الكويتية ١٤١٦هـ -١٩٩٥م. وقام بترجمته الى العربية د. غريب محمد غريب

وينقسم الى مقدمة وستة فصول اساسية، في نحو ١٠١صفحة من القطع المتوسط.

الله ليس كمثلة شيء:

وقد صدرت ترجمة الكتاب بالعربية تحت عنوان (الله.. ليس كذلك) وربما كانت هذه الترجمة التي قرأتها الكاتبة في تفسير معاني القرآن الكريم بالألمانية، وربما كانت هي الترجمة الاكثر تقاربا مع معنى قوله تعالى:﴿ ليس كمثلة شيء وهو السميع البصير﴾[الشورى/١١].

وعلى ذلك ارى ان العنوان الاكثر توافقا للكتاب كان يجب ان يكون:

(الله ليس.. كمثله شيء) وليس:(الله.. ليس هكذا) وان كانت اللغة الألمانية (لغة الكتاب) لم تعينها على بلوغ هذا القدر من الدقة في صياغة عنوان الكتاب، وعلينا ان نلتمس لها العذر في ذلك فأظن ان ذلك ماكان يجب ان يفوت المترجم، وهو يعالج ترجمة الكتاب من الألمانية الى العربية، لغة القرآن العظيم.

ومثل هذا الخطأ في التعبير لاينقص من شأن المؤلفة وانما على العكس يرفع من شأنها، فهي تؤجر عليه مرتين من الله سبحانه، مرة لنيلها شرف المحاولة، ومرة لمكابدتها صعوبة النطق او التعبير بلغة القرآن الكريم.

وتتحدث الباحثة في مقدمة هذا الكتاب المهم عن الضرورة التي دفعت بها إلى نشر هذا الكتاب، حيث تعبر عن استيائها من موقف الغرب المتجني على العرب والعروبة والاسلام ونبي الإسلام.

وتحاول التماس تفسير لهذا الموقف الغربي المعادي للاسلام والمسلمين بقولها:

بينما يعمد الغرب الى تبديل كل حسنات العرب والمسلمين التي لاشك في نسبتها اليهم الى سلبيات وسيئات، يسطو الغرب سطواً على انجازاتهم العلمية خصوصا مبتكراتهم ومخترعاتهم، فيدعيها لنفسه، ناسبا إياها لغير اصحابها من الاوروبيين.

وتشير المؤلفة الى شيوع تسمية غريبة للمسلمين، سادت في الغرب من القرن التاسع عشر الميلادي وهي تسميتهم بالمحمديين، وتسمية الاسلام بالمحمدية، والغرض الخبيث من وراء هذه التسمية يبدو واضحا تماماً وهو محاولتهم انكار الاسلام كدين سماوي إنكارا تاما.

> الكتاب يبرز الكثير من مكامن العظمة في هذا الدين الراشد والقوة المتعاظمة في العالم الإسلامي

وتعلق المؤلفة على هذه التسمية الغريبة بقولها:
اما لفظة (المحمديين) التي شاعت في اللغات الأوربية منذ القرن التاسع عشر، فإنها تدل على سطحية المعرفة لدى الغرب النصراني بالإسلام والمسلمين.

إشعال نار الكراهية والبغضاء

وتشير المؤلفة تحت هذا العنوان الى انه على الرغم من روح المحبة والتسامح التي عرفت عن الاســلام والمسلمين، والتي لاتحصى نماذجها الرائعة في التاريخ الاسلامي ومن ذلك مثلا تسامح وسماحة الخليفة هارون الرشيد الذي كان قد عهد شخصيا الى القيصر الألماني (كارل) ببسط حمايته الشرفية على كنيسة القيامة (في بيت المقدس) وسلم بطريركها مفاتيح البقاع المقدسة، مما أسهم في خلق جو تسوده السماحة.
كما تشير الى رسالة تاريخية تلقاها الأسقف(أجتاتيوس) في بيزنطة من اخيه الروحي البطريرك (ثيودوسيوس) آنذاك من بيت المقدس، يقول فيها:
«ان العرب هنا هم رؤساؤنا الحكام، وهم لايحاربون النصرانية، بل على العكس من ذلك يحمونها، ويذودون عنها، ويوقرون قساوستنا ورهباننا ويجلون قديسينا».
ولكن على الرغم من ذلك، ففي السابع والعشرين من نوفمبر سنة ١٠٩٥م اطلق البابا(أوربان) الثاني دعوته الشنعاء لإشعال نار الكراهية والبغضاء في قلوب فرسان اوروبا ضد العرب المسلمين، معلنا بذلك بدء الحملة الصليبية الاولى ضد العالم الاسلامي، وذلك تحت شعار زائف خبيث هو «تحرير بيت المقدس، وقبر المسيح عليه السلام».
في حين ان الدوافع الحقيقية الخفية وراء هذه الحملة الضارية وماتلاها من حملات صليبية لم تكن دينية مطلقا، وانما كانت سياسية، اقتصادية، لا تتحكم فيها سوى اطماع الدنيا، اذ كان البابا يهدف الى تكوين مايمكن تسميته بالامبراطورية الكنيسية التي تضم العالمين الغربي والشرقي تحت لواء الكنيسة البابوية، وبما يمكن ان يجلبه ذلك من نفوذ وملك واموال طائلة لتلك الكنيسة البابوية في الغرب.
وبجرأة نادرة تشير المؤلفة الى النتائج البشعة والمخزية على العالم الغربي من جراء انسياق فرسانه وراء همجية وبربرية الحروب الصليبية بقولها:
ولئن كانت الحملة الصليبية الاولى قد انتهت لوقت موقت معلوم بالغلبة الساحقة لمقاتلي النصارى، فانها كانت في الوقت نفسه هزيمة اخلاقية مهولة، سجلها تاريخ الانسانية بحروف من الخزي والاستنكار ضد العالم الغربي.
ثم تشير بعد ذلك الى الهزائم المتلاحقة التي لحقت بالحملات الصليبية المتعاقبة، حتى الحملة السادسة وبالرغم من استمرار اشتعالها لعدة قرون، وهو ماانتهى الى ذروة الخزي والعار وذلك بقولها:
لقد عاد خمس الفرسان فقط الى ديارهم(الخمس فقط من مجموع فرسان

> المؤلفة انكرت على الغرب تسميه المسلمين بالمحمديين والاسلام بالمحمدية وكشفت الغرض من وراء ذلك

الحمـــــلات الصليبيـــــة الست الكبيرة، والحملات الاخرى التي لاتحصى).
وتشير المؤلفة بعد ذلك الى مايمكن وصفه بالصدمة الحضارية الاسلامية على الغرب، بقـولها: لقـد تفتحت اعين «الصليبين» في الشرق فـوجدوا أولئك الـذين وصفـوا لهم بأوصاف يعف عنهـا اللسان، انما هم بشر مثلهم بـل إنهم ارقى منهم وارجح فكـــراً، ليس في فن الحروب فسحب وانما في سـائر شــؤون المدنيـة والحضــــارة والآداب والأخلاق الإنسانية السامية.
فقـد كان الصليبيـون على العكس من ذلك. أنمـوذجـا للتخلف والبربـريـة والجلافـة والبدائية، ممـا خلق لـديهم عقدة نفسيـة غــائرة مــازالت تحكم مـــوقف العـــالم النصراني في الغرب ونظرته للعرب منذ ذلك الحين وحتى اليوم.

الصورة السائدة للانسان المسلم

وتتصـــدى المؤلفـة تحت هـــذا العنـــوان لتصورات خمسة مغلوطـة لدى الغرب عن الانسان المسلم وعن الإسلام وترى أن هذه التصـورات المفتراة تكشف عن مـدى جهل الغرب بالاسلام والمسلمين.
اولها: الخطأ الأثيم: وهـذا التصـــور لـدى الغـــرب عن الانســان المسلم، كما تقــول المؤلفـة هو التصـور النصراني نفســه عن الانسان النصراني حـامل خطيئة آدم التي لم يغفرها الله، وورثهـا أبناء آدم من بعده، راحوا يخلعـونها على الصورة الاســلامية.
وتستشهد المؤلفة في ردها على هذا التصور المغلوط بقـوله تعـالى:﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتــاب عليــه انــــه هـــو التـــواب الرحيم﴾[البقرة/٣٧].
وذلك يعني انه لاخطيئـة ولا إثم متوارث في الإسلام.
ثانيها: العهـد المذعن له: ويصبغ الغرب في هذا المصطلح حول الإنسان المسلم بمفهوه السلبي، أي بمعنى (العبد المتواكل) على الله مسلــوب الإرادة. وتــرد المؤلفـــة على ذلك مشيرة الى ان هذا التصور الزائف يتعارض مع روح القرآن، وتنفيـه الاحاديث النبـوية نفيا قاطعاً، بـل كليهما يدعوان الانسان الى الاحتكـام لإرادتــه الحرة للبت في الأمـور، ويهيبان بـه ان يتبصر- انطلاقا من كـونه مسـؤولا- ويتفحص الامكـانات المختلفـة والاهواء والمشارب المتعارضة، ليميز بينها وليختار اختياراً حراً بين الفضيلة والرذيلة فإما ان يكـون هذا هـواه، وإمـا ان يسلم وجهه لمشيئة اللـه وليس معنى ذلك التوكل التواكل الاعمى السلبي كما هـو في التصور الغربي القاصر
ثـالثهـا: الجبري وهـذا التصـور الغـربي المغلوط عن الانسان المسلم يعني ان المسلم مسلـوب الحريـــة والإرادة وهــو يـــرتبط بالتصور السابق، وهـو الإذعان لله بمعنى التواكل، أو ينبثق في هذا المعنى.
وتشير المؤلفة الى ان ذلك يتعارض مع قوله تعالى:﴿قـد أفلح من زكاها. وقـد خاب من دساها﴾[الشمس/٩و١٠].
حيث تشير الآية الكريمـة الى وعي الانسان بحريتـه، وادراكه لمسؤوليته في اختيـار إما طريق الخيبة أو طريق الفلاح.
وذلك ممـا يشير الى تمتع الانســان المسلم بحرية الاختيار بين النافع والضار.
رابعها: الجهاد وهـو المصطلح الذي يسهم في تشويه صورة المسلم لدى الغرب، والذي لايعرفـه الغرب ولا يستعملـه إلا في اضيق ابوابه.
وتقـول المؤلفـة: ليس الجهــاد ببســاطـة مـانطلق عليـه مصطلح الحرب المقـدسـة، مستشهـــدة بقــــول الألماني المسلم احمد شميدة الذي قال في تعريفه لمفهوم الجهاد: «هو كل سعي مبذول، وكل اجتهاد مقبول، وكل تثبيت للاسلام في انفسنا، حتى نتمكن في هـذه الحيـاة الدنيـا من خـوض الصراع اليـومي المتجدد أبـدا ضـد القوى الأمـارة بالسـوء في انفسنا وفي البيئـة المحيطة بنـا عالميا».
خـامسهــا:نظرتهم لانتشـــار الاســـلام والتصـــور الخامس المغلـوط للغـــرب حـــول الاســــلام، يتبـدى في زعمهم المتكـــرر بأن الجيوش العـربية نشرت الاســلام (بالنـار وبحـد السيف البتار) من الهنـد إلى المحيط الاطلسي.
ويلح الغرب على ذلك بجميع السبل، بالكلمة منطوقـة أو مكتوبـة، وفي الجرائد والمجلات والكتب والمنشورات، وفي الرأي العام، بل في إحداث حملات الدعاية ضد الاسلام.
وتقـول المؤلفـة في ردهــا على هـــذا الافتراء: لاعجب إذن ان غـدا هــذا الشعـــار انتشـار (بالنار وحد السيف البتار) كلمة سائرة على الـرغم من كون ذلك كـذب لا اساس لـه من الصحة التاريخية او الحقيقية الواقعية.
وتستدل على كـذب هذا الشعـار بقول اللـه تعالى: ﴿لاإكراه في الدين﴾[البقرة/٢٥٦].
وتؤكد ان التاريخ اثبت ان الدور الحاسم في انتشار الاسلام يرجع الى التسامح العربي، وان التاريخ الاسلامي حافل بأمثلة لاحصر لها لكثرتها مؤكدة صحة هذا التسامح.

مكانة المرأة في الاسلام:

وتشير المؤلفـة هنـا الى الصورة المغلـوطـة للمرأة المسلمة في نظر الاوروبي، حيث اعتاد هـذا الاوروبي ان يتخيل المرأة المسلمـة على انها احدى زوجات اربع قابعة خلف قضبان الحريم (الحرملك) مصـــونـة عن نظـــرات الرجـال في جو مختنق وحيـاة سادرة، لاهمَّ لها فيها ســوى الاشتغال بـاللاشيء والقيل والقـــال، والغيرة المستمـــرة من ضراتها الأخريات.
كما اعتاد هذا الاوروبي ان يتخيل المسلمات محجبـــات لايظهـــر منهن ســـوى أعينهن، وانهن لم يخلقن إلا لاشبـاع رغبـات الـرجل ووفقـا لمزاجـه، وهن كـــائنـات بــلا روح، محرومـات من جميع الحقوق، ينتظـرن في بيـوت آبـائهن سلعـة يشتريها القـادر على الشراء.
وتطلق المؤلفـة صيحة مـدوية في وجـه هذا الظلم والافتراء البـــاطل الـــذي ألصقـــه الأوروبي زورا وبهتـانـا بنســاء الاســلام، وبالاسلام نفسه بقولها:
والحق ان الاسلام بـريء من كل هذا.. ومن هضم حقـوق المرأة ومن الامتهان المزعـوم لكرامتها، فضلا عن تلك النظرية الباطلة من اساسها التي تـدعي ان المرأة كائن بلا روح

اوضحت المؤلفة الصورة المغلوطة عن المرأة المسلمة لدى الاوروبيين وبينت دورها الحقيقي

في الاسلام.
كما تشير المؤلفة الى ان القرآن الكريم بصفته الدستور الإلهي الـذي ينص على التشريعات والحدود المنظمـة لجميع المجالات الدينيـة والدنيوية، الشخصية والعامة، انما تؤكد انه لافرق بين الـذكر والأنثـى، لا في الجوهر ولا في التكريم، وسـاوى بينهما مساواة تـامة في كل العبـادات وأمـور العقيدة، وفي النـاحيـة الخلقيـة الانسـانية البحتـة، كما في الأمـور المالية والمادية والاجتماعية بل ان اجر المرأة مساو لاجر الـرجل حيث قال تعالى: ﴿ولهن مثل الـــذي عليهـن بـــا لمعـــروف﴾ [البقرة/٢٢٨].
وفي تصحيح النظـرة المغلوطـة للغرب حـول تعدد الزوجات في الاسـلام، تقول المؤلفة: ان التعدد كان امثل حل لرعاية الأيامى والثكالى واليتامى بعـد فقد العائل لهن في غـزوة أحد، كما ان قصر ذلك على اربع زوجـات ضرورة حتمتها الظـروف الاجتماعية ومع ذلك فهي مشروطة بشروط، تؤكد على مسؤولية الرجل في العدل بينهم وإلا فلا.

حريق مكتبة الاسكندرية؟!

وتشير المؤلفة تحت هذا العنـوان الى ان هناك فرية ظالمة قد صاغهـا الغرب لتشويه سمعة الاسلام والمسلمين زورا وبهتـانا، وهي رغم تكرارها، فقد اكـدتها احدى الجرائد الالمانية اليومية الكبرى، زاعمة ان المسلمين هم الذين احرقـوا مكتبة الاسكنـدرية، وقـد صيغ هذا الخبر الكاذب والملفق بها التالي:
عنـد زحف جيش المقـاتلين لنشر العقيـدة في حملته الاحتلالية العـاصفة بقيادة عمرو بن العاص فـاحتل مصر، واقتحم الاسكنـدرية، وامـــربحـرق مكتبتهـا العتيقـة (مكتبـة مـوسيـون) وكان بها حـوالي سبعمئة ألف مخطوط، وأمران تتخـذ وقودا في الحمامات، فأفنى بـذلك تراث الانسـانية العريـق الذي تركه لنا الاغريق.
وقد قيل انه حينئذ امـر الخليفة عمر(بكلمته الساذجة وفكره المحدود) والذي قال: إما ان يكـون في تلك المخطوطـات علم مطـابق لما في الكتـاب الـذي لاكتـاب سـواه(أي القـرآن) لايكون فيها غنى وإلا لا داعي لحفظها، واما ان يكون مافيها مخالفا للقرآن فيجب حرقها فـالإسـلام لايسمح ان يكون هنـاك سـوى كتـاب واحـد وتتصـدى المؤلفـة بقـوة لهذه



الفرية البشعـة الظالمة، معتمدة في ذلك على وثـائق التاريخ والـواقع الحقيقي، منتهيـة بـذلك الى اثبات ان المسلمين عنـدما دخلـوا الاسكندرية العـام ٦٤٢م لم يكن للمكتبات القيمــة في مصر جميعـاً اي وجـود، وانما الاحراق كان في العـام ٤٧ق.م إبان حصار قيصر روما للاسكندرية.
وفي العام٢٧٢ على يد البطـريرك النصراني. وفي العام ٣٦٦ على يد القيصر فالنس.. وفي العام٣٩١ بإذن من القيصر ثيـود يوس تم حـرق ثـلاثمئـة ألف مخطـوطـة بأضخم مكتبات الاسكندرية وتم تشييد ديروكنيسة على أنقاضـها.
وقـد استطاعت المؤلفـة بـذلك ان تنفي عن المسلمين هذه التهمة الباطلة نفيا مطلقا.
اما بخصوص مانسب الى امير المؤمنين عمر ابن الخطـاب رضى اللـه عنـه بأن القـرآن كتاب الكتب ولا يجب ان يكـون هناك كتاب مدون سواه، فقد كشفت المؤلفة عن ان هذه التسمية لم يطلقهـا المسلمون على القـرآن، وانما اطلقتهـا النصرانية على الانجيل اخـذا

> أثبتت أن الدور الحاسم في انتشار الإسلام يرجع إلى التسامح العربي والتاريخ الإسلامي حافل بأمثلة لاحصر لها في ذلك

عن اليـونانيـة، ويحاولون إلحاقهـا زورا او جهلا بالاسلام كما ان هذه المقـولة مناقضة لحقائق التاريخ.
وتؤسـس المؤلفة دفاعهـا السالـف على عدة حقائق تاريخيـة وواقعية، لعل من اهمها ان العـربي المسلم سعى سعيـا حثيثـا يجمع شتات المخطوطـات التي حوت علم الاغريق، مما افلت من الحرق.
كما جـاهـد في التنقيب والبحث والجمع لما تبقى وقـام بترجمتـه وتهذيبـه وشرحـه ومراجعته والتعليق عليه، وواصل المسلمون إعلاء صروح الحضارة الانسانيـة مدفوعين الى ذلك بـالمقتضيـات المستجـدة في امـور العقيدة والأمة والدولة.
تلك هي المآثر الحضارية الخالدة التي يدين العالم للعرب بالفضل فيها، وللعرب فحسب كما تستشهد المؤلفة ببعض الآيـات القرآنية المباركة والاحـاديث النبوية الشريفـة الدالة على المكانة المتساميـة للعلم في الاسلام منها قوله تعالى:
﴿وقل رب زدني علما﴾[طه/١٤]
وقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «من خرج في سبيل العلم فهـو في سبيل الله حتى يرجع»[رواه الترمذي].
وموقف مـؤلفة هذا الكتـاب القيم على النحو المذكـور يعتبر موقفـا مشـوقا، يضـاف الى رصيـد المواقف المشرفـة لبعض مفكـري الغرب، ممن يقيضهـم الله بفضله للدفاع عن دينه القـويم، وهو مـوقف جديـر بحق بكل الإشادة والتقدير. ■

فرحان الخالد مؤسس أول جمعية خيرية في الكويت

شخصيات

هناك أشخاص يولدون ليؤثروا ويصنعوا شيئاً ويثروا أوطانهم سواء بالمال أو بالفكر او بالعلم او بإصلاح مجتمعهم وهؤلاء هم صناع الحياة وقادتها ربما تنتهي اعمالهم بوفاتهم وربما تستمر من بعدهم ولكن المؤكد ان التاريخ لايعطيهم حقهم وتظل اوطانهم وفية لهم تذكرهم بالخير والتقدير ومن هؤلاء فرحان بن فهد خالد ابن خضير بن علي بن فيصل من قبيلة عنزة.

فرحان الخالد في سطور:

-كانت روحه تتألم بسبب الجهل والمرض الشائعين بين الناس

-رأى في المال نعمة كبرى لتحقيق الإصلاح الثقافي والاجتماعي

-الجمعية وزعت الماء مجانا على الفقراء في وقت ندر فيه الماء في الكويت

-الجمعية صدت حركة التبشير في الكويت والخليج العربي

-انشغل بالجمعية عن نفسه ونسي رجله المصابة فنصحه الطبيب انه لابد من البتر.

-قطع رجله للعلاج ليدفن في الكويت ولكنه مات غريبا

-بكت الدنيا عليه.. وحق عليها ان تبكي على مثل ذلك الحر

إعداد: أسامة أبو زيد

اختلاف المولد

اختلفت الأقوال في تحديد العام الذي ولد فيه فرحان الخالد فقد ذكر حمود الزيد الخالد وهو ابن عم فرحان ووزير العدل الاسبق ورئيس ديوان المحاسبة فذكر أن فرحان ولد سنة ١٢٩٨هـ الموافق ١٨٨٠م وبهذا يكون عمره عند وفاته ثلاثة وثلاثين عاماً بينما ذكر سيف مرزوق الشملان الكاتب ان فرحان ولد سنة ١٢٩٦هـ-١٨٧٨م أي ان عمره عند وفاته كان خمسة وثلاثين عاماً بفارق عامين عن التاريخ الذي ذكره حمود الزيد وقد اتفق الكاتب محمد ملا حسين وفضيلة الشيخ عبد الله النوري مع سيف الشملان في تحديد عام الميلاد ولأن اعتمادهم كان اعتمادهم على المصادر الشفوية.

عن جده

يقول الوالد حمد الخالد: جدنا الاول اسمه علي وهو بدوي من قبيلة عنزة من الشملان من بشر من خناعبيد نزل الكويت سنة ١١٩٠هـ وتوفي سنة ١٢٠٠هـ

وعن مواصفاته «الشكلية»

يقول الشيخ عبد الله النوري: لم أر فرحان لكن قيل لي عنه انه حنطي اللون قصير القامة، نحيل الجسم وقد كان أنيس المجلس متديناً محباً للخير سخي اليد سريع التأثير مؤثراً على نفسه قوي الإرادة كان منذ طفولته متديناً محافظاً على أداء الفرائض في اوقاتها وفي أمكنتها.

بينما يقول عنه سالم الخالد من اتباع الخالد وقد عاصر حياة فرحان وشاهده مراراً كان فرحان ابيض اللون وليس بالطويل ولا بالقصير بل الى القصر أقرب وكان ترس العود «أي معتدلاً من ناحية السمنة» وكانت لحيته محنجرة واقية.

المال وسيلة وليس غاية

كان فرحان يحب العلم والعلماء ولم تكن الثروة التي يملكها أبوه لتدفع به الى الكسل بل أغرته على التعلق بأهداب الفضيلة والاهتمام بشؤون العلم فنشأ نشأة دينية وانطبع على حب الخير للجميع والعناية بالجميع ولمصلحة الجميع.

تأصلت هذه الافكار في قلبه وتمكنت من روحه فلم ير بين شعبه غير الجهل يتيه الناس في ظلماته وغير المرض يفتك بأفراده فلا مدرسة يتعلم فيها الشباب ولا طبيب يعالج مرض الأجساد ولامصلح يقّوم اخلاق المنحرفين اللهم الابعض المشايخ القليلين لاتخرج نصائحهم خارج منبر المسجد أو جدران الديوان وسيطرت فكرة الاصلاح على عقل فرحان واستأثرت بكل اهتمامه ولم ير خيرا من المال الذي اعطاه الله اياه والنعمة التي اسبغها عليه إذا كان المال والنعمة لايستفيد منها المجموع فالمال وسيلة يجب انفاقه في العمل المفيد ومن ثم خصص قسماً كبيرا من هذا المال ووقفه لتحقيق رغبته في الاصلاح من خلال مؤسسة يرسي دعائمها وتضم بين جدرانها الفقراء والمحتاجين فتكون لهم مأوى وسكنا ومكانا يتلقون فيه من العلم مايساعدهم على شق طريقهم في الحياة بثقة وأمل ولم يجد أنجح من نشر العلم بين أبناء الشعب لان العلم مفتاح السعادة والرفاه والخير لذا أسس الجمعية الخيرية بمساعدة اخويه علي وأحمد. وفتحت الجمعية أبوابها تستقبل من يطلب العلم ويقطف ثماره فكان لها الأثر الكبير في دفع المستوى الثقافي بين الشباب يومئذ.

أعمال الجمعية الخيرية

فتحت الجمعية في العاشر من ربيع الثاني سنة ١٣٣١هـ الموافق ١٧ مارس ١٩١٣م للقيام بأعمال طيبة لخدمة الكويت والمواطنين وبخاصة الفقراء والمساكين والغرباء ايضا ومن هذه الأعمال:

-اسس الخالد أول جمعية خيرية إسلامية في الكويت

المستوصف

افتتحته الجمعية مجانا وهو اول مستوصف يؤسس في الكويت من قبل الأهالي

المكتبة

جمعت الجمعية الكتب من الاهالي وحفظتها في مقرها حتى يؤسس لها مكتبة عامة يرتادها الجمهور للقراءة وكذلك اشتركت في بعض الصحف ليطلع اعضاء الجمعية وغيرهم على الأحداث العالمية.

الواعظ

هو الشيخ محمد الشنقيطي وقد احضرته الجمعية للكويت وكان يلقي الاحاديث الدينية في المساجد والجوامع ويحث الناس على العلم والأخذ بالحضارة

تعليم الأميين

وهو الصف الذي افتتحته الجمعية لتعليم الأميين القراءة والكتابة وكان يشرف عليه الشيخ محمد الشنقيطي.

الماء

جلبت الجمعية الماء من شط العرب في البصرة بوساطة سفينة شراعية ووزعته مجانا على الفقراء والمساكين في وقت كانت الكويت تعاني أشد الويلات من ندرة الماء وخصوصاً في الصيف.

تجهيز الموتى

دفن للمسلمين الفقراء والغرباء أيضاً.

أعمال أخرى

اهتمت الجمعية بصفة خاصة بالحالة الاجتماعية وتحسينها واصلاح مافسد وتعمير المساجد واتمام نواقصها كما اهتمت ايضا بالأخذ بيد الضعيف.

مقاومة التبشير

وقد ذكر عبد الله النوري السبب الرئيسي لعمل الجمعية وهو مقاومة حركة التبشير في الكويت والخليج العربي ويمكن الاعتقاد وبصمة ذلك القول لسببين:

أولا: لأن فرحان الخالد متدين وكذلك اصحابه الذين ساعدوه كانوا مثله في التدين والتقوى.

ثانيا : كان تأسيس المستشفى الأميركي للتبشير بالدرجة الاولى

انشغاله رغم المرض

كانت رجله تؤله ومع ذلك لم يفكر في علاجها أول الأمر انشغل عنها بأمور الحياة حيث أمر الجمعية الخيرية الكويتية واهملها حتى استفحل الامر وفي احدى المرات بينما كان فرحان خارجاً من الجمعية وقع على الارض فتأثرت رجله ايضا وإزداد الألم عليه حتى انه قرر السفر خارج الكويت لعلاجها.

ويقول سالم الخالد: إن لمرض الذي اصاب فرحان سرطان في رجله وتعالج في الكويت فلم يحصل على فائدة وكان انشغاله في أمر الجمعية الخيرية وغيرها اتعبه كثيرا فاستفحل الداء حتى ان الطبيب الذي عالجه قال له لابد من قطع رجلك محافظة على حياتك فلم يوافق فرحان على ذلك إلا أن حالته الصحية قد ساءت فلم ير فائدة من قطع رجله.

وحان الأجل

سافر فرحان الى الهند للعلاج في شهر ذي القعدة العام ١٣٣١هـ الموافق شهر اكتوبر١٩١٣م وقد رافقه في سفره هذا علي ابراهيم الكليب أحد أقربائه وظل هناك مدة للعلاج تقارب نحو شهر ونصف الشهر ولم يستفد فرحان من العلاج حيث ان الداء استشرى في بدنه فصعب علاجه ولو انه عالجه مبكراً ربما زال المرض ولكنه تأخر كثيرا وصبر على مرضه ولكن دون جدوى.

ولما رأى فرحان ان العلاج لم يجده نفعاً وان المرض ازداد عليه كثيراً واقعده في الفراش قرر ان يعود الى الكويت ليتوفى فيها ويدفن في تربتيها التي نشأ عليها سافر فرحان على الباخرة سردار عائداً الى الكويت ليرى اهله وصاحابه قبل الموت وليموت في وطنه وكان مرافقه على ابراهيم الكليب يعني به عناية فائقة وبعدما غادرت الباخرة بومباي انهارت صحته واصبح على وشك الموت وعندما وصلت الباخرة ميناء «بندر عباس» أحد موانيء يران قرب ميضق هرمز توفى فرحان على سطح الباخرة وهو في ريعان شبابه وكانت وفاته في شهر محرم سنة ١٣٣٢هـ الموافق شهر ديسمبر١٩١٣م.

وقد رأى علي الكليب ان يدفن الفقيد في ميناء بندر عباس فعمل همة كبيرة لإنزال فرحان الى الميناء وساعده بعض الكويتيين المسافرين معه على الباخرة فنزلوا معه الى الميناء ودفن فرحان في بندر عباس غريباً عن اهله ووطنه.

وصدق الله العظيم حيث يقول في كتابه العظيم ﴿وماتدري نفس ماذا تكسب غدا وماتدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾[لقمان/ ٣٤]

> - أنفق الخالد جميع ماله لتحقيق أهدافه الكبرى وهي الاصلاح وثقافة المجتمع والقضاء على الأمراض والجهل

رثاء الفقيد

لما كان فرحان الخالد من الفئة التي أثر ت في مجتمعها، وارتقت به نحو حياة افضل، ونظراً لما اتصف به من اخلاق عاليه، تطاول السحاب فقد كثر الذين رثوه وكان من أبرزهم

الشيخ الفاضل عبد المحسن بن ابراهيم أبابطين قاضي الزبير سابقاً حيث قال كان رحمه الله هو أول شاب دفعت به غيرته الدينية الى تأسيس جمعية خيرية في الكويت بذل في سبيل ايجادها مافي وسعه من مال وجاه ففتحت بهمته -رحمه الله- أبوابها وبقيت ناشطة في عملها المبرور مدة من الوقت الى ان قدر الله القضاء عليها كما قضى على ماسواها.

ومن الأبيات التي رثاه بها

وان المنايا لوتصيخ لعاذل
لما فاجأت «فرحان» بالقطع والبتر
تلقى له وجهاً منيراً من التقى
يفوق على الشمس المنيرة والبدر
لقد بكت الدنيا عليه وانها
يحق لها ان تبكي على ذلك الحر

وقال عنه الأديب الحر السيد مساعد بن السيد عبد الله:

متى يسلو منا القلب والنفس تمرح
وقد مات فرحان فهيهات نفرح

وبوفاته انتهى عمر الجمعية الخيرية ولكن الله لم يرد ان يتقطع هذا الاثر الخير.

وعلى أنقاض الجمعية الخيرية أسست المدرسة الأحمدية لتحمل لواء العلم وعلى انقاض الجمعية او مكتبة الجمعية أسست المكتبة الأهلية العامة وكانت كتب الجمعية هي النواة الأولى لها.

ولقد كانت حياة فرحان الخالد مليئة بجلائل الاعمال مفعمة بالرجولة والشهامة والكرم وكانت صفحة منيرة في سجل رجال الكويت البارزين الذين يستمد منهم النشء معاني الخير وحب الاصلاح وخدمة المجتمع.■

حديقة الوعي

إعـداد / احمد عبدالجبار

من هدي القرآن الكريم

قال تعالى:
(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها. كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران ـ ١٠٣.

من هدي النبوة

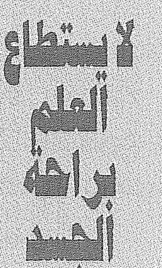
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«... وأنا آمركم بخمس، الله أمرني بهم: بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله، فإن من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع رِبْقَ الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من حثا جهنم». قال: يا رسول الله وإن صام وصلى؟ قال: «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، ادعوا المسلمين بأسمائهم بما سماهم الله عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله عز وجل». رواه أحمد والترمذي

علامات المتقين

يصف الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه المتقين بقوله: فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى وتحرجاً في طمع، قرة عينه فيما لا يزول، وزهادته فيما لا يبقى، الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، بعيداً فحشه، غائباً منكره، حاضراً معروفه، مقبلاً خيره، مدبراً شره، في الزلل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه، ولا ينابز بالألقاب، ولا يضار بالجار، ولا يشمت بالمصائب، ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق، ليس تباعده بكبر وعظمة، ولا دنوه بمكر وخدعة.

مناظرة نحوية

حكى السيوطي في «الأشباه والنظائر» أن أحد ملوك مصر جمع بين أبي جعفر النحاس وأبي الحسن بن ولاد، وأمرهما بالمناظرة فقال النحاس لابن ولاد: كيف تبني مثال «أفعلوت» من «رميت»؟ فقال: أرمييت. فخطأه أبو جعفر وقال: ليس في كلام العرب أفعلوت ولا أفعليت. فقال ابن ولاد: إنما سألتني أن أمثل لك بناء ففعلت. وقد أجاز الزبيدي قول الرجلين على الوجه الذي يعنيه كل منهما فقال: أحسن ابن ولاد في قياسه حين قلب الواو ياء لأن الواو تقلب في المضارعة، والذي ذكره أبو جعفر أنه لا يقال افعلوت ولا افعليت صحيح.



لا يستطاع العلم براحة الجسد

قال ابن أبي حاتم: كنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل مرقة، نهارنا ندور فيه على الشيوخ وبالليل ننسخ ونقابل، فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً فقالوا: هو عليل، فرأيت سمكة أعجبتنا فاشتريناها، فلم تزل السمكة ثلاثة أيام، وكادت تنتن، فأكلناها نيئة لم نتفرغ حتى نشويها، ثم قال: «لا يستطاع العلم براحة الجسد».

قالوا في حب الديار

قال الشاعر:

وإذا الديار تنكرت عن حالها
فدع الديار وسارع التحويلا
ليس المقام عليك فرضاً واجباً
في بلدة تدع العزيز ذليلاً
وإذا بكيت على زمان قد مضى
حتى يعود لتبكين طويلاً

وقال بعض الحكماء:

اهجر وطنك إذا نبت عنه نفسك، وأوحش أهلك إذا كان في إيحاشهم أنسك.
وقال سهل بن هارون: لست ممن يقطع نفسه بصلة وطنه.
ومن مشهور ما ينشد قوله:

لا يمنعنك خفض العيش في دعة
نزوع نفس إلى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد إن حللت بها
أهلاً بأهل وجيراناً بجيران

وقال الطريفي:

أرى وطني كعش لي ولكن
أسافر عنه في طلب المعاش
ولولا أن كسب القوت فرض
لما برح الفراخ من العشاش

وصية

قال لقمان لابنه:
«إذا احتجت للسلطان فلا تلح عليه، ولا تطلب منه حاجة إلا عند الرضى وطيب النفس، ولا تستعن بمن يغشك، ولا تطلب إلى لئيم حاجة، فإنه إن ردك كان ذلك عيباً، وإن قضى حاجتك كان قضاؤه عليك منة، واعلم أن الشح وسوء الخلق وكثرة طلب الحوائج من الناس من علامات السفهاء».

كلمات مضيئة

ـ قالوا: إن خير الدنيا والآخرة في خمس خصال: غنى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، ولباس التقوى، والثقة بالله على كل حال.
ـ في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق.
ـ قليل دائم خير من كثير زائل.
ـ دعاء المظلوم سهم صائب
ـ قيمة كل امرأىء ما يحسنه
ـ خير الناس أنفعهم للناس

قلة الزاد

لما حضر أبا هريرة الموت جعل يبكي فقيل له:
ما يبكيك يا أبا هريرة؟!
فقال: قلة الزاد وبعد المفازة وعقبة هبوطها الجنة أو النار.

أشعر من الشعر

أقبل أعرابي على داود بن المهلب فقال له: إنني مدحتك فاستمع. قال: على رسلك، ثم دخل بيته وتقلد سيفه وخرج، فقال: قل فإن أحسنت حكمناك، وإن أسأت قتلناك: فأنشد يقول:

أمنت بداود وجود يمينه
من الحدث المخشي والبؤس والفقر
فأصبحت لا أخشى بداود نبوة
من الحدثان إن شددت به أزري
له حكم لقمان وصورة يوسف
وملك سليمان وعدل أبي بكر
فتى تفرق الأموال من جود كفه
كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال: قد حكمناك، فإن شئت على قدرك وإن شئت على قدري. قال: بل على قدري، فأعطاه خمسين ألفاً. فقال له جلساؤه. هلا احتكمت على قدر الأمير فقال: لم يكن في ماله ما يفي بقدره. قال له داود: أنت في هذا أشعر منك في شعرك، وأمر له بمثل ما أعطاه.

العافية

قيل لحاتم الأصم... ما تشتهي؟
قال: اشتهي عافية يومي إلى الليل.
فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟!
قال: إن عافية يومي ألا أعصي الله فيه.
قال الشاعر

فلا تغرنك الدنيا وزينتها
وانظر إلى فعلها في الأهل والوطن
وانظر إلى من حوى الدنيا باجمعها
هل راح منها بغير الحنط والكفن
خذ القناعة من دنياك وأرض بها
لو لم يكن لك إلا راحة البدن
يا زارع الخير تحصد بعده ثمراً
يا زارع الشر موقوف على الخطر
يا نفس كفي عن العصيان واكتسبي
فعلاً جميلاً لعل الله يرحمني

موعظة

قال الإمام مجاهد رحمه الله: يؤتى بثلاثة نفر يوم القيامة بالغني وبا لمريض وبالعبد، فيقول الله للغني: ما منعك من عبادتي؟ فيقول أكثرت لي من المال فطغيت. فيؤتى بسليمان بن داود عليه السلام في ملكه فيقال للغني: كنت أنت أشد شغلاً أم هذا؟ فيقول بل هذا. فيقول له الله عز وجل إن هذا لم يمنعه شغله عن عبادتي، ثم يؤتى با لمريض فيقول الله له: ما منعك عن عبادتي؟ فيقول أشغلت عليّ جسدي. فيؤتى بأيوب عليه السلام في ضره فيقول الله له: أنت كنت أشد ضراً أم هذا؟ فيقول: لا بل هذا، فيقول الله له: فإن هذا لم يمنعه ضره عن عبادتي، ثم يؤتى بالعبد فيقول الله له: ما منعك من عبادتي؟ فيقول: جعلت عليّ أرباباً يملكونني. فيؤتى بيوسف عليه السلام في عبوديته فيقول الله له: أكنت أشد عبودية من هذا؟ فيقول لا يارب، فيقول الله عز وجل: فإن هذا لم يمنعه شيء عن عبادتي.

النعم:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «النعم ستة أشياء»: الإسلام والقرآن ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والعافية والستر والغنى عن الناس.

قول مأثور

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أجود الناس من أعطى من حرمه، وأحلم الناس من عفا عمن ظلمه».

ما تبقى

لَيسَ جُودُ الغَنِيِّ أكْبَرُ حَدًّا
فعطاءُ الفقيرِ أَسْخَى ' وأنقى
نَفْحةُ الجُودِ لا تُقاسُ عطاءً
إنما الجودُ ما لديهِ تَبَقَّى

عمر الراكشي

يقيني

أيْقنتُ أنَّ العبدَ يُوزنُ بالتُّقَى
والصالحاتِ، فما طَرَحْتُ يقيني
والعبدُ ما يَسْعَى وما يأتِي بِهِ
أَوَ لَيْسَ بينهما الفتىَ بِرَهِينِ

عمر الراكشي

ردود افعال اتفاق السلام مع مسلمي الفلبين:

الرئيس راموس: الفلبين سوف تشهد رواجاً اقتصادياً لم يحدث من قبل ويفوق كل التوقعات

ترجمات

ترجمة: منصور أبو العينين

أخيراً وبعد ٢٤ عاما من الصراع والتوتر والقلق بل والحرب التي شنتها الفلبين على المسلمين هناك، تحقق السلام بينهما بعد الاتفاق الذي تم توقيعه الاسبوع الماضي والذي خرجت على أثره الآلاف من المسلمين والمسيحيين الى الشوارع تعبر عن بهجتها وسعادتها بهذا الحدث لكن ما قصة هذا الصراع وكيف يمكن اعتباره انه قد انتهى؟

احتفلت الحكومة الفلبينية الاسبوع الماضي بتوقيع اتفاق السلام بين المسلمين والحكومة الفلبينية، وقعه نيابة عن الحكومة نائب الرئيس الفلبيني، كما وقعه نيابة عن المسلمين زعيمهم نور ميسواري في قصر مالاكانانج، منهين بذلك حرباً دينية مقدسة دامت بين الفريقين المتصارعين حوالي ٢٤ عاما. وهكذا عاد السلام الى جزيرة مندوتاو الجنوبية وعادت معه بوادر الاخبار التي تدعو للابتهاج بان الفلبين مقبلة على فترة نمو اقتصادي سريع بدأت بوادره أخيرا. وقد وقف الرئيس الفلبيني، الجنرال فيدل راموس يعلن- وسط هتافات المبتهجين واعلام النصر، والبالونات الملونة وقصاصات الورق المختلفة الالوان التي ملأت الأجواء - بأن بلاده سوف تشهد رواجاً اقتصادياً لم يحدث من قبل ولم يكن لأحد أن يتوقعه او يتخيله، وذلك نتيجة للاتفاق الاخير.

بعد يوم واحد من هذا الاحتفال شرع المسلمون في اقامة احتفال آخر في مدينة زامبوا في جزيرة «مندناو» معقل المسلمين الفلبينيين بهدف تكريم ابطال الحرب المدنية الذين ذاقوا اهوالها والتي راح ضحيتها من زملائهم ١٢٠ الف شهيد. لكن هذه الاحتفالات لم تحظ بعجب الكثيرمن المسيحيين الذين شككوا في إمكانية الزعيم المسلم والاستاذ السابق في الجامعات الفلبينية نور مسواري على صون السلام بالبلاد، ولذلك اضرب سائقو الباصات العامة كما اقفل المسيحيون المدارس والبنوك والمحال التجارية والشركات كتعبير منهم على رفض اقامة احتفال مدينة زامبوا، بينما خرج مسيحيون متطرفون الى الشوارع في مظاهرات تحمل لافتات تطالب بالسلاح، ويصيح بعضهم قائلا: نريد السلاح.. السلاح ..السلاح.

ولم يجد المسلموا بُداً من الغاء ذلك الاحتفال حقناً للدماء.

منذ تسلم فيدل راموس الحكم في العام١٩٩٢ وهو يحاول التخلص من التركة التي خلفها له الدكتاتور السابق فرديناند ماركوس واعوانه، ومن ضمنها اقتصاد منهك يتقدم بخطى بطيئة في نمو اقل من ٢ في المئة سنويا وبأقل من خمس نقاط عن المعدل الاقتصادي في دول جنوب شرقي آسيا. قبل مهرجانات السلام التي أقيمت أخيراً بعدة ايام اعلنت مانيلا ان النمو الاقتصادي الذي تحقق في البلاد قد ارتفع خلال الستة أشهر السابقة الى اكثر من ٧ في المئة على اثر مفاوضات السلام مع المسلمين، معلنه بذلك وضع الفلبين على رأس قائمة دول المنطقة في النمو الاقتصادي لاول مرة في تاريخ البلاد.

جزيرة مندناو، ثاني أكثر الجزر الفلبينية ازدحاماً بالسكان المسلمين عانت طويلا من اهمال الحكومة المركزية لها وتجاهلها لاحتياجاتها حتى انتشرت بها الأمية وسوء الرعاية الصحية وافتقرت الى جميع وسائل التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويطلق الفلبينيون على هذه الجزيرة« بوابة الفلبين الأمامية» لجنوب شرقي آسيا وذلك لاسباب تبدو واضحة على الخريطة الجغرافية للمنطقة فالجزيرة تبعد بما لايزيد على ثلاث ساعات طيران عن المراكز الاقتصادية العالمية في كل من إندونيسيا وماليزيا وهونغ كونغ. وجميع هذه الدول المجاورة لديها رغبة جامحة واهتمام شديد بفتح جزيرة مندناو ذات التربة الخصبة العذراء التي لم يتم استغلالها بالزراعة والغنية بالمعادن الثمينة كالذهب والنحاس والنيكل وغيرها التي لم يتم استخدامها بسبب الصراعات والحروب التي تفاقمت لمدة عشرين عاماً مضت ضد الرئيس الاسبق ماركوس.

ويرجع الفضل في تحقيق السلام بين المسلمين والحكومة الفلبينية الى اندونيسيا التي لعبت دوراً اساسيا للتوصل الى صيغة اتفاق بينهما سعياً وراء تعزيز الاستقرار في جنوب شرقي آسيا، ولاسيما تلك المنطقة التي مزقتها التهديدات الطائفية.

وقد وقع على اتفاق مندناو اكبر الجبهات الاسلامية الثلاث وهي جبهة مورو الوطنية للتحرير، حيث لم تنضم للتوقيع الجبهتان الاخريان.

الولايات المتحدة تخصص ٣٨٢ مليون دولار لإقامة مشاريع في مناطق المسلمين

وعلى اثر توقيع الاتفاق سارع رجال الاعمال في كل من اندونيسيا وماليزيا الى افتتاح بنوك جديدة في مندناو معززين بذلك استثمارات اجنبية واسعة تضاعفت عائداتها حيث وصلت الى ٣١٠ مليون دولار خلال الستة أشهر الاولى من العام الحالي على أثر بداية المفاوضات وتوقعات السلام في المنطقة وقد استطاع راموس تحقيق هذه القفزة الاقتصادية بنجاح بعد ان مهد لها بوضع خطط طموحه لم تتمكن سلفه كورازون أكينو من تنفيذها، كما قام بتنفيذ حملة واسعة لخصخصه القطاع العام وبيع المؤسسات التي كانت تحتكرها الحكومة في جميع المجالات حتى الهواتف التي كان يسيطر عليها جماعات اصدقاء الرئيس السابق ماركوس واستطاع بشجاعة توقيع اتفاق السلام الاخير الذي عجزت عن انجازه كورازون اكينو. كما أنشأ عدداً من محطات توليد الطاقة الكهربائية في البلاد حيث انهى بذلك مأأسموه سنوات أكينو المظلمة نسبة الى قلة انتشار تلك المحطات في البلاد في عهد الرئيسة السابقة مما ادى الى انتشار الظلام كما يقولون هناك. ومن بين انجازات الرئيس الحالي للفلبين انه استطاع تحويل قاعدة سويك الامريكية السابقة الى اكبر قلعة صناعية في البلاد للمرة الأولى في تاريخ الفلبين كذلك انشأت شركة الكمبيوتر التايوانية العملاقة، والمعروفه باسم إيسر«ACER» اكبر مصنع للوحة مفاتيح اجهزتها بتلك القاعدة في فترة وجيزة للغاية اسرع من اي من مثيلاتها في العالم، وفي خلال ٥٧ يوما فقط بسبب التسهيلات الحكومية لاستثمار المال الاجنبي الذي وصلت نسبة زيادته الى ١٦١ في المئة على اثر توقعات السلام والاستقرار في البلاد،وذلك بعد القلاقل والتوتر الذي ساد البلاد في فترة حكم كورازون أكينو التي أحبطت سبع محاولات انقلاب على نظام حكمها.

غير انه يسود اعتقاد بين بعض الاوساط الفلبينية في امكانية استمرار التوتر في البلاد مالم ينضم الفصيلان الاسلاميان الآخران لحلقة السلام ويلحقان بقطاره وليس من السهل تجاهلم وهم الذين يحاربون منذ ثلاثمائة عام من اجل المحافظة على ثقافتهم الاسلامية في مواجهة زحف واستيطان مسيحي جارف بدأه الحكم الاستعماري في البلاد بقيادة اسبانيا وامريكا من بعدها مما أدى الى تقليص اعداد المسلمين من أغلبية ساحقة الى اقلية لاتزيد على عشرين في المئة من سكان الجزيرة وحتى الاستثمارات الجديدة التي بدأت في البلاد في ظل اتفاق سلام« مندناو» تحاول الحكومة الفلبينية توجيهها نحو المناطق ذات الكثافة السكانية المسيحية مثل« دافاو» «جنرال سانتوس» و«كاجيان دي أورو» التي تتباهى بما لديها من مطار جديد على احدث النظم العالمية وبناء احدث شبكة من الطرق السريعة وغيرها من وسائل التنمية الاقتصادية. ولذا فقد اتخذ المسلمون العاديون موقفاً دفاعياً ازاء تجاهل الحكومة المركزية لهم واهمالهم.

فقد استمروا بتعليم اطفالهم اللغة العربية كلغة ثانية بدلا من الانجليزية التي يدرّسها المسيحيون لابنائهم كلغة ثانية في مدارسهم.

وباستثناء جبهة مورو الوطنية للتحرير التي وقعت اتفاق مندناو للسلام مع نائب الرئيس فيدل راموس هناك الجبهة الاسلامية الثانية، وهي جبهة مورو الاسلامية للتحرير والجبهة الثالثة الاكثر عنفا ومعارضة وهي «جبهة ابو سياف» وكلتا الجبهتين استنكرت الاتفاق ووصفت نور مسواري زعيم جبهة مورو الوطنية الذي وقعه بالخيانة والغدر لعقد اتفاق سلام مع مانيلا. ويتشكك البعض من مؤيدي ميسواري -الذي قضى سنين طويلة من عمره البالغ ٥٥ عاما محارباً او منفياً في الشرق الاوسط أوباكستان -في قدرته على حكم الجزيرة. فطبقاً لنصوص الاتفاق سوف يترأس ميسواري سلطة انتقالية من المحتمل ان تنتهي بحكومة مستقلة تتمتع بحكم ذاتي في المناطق الاسلامية في مندوناو بحلول العام ١٩٩٩.

ملامح اتفاق السلام:

يعترف جميع من له علاقة بهذا الموضع باستثناء الجماعات المسيحية المتطرفة بالحاجة الملحة لرفع الضيم عن المسملين وانصافهم.

وقد جاء هذا الاتفاق ليوفر لهم شيئا مما يستحقونه من هذا الانصاف فبموجب نصوصه تم رفع حظر تدريس التربية الاسلامية في مدارس مندناو، كما تم الاتفاق على ضم اكثر من ٧٥٠٠ عنصرمن انصار جبهة مورو الوطنية لقوات الجيش والشرطة، ومن المحتمل ان يتم اختيار مسؤول كبير في تلك الجبهة لمنصب احد كبار مستشاري الرئيس لشؤون القيادة الجنوبية» وكان هذا الشخص احد ادوات الرئيس السابق ماركوس لقمع المسلمين» وقد رصدت الوكالة الامريكية للتنمية الدولية مبلغ ٣٨٢ مليون دولار لاقامة مشاريع في مناطق المسلمين بما في ذلك مؤسسة لمصايد الاسماك في جزيرة جولو مقعل انصار جبهة مورو الوطنية للتحرير وكثير من البنوك جار انشاؤها في البلاد سوف تتعامل طبقاً للشريعة الاسلامية بمعنى انها لن تتعامل بالفوائد على القروض او الودائع كذلك فقد اقترح الرئيس راموس انشاء مناطق تجارية اقليمية تربط مندناو بالمناطق الاسلامية المختلفة ومن بينها سولويزي وكاليمانتان في اندونيسيا وصباح وساراواك ولابوان في ماليزيا.

يحاول فيدل راموس بإلحاح ان يوطد علاقات بلاده ذات الاغلبية المسيحية الكاثولوكية الساحقة بجيرانها المسلمين، ويرى أن لإقليم مندناو دوراً حيويا وأساسياً لتحقيق هذه الغاية. وفي هذا الصدد وصف الرئيس راموس «مندناو» في حديث له أخيراً فقال :انها بوابتنا إلى تجارة اوسع، والى الاستثمارات والسياحة واشكال التعاون الاقتصادي الاخرى مع اندونيسيا وماليزيا واشكال التعاون الاقتصادي الاخرى مع اندونيسيا وماليزيا وسلطنة بروناوي.

وعموماً يؤمن معظم الفلبينيين بصحة قول مأثور لعالم اقتصاد فلبيني شهير على أثر اتفاق السلام مع المسلمين هو:

لقد اصبحت أمورنا افضل بكثير جدا جدا الآن عما كانت عليه منذ زمن طويل جدا جدا.

مجلة نيوزويك الامريكية

المسلمون يتخذون موقفاً دفاعياً بتعليم ابنائهم اللغة العربية كلغة ثانية بدلا من الانجليزية التي يهتم بها المسيحيون

ثمرات الفكر

إعداد محمد هاني

الصحوة في عيون مختلفة

الصحوة الإسلامية في عيون مختلفة كتاب من تأليف د. نعمان عبدالرزاق السامرائي وهو صادر عن دار المنارة في المملكة العربية السعودية. استعرض الكتاب آراء العديد من المفكرين والمحللين السياسيين والاجتماعيين في العالم. حول ظاهرة الصحوة الإسلامية ابتداء من السؤال عن الصحوة الإسلامية إلى أين. وبعد ذلك يناقش أحد عشر رأياً حول الصحوة الإسلامية المباركة للأمة الإسلامية خلص منها إلى فصل أجاب فيه على سؤال مهم: لماذا تطرح هذه التساؤلات الآن في نهاية القرن العشرين الميلادي وبداية القرن الخامس عشر الهجري. وبين فيه وجهة نظر الكاتب الذي ختمه بسؤال طرحه وهو كيف سيعاملون هذه الصحوة؟ وجاء جوابه عنواناً لفصل لاحق، هو كيف لا يجري التعامل مع الصحوة الإسلامية. وفيه تعرض للمحاولات المستمرة لإجهاض الصحوة والوسائل المستخدمة والأيدي الآثمة الساعية إلى تحطيمها وسحقها. وآخر فصل من الكتاب تضمن إجابة وتوضيحاً عما يمكن أن يقدمه الإسلام للحضارة والإنسانية التي اختل توازنها. وأن ذلك سيكون ببناء إنسان أكثر اعتدالاً وتوازناً. والذي يصلح أن يعيد بناء كل ما دمر بما يملك من عقائد وقيم وتصورات سليمة للوجود والحياة تمكنه من تحقيق السعادة على الأرض. وإيجاد التفاهم بين بني البشر فهو يستطيع أن يقوم بما يفتقده الغربيون الآن، فهم يعيشون في قلق وتوتر وضيق وضياع لأن الغرب فشل في أن يقيم لقاء بين «الأصل والمنقول» لقد كان له العلم لكنه فقد الإنسان إذ لا يحتفظ الإنسان بإنسانيته إلا بالإيمان بالله واليوم الآخر.

الإسلام وأوروبا وإرادات الهيمنة

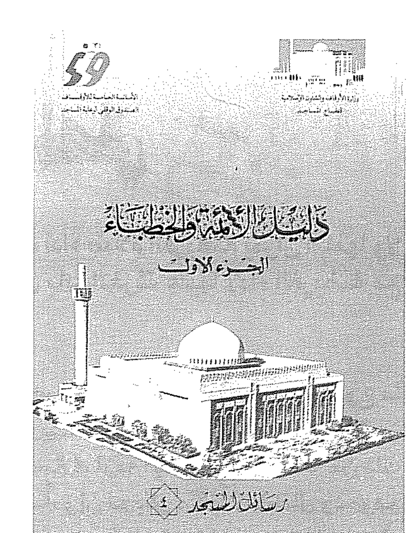
عن دار الساقي صدر أخيراً كتاب الإسلام وأوروبا وإرادات الهيمنة، للكاتب محمد أركون ترجمة، هاشم صالح، الكتاب عبارة عن حوار بين الإسلام والغرب من خلال رمز بارز للفكر التنويري، كما أنه معركة حامية بين المواقع الفكرية للتراث الإسلامي وبين أكثر القيم الغربية حداثة، الكتاب يحتوي على ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير.

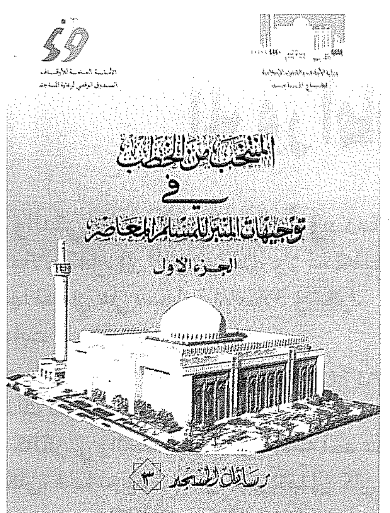
الإسلام والمسيحية

صدر أخيراً عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت عدد نوفمبر ١٩٩٦ «رقم ٢١٥» من سلسلة كتاب «عالم المعرفة» تحت عنوان «الإسلام والمسيحية»، وهو من تأليف المستشرق الروسي أليكسي جورافسكي، وترجمة د. خلف محمد الجراد وقدم له د. حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري. وترجع أهمية هذا الكتاب إلى كونه يمثل دراسة شاملة متعمقة لقضية العلاقة بين الإسلام والمسيحية، ومن ثم بين المسلمين والمسيحيين بدءاً من ظهور الإسلام وحتى عصرنا الحاضر، ويأتي الكتاب في وقت ترتفع فيه الدعوة إلى حوار مثمر بناء بين الأديان، بهدف إضفاء جو من الاستقرار والتفاهم على حياة الناس، متجاوزين حالة الاستقطاب الحضاري، والتنافر العقدي والديني التي مرت بها البشرية في مراحل طويلة من تاريخها، ومن ثم فإن هذا الكتاب - بما فيه من دراسة موضوعية وعمق في التحليل وبعد عن التعصب الذي نجده أحياناً لدى بعض المستشرقين - يعد إضافة جيدة وإسهاماً كبيراً في دعم هذا التيار الذي يقاوم الانعزال الديني، والتصادم الحضاري، والكتاب يلقي الضوء على الكثير من المفاهيم المغلوطة والمشبوهة التي انتشرت في الغرب فترات طويلة عن الإسلام والمسلمين، وهي لا تعكس حقيقة هذا الدين ولا واقع المتدينين به، ويحاول الكتاب أن يفند هذه المفاهيم، ويثبت بطلانها. يضم الكتاب سبعة فصول، تتحدث عن صورة الإسلام في الفكر الديني — الفلسفي الأوروبي، حيث كان الإسلام قد عم ميادين الحياة الأوروبية المختلفة في القرون الوسطى من سياسة واقتصاد وتجارة وثقافة وعلوم وحضارة ثم يعرض نماذج من التصورات الأوروبية التي نظر بعضها إلى الإسلام بوصفه تحدياً يجب مقاومته والحد من تقدمه، ولا يغفل المؤلف الحالة العارمة من التبادل الثقافي التي ازدهرت في العصور الوسطى، ليثبت بالدلائل القاطعة أن الأوروبيين كانوا الأكثر نقلاً واقتباساً من الحضارة الإسلامية.

كما يتحدث الكتاب عن صورة الإسلام في الفكر الأوروبي المعاصر، موضحاً أن هناك ثلاثة تيارات أوروبية يمكن تصنيفها من خلال رؤيتها للإسلام، أولها الأكثر تعاطفاً وهو ينظر إلى الإسلام بوصفه ديناً إلهياً ويحاولون تفسير التناقض بينه وبين المسيحية بأنه نسبي وليس مطلقاً، وتيار ثان معاد للإسلام إلى أقصى حد، ويرفض حتى منطق التعاطف والود مع هذا الدين، ويقف بينهما تيار ثالث ينظر إلى الإسلام.

وقد أفرد المؤلف الفصل الأخير لبحث العلاقة التاريخية بين الإسلام ومسيحيي الشرق، عارضاً النظرة التقليدية في هذا الموضوع متحدثاً عن وسائل للقضاء على التشرذم الطائفي بحث عنها المنورون المسيحيون.





إصدار كتابين في سلسلة رسائل المسجد في وزارة الأوقاف

أصدر قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ بالتعاون مع الصندوق الوقفي لرعاية المساجد في أمانة الأوقاف ـ كتابين استكمالاً لرسائل المسجد التي تم إصدارها سابقاً والتي تهدف إلى بث الوعي الإسلامي في المجتمع.

وجاء الكتاب الأول تحت عنوان «المنتخب من الخطب في توجيهات المنبر للمسلم المعاصر» ويتضمن حقيقة وجوهر أركان الإسلام وفضل العبادة في العشر الأواخر وأثر الصوم في التربية ودور الزكاة في تنمية المجتمع وحكمه في الإسلام.

كما يشمل الكتاب شرحاً لمنهج الإسلام في تربية الشخصية الإسلامية وفي تكوين الأسرة المسلمة وتربية النشء بالإضافة إلى الكثير من المواضيع التي تعنى بالثقافة الإسلامية. وجاء الكتاب الثاني تحت عنوان «دليل الأئمة والخطباء» ويتضمن شرحاً لجوانب الرسالة المحمدية في ذكرى المولد النبوي الشريف وفضل الصحابة الأكرمين وأصول رعاية الجار بالإضافة إلى شرح للمسؤولية العامة والخاصة في الإسلام ودور الوقف في تنمية المجتمع.

كما يشتمل الكتاب على مجموعة من المواضيع المهمة التي تعالج حقوق العامل في الإسلام وقيمة العمل والإنتاج بالإضافة إلى الحرية الفكرية في الإسلام والتعايش الديني والعرقي في الإسلام.

ويستعد قطاع المساجد للبدء في الموسم الثقافي الشهري والذي سيقام في بداية الشهر.



صدر في دمشق أخيراً كتاب جديد بعنوان «خرافة الصهيونية» ومواقفها المتردية للمؤلف السوري مروان المشاكل:

يتحدث المؤلف في كتابه عن الصهيونية وتاريخها العدواني وكونها حركة عنصرية تلازمت مع النازية مؤكداً أن الصهيونية خرافة مفتعلة ولا يمكن لها أن تنتصر لأنها مهما استطاعت لبس ثوب الحقيقة فإنها ستلامس الزيف.

يضم الكتاب عدة فصول حول العنصر اليهودي وخرافة الصهيونية ضد الأديان والكتب المقدسة أو الصهيونية كعدو للقومية العربية ولسائر القوميات الاجتماعية والسياسية.

أخبار ثقافية

● تستعد رئاسة بلدية السلطان أيوب في استنبول لتنظيم مسابقة دولية في حفظ القرآن الكريم خلال شهر رمضان القادم ويجري الآن التنسيق مع عدد من المنظمات والهيئات الإسلامية في تركيا للمساهمة في المسابقة.

● تسلمت الجامعة الإسلامية في أوغندا خمسة ملايين دولار مساعدة من المملكة العربية السعودية وذلك لبناء مقر مكون من عشرة طوابق لجامعة في العاصمة كمبالا.

● أعلن سمير سرحان رئيس الهيئة العامة المصرية للكتاب التي تنظم معرض القاهرة للكتاب خلال الفترة ما بين ٢١ ديسمبر ١٩٩٦ وحتى ١٩٩٧/١/٥م بأن الهيئة بدأت في تلقي الأعمال المرشحة للمشاركة في مسابقة أفضل كتاب للعام ١٩٩٦م والتي تشمل فروع النشر المختلفة ومختلف التخصصات كالإخراج والتأليف.

● أصدر مركز الأبحاث ـ للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استنبول «ارسيكا» ـ ٤٦ كتاباً من عام ١٩٨٠م حتى منتصف ١٩٩٦م في مجالات متعددة.

● ستشهد الدوحة خلال الفترة ما بين ١٨ ـ ٢٧ ديسمبر المقبل فعاليات معرض الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب وسيضم المعرض ٣٠٠ جناح يعرض فيها ٣٥ ألف عنوان وستشارك فيه معظم دور النشر العربية والأجنبية.

الإسلام والثقافة الأذربيجانية

أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو» كتاباً بعنوان «الإسلام والثقافة الأذربيجانية» الخصائص الرئيسية للتطور الثقافي في أذربيجان قديماً وحديثاً من تأليف الدكتور رفيق عليون مدير مركز الدراسات الإسلامية بمدينة باكو بجمهورية أذربيجان.

ويشمل على تمهيد ونبذة تاريخية عن أوضاع أذربيجان في عهد الفتوحات الإسلامية وعالم التطور الثقافي في العصرين الوسيط والحديث والتصورات المستقبلية.



منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

المرور أمام المصلي

● لدى والدتي طفلان معوقان عقلياً، وعندما تريد أداء صلاة الفريضة يمران أمامها ولا يقومان بالاستماع إلى التوجيهات، ولا أستطيع قفل باب الغرفة عليها لأداء الفريضة مع العلم أنها تصلي على سجادة للصلاة وشكراً.

ـ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

ـ على المصلي أن يحتاط لعدم مرور أحد أمامه وهو يصلي، ليوفر لنفسه بذلك من الخشوع ما أمكن، وذلك بالصلاة إلى حائط قريب، أو عمود قريب، أو يضع سترة أمامه فوق مكان سجوده كالكرسي والعصا، فإذا مر أمامه أحد دون السترة، لزمه الإشارة إليه، ومنعه من ذلك قدر الإمكان، فإذا لم يمتنع كان المار آثماً إن كان مكلفاً، وإن لم يكن مكلفاً كالأطفال ونحوهم فلا إثم عليه لعدم التكليف، ولا أثر لذلك على صلاة المصلي ما دام قد اتخذ السترة المناسبة، فإذا لم يتخذ سترة مناسبة ومر أمامه أحد كان شريكاً له في الإثم إلا أن الصلاة صحيحة، والله تعالى أعلم.

الصلاة منفرداً خلف الجماعة

● ماحكم الصلاة خلف الإمام منفرداً بعد اكتمال الصفوف؟

ـ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

الأصل في صلاة الجماعة أن يكون المأمومون فيها صفوفاً متراصة خلف الإمام، ويكره للمصلي الوقوف وحده خلف الصفوف لغير عذر عند جمهور الفقهاء، وقال الحنابلة: الصلاة خلف الصف منفرداً لغير عذر باطلة.

فإذا دخل المصلي والجماعة قائمة، فإن وجد فرجة في الصف الأخير أو في الصف الذي قبله انتظم فيه ما أمكن، وإن لم يجد فقد اختلف الفقهاء في حاله، فذهب البعض إلى أنه يندب له أن يجذب واحداً من الصف الأخير بالإشارة إليه ليتأخر عن الصف ويقف معه إن علم فيه علماً وخلقاً، فإن لم يجد وقف في الصف منفرداً ولا كراهة عليه للعذر، وقال بعض الفقهاء إن لم يجد فرجة وقف بالصف منفرداً ولا يجذب أحداً، وقال الحنابلة إن لم يجد فرجة يقف على يمين الإمام ما أمكنه فإن لم يستطع نبه أحداً من الصف الأخير ليرجع ويقف إلى جانبه على سبيل الوجوب، فإن لم يطاوعه وقف وحده في الصف وتصح صلاته من غير كراهة للعذر، والله أعلم

ما يجب على من فاتته الصلاة

● رجل تارك للصلاة عمره الآن ٤٦ سنة رجع وتاب وواظب على الصلاة منذ فترة وجيزة فماذا يفعل من أجل تكفير تركه للصلاة عن الفترة الماضية؟

ـ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

ـ يجب على مافاتته صلاة واحدة، أو صلوات متعددة مهما كثرت، فلم يصلها في أوقاتها، أن يقضيها كلها، ثم إن كان فوتها لعذر كالنوم أو النسيان فلا إثم عليه بعد قضائها، وإن كان فوتها لغير عذر فهو آثم لتأخيرها عن وقتها بغير عذر، والواجب عليه في هذه الحال، التوبة النصوح إلى الله تعالى بالندم والعزم على عدم تفويت الصلوات، وذلك مع قضائها، ثم إن كانت الصلوات الفائتة قليلة أقل من ست صلوات فالواجب عليه قضاؤها قبل أداء الصلاة الوقتية، وإن كانت أكثر من ذلك، قضاها على التراخي، وأسرع في قضائها قدر الإمكان، خشية الموت قبل قضائها، فله أن يقضي مع كل صلاة وقتية صلاة أو صلاتين أو أكثر من ذلك على قدر إمكانه، حتى يقضيها كلها، ثم إن علم عدد الصلوات الفائتة قضاها بعددها كاملاً، وإن جهل عددها قضى بحسب ظنه وتقديره، واحتاط. والله تعالى أعلم.

زكاة الراتب الشهري

● ما كيفية حساب زكاة مال الراتب الشهري الذي يتم تحويله لحساب التوفير في البنك؟

ـ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

الراتب الشهري هو جزء من أموال الإنسان التجارية أو النقدية الأخرى إن وجدت، فيضم إليها في حولها وزكي في آخر الحول معها، أما الذي لا يملك غير راتبه، فلا تجب عليه الزكاة فيه إن أنفقه قبل حولان الحول، فإن ادخره أو ادخر جزءاً منه فإن بلغ ذلك النصاب وتم عليه حول من تاريخ ملك النصاب وجب عليه زكاته في نهاية الحول، والحول هو عام كامل، والنصاب هو قيمة مائتي درهم من الفضة وتعادل (٦٠٠) جرام منها، هذا مذهب أكثر الفقهاء، وذهب البعض إلى أن يقوم بالأكثر رواجاً من الذهب أو الفضة، ونصاب الذهب هو عشرون مثقالاً وتعادل الآن (٨٥) غراماً، أما المقدار الواجب من الزكاة فهو ربع العشر أي (٢,٥٪) من مجموع ما يملكه من النقود أو الأموال التجارية، والله تعالى أعلم.

التأمين عقب خطبة الجمعة

● ماحكم رفع اليدين وقول آمين أثناء دعاء الإمام في ختام خطبة الجمعة؟

ـ وقد اجابت اللجنة بالتالي:

ـ من آداب الدعاء بعامة أن يستقبل الداعي القبلة عند دعائه وأن يرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه، وأن يمسح بهما وجهه في آخر الدعاء قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كان رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه»، أخرجه الترمذي وقال ابن عباس رضي الله عنهما «كان صلى الله عليه وسلم إذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه» أخرجه الطبراني.

ويرى بعض الفقهاء عدم رفع اليدين ولا الجهر بالتأمين من قِبل المصلين عند دعاء الخطيب.

أما التأمين على دعاء الخطيب فهو سنة عند جمهور الفقهاء، ويكون سراً وبلا رفع صوت، والله أعلم.



● ما حكم بيع المبادلة الذي تمارسه بعض شركات السيارات؟

ـ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

ـ إذا كان ثمن السيارة الجديدة مكوناً من النقد والسيارة القديمة، فهذه المعاملة لا غبار عليها، ولا يضر تحديد ثمن تقريبي للسيارة القديمة، على أنه إذا تعذر تسليمها فالمرجع إلى قيمتها، أما إذا كانت المعاملة قائمة على أن شراء السيارة القديمة مشروط بشراء السيارة الجديدة ويعين لكل منهما سعر، ففي ذلك شبهة أن تكون المعاملة من قبيل بيعتين في بيعة وذلك منهي عنه، والله اعلم.

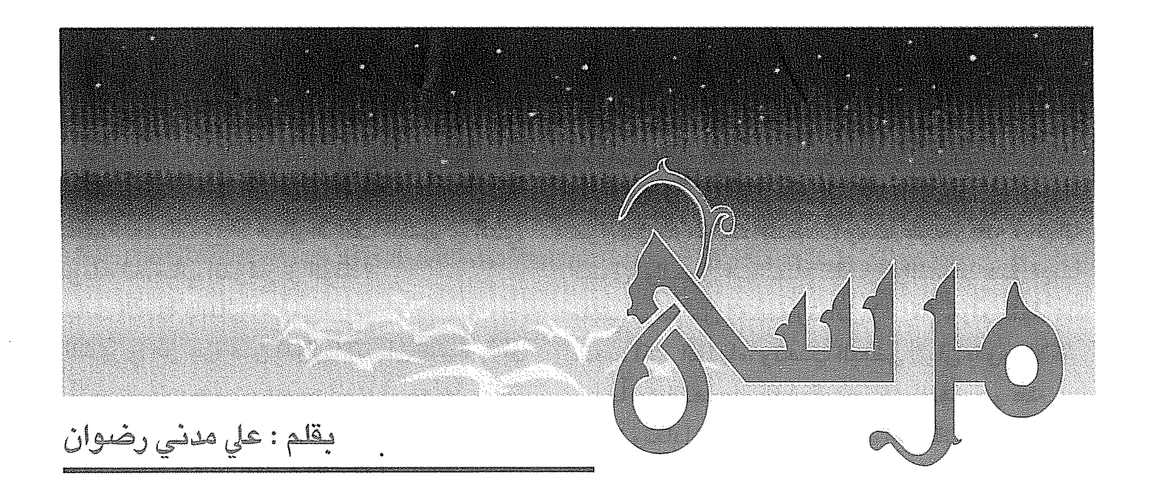
الشريك بالجهد هل يتحمل الخسارة؟

● هل يتحمل الشريك بجهده الخسارة علماً بأنه غير مشارك برأس المال؟

ـ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

الربح في المضاربة يكون شركة بين رب المال والمضارب على حسب شرطهما، أما الخسارة فكلها على رب المال ولا شيء منها على المضارب، ويكفيه أن يخسر جهده وعمله إلا أن تكون الخسارة بسبب تقصير المضارب أو إساءه التصرف بالمال أو مخالفته لشروط رب المال، فإن كان كذلك وأدى ذلك إلى خسارة ضمنها المضارب المقصر وحده، والله علم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



بقلم : علي مدني رضوان

المواثيق الغلاظ

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

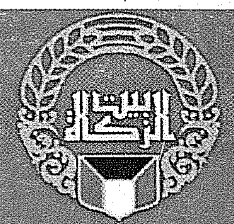
ربما يكون هناك تلازم واضح بين «الربانية والتربية» لكون الربانية تربية الغير بصغار العلم قبل كباره (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرُسُون) [آل عمران ـ ٧٩]، والتربية هي تعهد المربي القيام برعاية هذا الغير وملاحظته ومتابعته، ومن هنا سمي الوالد راع لرعايته وملاحظته لولده فيكون موضع النظر منه وتكون المسؤولية عنه لازمة.

والبعض يظن أن الأب يموت يوم يموت حينما يُحمل على الأعناق ويوارى في حفرة بين الأموات وهذا ليس على إطلاقه أبداً.

فكم من أب مات وهو حي بين أبنائه، وكم من أب غاب وهو شاهد حاضر لفقد كل منهم لخصائص الأبوة من الرشد والعطاء والحنان، وشتان بين والد يسأل كل صباح ومساء عن ولده فيما أداه من حق الله عليه، وعن قيامه بواجبه، وعن زملائه وثقافته ونظافته وعن تكوين شخصيته وآخر يستوي أمره بين الغيبة والحضور.

شتان بين والد يصطحب ولده ويصادقه، ويفرحه ويفرح له، ويشجعه ويكافئه ويهب له من وقته وعمره وجهده مساحة كبيرة ليقينه أنَّ هذا الولد امتداد له يرى به دربه، ويؤنس وحدته، ويستروح إليه بعد عناء. وبين آخر لم ير والده غير لحظة أو لحظات لانشغاله عنه باللهو والباطل ومصادقة أصحاب الغفلة، فلم يعد في وقته وجهده مساحة فارغة لصغير أو كبير لأنه فاقد للهدف مضيع للغاية.

وما قيمة والد لم يرع ولده ثمرة فؤاده، وبهجة عينه، فما معنى وجود يحمل بين طياته العدم، فمذ متى كانت الأبوة صورة بلا حقيقة، ومبنى بلا معنى؟ الأبوة رمز من رموز الأداء والتحمل والرعاية والحماية والحراسة... ومتى نظر الولد إلى أبيه فلم يجده، واحتاج إليه فلم يـر يداً ممتدة كان ذلك باباً واسعاً للقهر والعنت، وضرباً من ضروب العبث... العبث بالنفس وبالغير ومن هنا كان الزواج من بدايته «تبعة ومسؤولية ورسالة» (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) النساء ٢١١، ليصير العبث بشيء من ذلك عبثاً بالمواثيق الغلاظ فيكون من ثمرة هذه الأبوة الناقصة بنوة ضائعة وضالعة. ■



هيئة حكومية مستقلة

زكاة أموالك فقط ٢,٥٪

فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك عن كل
ألف دينار يحول عليها الحول

5752719


بلادنا الاسلامية تزخر بالخيرات...
ولكن نتيجة للفرقة
وحروب الاخوة......
انظر لهذا الشيخ انه يبحث
قوت يومه من فتات الارض